

الحياة الطيبة

تأليف الدكتور
إبي عبد الرحمن
فيصل بن مسفر بن معوض الزنابي الوادعي

تقديم الشيخ العلامة
يحيى بن عيسى الحجوري
حفظه الله

دار كنوز الإسلام
للطباعة والنشر والتوزيع



وَعَلَّمَكَ اللَّهُ الْكِتَابَ

وَكُنَّا أَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَظِيمًا

وَأَرْكَنُوا إِلَيْنَا



اليمن - سينون

واتس - ٠٠٩٦٧٧١٦٥١٢٤٠٨

هاتف: ٠٩٩٧٧٧٢٠٤٦٠١١

البريد الإلكتروني - a.aljahdry@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ

جميع الحقوق محفوظة



الكتاب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة العلامة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله الذي خلق العباد لعبادته، وتكفل لمن أطاعه بالحياة الطيبة المتضمنة لعزه وسعاده، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

والصلاة والسلام على المبعوث لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن مساوئ الأخلاق والأعمال إلى مكارم القيم والأمر. أما بعد:

فإن موضوع معالجة أجساد الناس وأمراض أبدانهم له أهمية بالغة، وأبلغ منه موضوع معالجة أمراضهم الروحية والقلبية الفتاكة فغاية مصير من مرض بدنه الموت، وقد يكون من الصالحين فيسعد ويستريح من الدنيا إلى الجنة حيث ينعم فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه ربه الكريم.

أما أمراض القلوب فإن ضررها في الدنيا بالفتن والتعاسة، وفي الآخرة العذاب الأليم والشقاوة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ولشدة مسيس حاجة الأمة إلى علاج هذه الأمراض الفتاكة بالبشرية، والمغضبة لرب البرية؛ أنزل الله كتبه، وأرسل رسله ليبينوا للناس ما يتقون، ويدلوهم على ما به يزكون ويسعدون.



وما تصانيف علماء الأمة في بيان التوحيد والعقيدة الصحيحة، والتحذير من الشرك والبدع والمحدثات والمعاصي والمخالفات إلا تنبيها للناس عن المقلقات والمهلكات.

والحاصل أنه قد وضح للبشرية الدليل، واستبان لكل ذي عينين السبيل، ولا يهلك على الله إلا هالك، ولا ينجو من الفتن والشور والمقلقات إلا كل راض بدين الله ومتبع للهدى سالك.

ومن صنوف ما كتب في هذا الموضوع المهم هذا الكتاب المفيد بعنوان الحياة الطيبة لأخينا المفضل صاحب الخلق الحميد، والرأي السديد، الدكتور فيصل بن مسفر الزنami الوادعي حفظه الله فقد جمع في رسالته هذه نصائح وتوجيهات تعتبر للقلوب أدوية شرعية مهمة بعد تشخيصات لتلك الأمراض القاتلة لمن أصيب بها من الأمة. فجزاه الله خيرا، وبالله التوفيق.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

٢٧/١٢/١٤٣٨ هـ

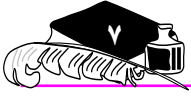


فهرس المحتويات

٣	مقدمة العلامة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله
٥	فهرس المحتويات
٢٣	كلمة شكر
٢٤	مقدمة
٢٧	لكن ماهي هذه السعادة التي نعيشها؟
٢٧	وما هو سبيلها ومصدرها؟
٢٨	إذا ما هو الطريق؟ وما هو السبيل؟ دلونا، وأرشدونا، أحي الله قلوبكم
٢٩	ما هي الحياة الطيبة؟
٣٠	للحياة الطيبة علامات توحى بأن صاحبها يعيش في سعادة وراحة ومنها:
٣٢	وتأمل في مثال ممن عاشوا هذه الحياة الطيبة.
٣٢	شيخ الإسلام ابن تيمية
٣٣	إبراهيم بن أدهم رحمته الله :
	وبالمقابل فإن صاحب الحياة الضيقة، والتعاسة تظهر عليه علامات توحى بأنه يعيش في قلق
٣٣	ونكد ومنها:
٣٦	وتأمل أمثلة من أصحاب الحياة التعيسة
٣٦	الروائي الأمريكي الشهير (ارنست همنجواي):
٣٧	الفنان الهولندي المشهور (فان جوخ):
٣٧	كريستيان أوناسيس:
٣٨	(١) الكاتب المصري إسماعيل أدهم:
٣٩	فصل: الحياة الغربية
٤١	تنبيه رقم (١):
٤٢	تنبيه رقم (٢):
٤٢	س: لماذا انخدع الناس بمظاهر الحياة الغربية؟
٤٢	مظاهر الشقاء في حياة الإنسان في الغرب :
٤٣	من الناحية الأمنية:
٤٣	ومن أحدث الدراسات التي نشرتها بعض المؤسسات المتخصصة في هذا الشأن:



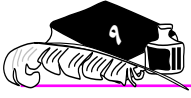
٤٣	من الناحية الصحيحة:
٤٤	من الناحية الاجتماعية:
٥٠	حال المسلمين في بلاد الغرب
٥٢	شبهة وجوابها:
٥٤	وشهد شاهد من أهلها
٥٤	الشهادة الأولى:
٥٤	الشهادة الثانية:
٥٥	الشهادة الثالثة:
٥٨	طريق السعادة
٥٨	أحدهما:
٥٨	الثاني:
٥٨	الثالث:
٥٨	الرابع:
٥٨	الخامس:
٥٨	السادس:
٦١	حقائق لا بد من تأملها
٦١	الحقيقة الأولى: أن أعلى نسبة للانتحار في العالم كما تشير الإحصائيات هي في:
٦١	الحقيقة الثانية: أن الذي يعلم ما يسعد الإنسان، ويفرح قلبه، هو الذي أوجده.
٦١	الحقيقة الثالثة:
٦٢	حقيقة الحياة الدنيا
٦٢	وصفها بأنها زينة،
٦٣	وصفها بأنها متاع،
٦٤	وصف الله متاع الدنيا بأنه متاع الغرور،
٦٤	وصف الله هذا المتاع بأنه قليل
٦٥	وصفها بأنها لهو ولعب
٧٠	الحقيقة الرابعة:
٧١	الابتلاء أحد طرق السعادة
٧٤	إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
٧٥	الباب الأول: العقيدة والتوحيد



- ٧٦ تنبيه:
- ٧٨ اعتقد الاعتقاد الصحيح
- ٧٩ الإيمان بالله
- ٨١ توحيد الألوهية
- ٨١ اعلم: ما معنى لا اله الا الله؟
- ٨١ ما هي شروط لا اله الا الله؟
- ٨٢ اعلم: ما معنى محمد رسول الله؟
- ٨٢ اعلم لماذا خلقك الله؟
- ٨٣ فما هي العبادة؟
- ٨٣ فما هي شروط قبول العبادات؟
- ٨٤ تطبيق توحيد الألوهية
- ٨٤ لا تدع إلا الله:
- ٨٤ لا تذبح إلا لله:
- ٨٥ لا تنذر إلا لله:
- ٨٥ لا تستعيز في ما لا يقدر عليه إلا الله إلا بالله:
- ٨٥ لا تستغيث في ما لا يقدر عليه إلا الله إلا بالله:
- ٨٥ لا تلبس حلقة أو خيطاً أو تيممة؛ لرفع البلاء أو دفعه:
- ٨٦ لا تخف من شيء كخوفك من الله:
- ٨٦ لا تتوكل إلا على الله:
- ٨٦ إياك والسحر فإنه من الشرك:
- ٨٦ إياك والتنجيم:
- ٨٧ إياك وإتيان الكهان والعرافين:
- ٨٧ احذر من التوسل غير المشروع:
- ٨٧ فإن التوسل قسماً: توسل مشروع:
- ٨٧ وتوسل ممنوع:
- ٨٨ احذر من الغلو:
- ٨٨ ومن أمثلة هذا الغلو ما قاله صاحب قصيدة البردة وهو البوصيري:
- ٨٨ احذر من التساهل في شرع الله:
- ٨٩ ونذكر لك أمثلة واقعية على التساهل في شرع الله:



٩٠	احذر من تصوير ذوات الأرواح:
٩١	إياك وسوء الظن بالله:
٩١	احذر من الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو رسوله أو آياته:
٩١	إياك والوقوع في الشرك الأصغر:
٩٢	ومن أنواعه يسير الرياء:
٩٢	ومن أنواع الشرك الأصغر:
٩٣	توحيد الأسماء والصفات
٩٣	ومن الأمثلة على ذلك:
٩٦	تطبيق الأسماء والصفات
٩٦	أمثلة على ذلك:
٩٩	الإيمان بالملائكة
٩٩	١ - إيماناً مجملًا بأنهم:
٩٩	٢ - إيماناً مفصلاً بمن علمنا اسمه، أو صفته، أو عمله مثل:
٩٩	٣ - ثمار الإيمان بالملائكة:
١٠١	الإيمان بالكتب
١٠٢	الإيمان بالرسل
١٠٣	ويتبع الإيمان بالنبي ﷺ حب الصحابة:
١٠٥	الإيمان باليوم الآخر
١٠٥	الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر ونعيمه وعذابه:
١٠٦	النفخ في الصور:
١٠٧	البعث من القبور:
١٠٧	الحشر:
١٠٧	الحوض:
١٠٨	الشفاعة: وهو طلب الخير للغير وهي أنواع:
١٠٩	الموقف:
١٠٩	العرض والحساب:
١١٠	تطهير الصحف:
١١٠	الميزان:
١١١	الصراط:



- ١١١..... الجنة والنار:
- ١١٢..... الجنة
- ١١٩..... النار
- ١١٩..... وصفها الله عز وجل في آيات عديدة من كتابه منها:
- ١٢٠..... ووصفها رسوله ﷺ في أحاديث كثيرة ، منها:
- ١٢١..... من ثمرات الإيمان بالجنة والنار:
- ١٢٢..... الإيمان بالقدر خيره وشره
- ١٢٢..... الإيمان بالقدر من أعظم أسباب الحياة الطيبة ومعناه:
- ١٢٣..... مراتب القدر: العلم - الكتابة - المشيئة - الخلق
- ١٢٣..... أنواعه:
- ١٢٤..... ثمرات الإيمان بالقدر:
- ١٣٣..... إياك والابتداع في الدين
- ١٣٤..... علق النبي ﷺ النجاة من الاختلاف في آخر الزمن بثلاثة أمور:
- ١٣٤..... أمثلة على البدع:
- ١٣٥..... (٢) بدع في العبادات والمعاملات، وهي كثيرة منها:
- ١٣٦..... ابتعد عن الحزبيات
- ١٣٧..... وللحزبية علامات كثيرة جداً نذكر منها:
- ١٣٧..... تنبيه:
- ١٣٨..... الولاء والبراء
- ١٣٩..... ومن مظاهر موالاة الكفار:
- ١٣٩..... ومن مظاهر موالاة المؤمنين:
- ١٤٠..... تنبيه:
- ١٤٢..... **الباب الثاني بقية أركان الإسلام**
- ١٤٢..... الصلاة:
- ١٤٢..... وقد ورد في فضائلها أدلة كثيرة جداً منها:
- ١٤٣..... فضائل على أدائها بشروطها وأركانها وواجباتها ومستحباتها:
- ١٤٤..... وحافظ على أدائها في أوقاتها:
- ١٤٤..... حافظ على أدائها في جماعة في المسجد:
- ١٤٧..... فضل الذهاب إلى المسجد:



١٤٧.....	فضل انتظار الصلاة :
١٤٨.....	الأذكار بعد الصلاة:
١٥١.....	كن من المحافظين على السنن الراتبة :
١٥٢.....	حافظ على هذا الكثر العظيم صلاة الليل:
١٥٣.....	صلاة الضحى:
١٥٣.....	استحباب ركعتين بعد الوضوء:
١٥٤.....	حافظ على تحية المسجد:
١٥٤.....	إياك والتفريط في صلاة الجمعة:
١٥٦.....	الزكاة
١٥٦.....	والزكاة لها فوائد عظيمة:
١٥٨.....	وهنا جملة من آداب الإنفاق في سبيل الله:
١٦٠.....	الصوم
١٦٣.....	الحج
١٦٥.....	الباب الثالث الحقوق
١٦٥.....	حق الوالدين
١٦٦.....	تنبيه:
١٦٧.....	حق ذوي الأرحام والأقارب
١٦٧.....	الرحم:
١٦٩.....	الحقوق الزوجية
١٦٩.....	(١) فمن حق الزوج على زوجته:
١٦٩.....	(٢) ومن حق الزوجة على زوجها:
١٧١.....	حقوق الأولاد
١٧٢.....	حقوق الجار
١٧٢.....	والإحسان إليه يكون:
١٧٣.....	حقوق ولاية الأمور
١٧٤.....	حقوق العلماء
١٧٥.....	حق المسلم على المسلم
١٧٧.....	الباب الرابع بقية الأعمال الصالحة :
١٨٠.....	طلب العلم



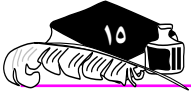
- ١٨٢..... فضل العلم: فضل العلم: ١٨٢
- ١٨٣..... عند من تطلب هذا العلم النفيس؟ ١٨٣
- ١٨٤..... إياك وعلماء السوء ١٨٤
- ١٨٤..... إياك ومن يزهد في العلم الشرعي وأهله ١٨٤
- ١٨٥..... مكتبتك ١٨٥
- ١٨٥..... كتب تفسير القرآن الكريم: ١٨٥
- ١٨٥..... كتب الحديث وشروحها: ١٨٥
- ١٨٥..... كتب في التوحيد والعقيدة كثيرة منها: ١٨٥
- ١٨٧..... من العلم النافع قراءة سيرة السلف ١٨٧
- ١٩٠..... المحافظة على الوقت ١٩٠
- ١٩٢..... ضياع الوقت أسبابه ومظاهره ١٩٢
- ١٩٢..... ومظاهر ضياع الوقت كثيرة منها: ١٩٢
- ١٩٢..... (١) التسويف: ١٩٢
- ١٩٣..... وأعراض التسويف: ١٩٣
- ١٩٣..... (٢) ضياع الهدف: ١٩٣
- ١٩٣..... (٣) الانشغال بفضول الكسب لإشباع الرغبات والشهوات: ١٩٣
- ١٩٤..... (٤) الجهل بقيمة الوقت: ١٩٤
- ١٩٧..... إذا أردت الحياة الطيبة فعليك بكتاب الله: ١٩٧
- ١٩٧..... وفي قراءة القرآن أجور عظيمة منها: ١٩٧
- ٢٠٠..... وهذه بعض الطرق والنصائح في واجبك تجاه كتاب الله: ٢٠٠
- ٢٠١..... باب الذكر ٢٠١
- ٢٠١..... كن من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات: ٢٠١
- ٢٠٣..... كلام لأحد الباحثين عن السعادة: ٢٠٣
- ٢٠٤..... أولا الأذكار المقيدة: أذكار الصباح والمساء: ٢٠٤
- ٢٠٧..... أذكار النوم: ٢٠٧
- ٢١٤..... الأذكار المطلقة: ٢١٤
- ٢١٦..... باب الدعاء ٢١٦
- ٢١٧..... باب أدعية الكرب والهم: ٢١٧
- ٢١٨..... أدعية جامعة: ٢١٨

٢٢٢.....	ومن الأدعية العامة:
٢٢٦.....	مسائل في الدعاء
٢٢٦.....	إذا أردت السعادة ففوض أمرك إلى الله:
٢٢٨.....	قضاء حوائج المسلمين:
٢٣٠.....	مجالسة الصالحين:
٢٣١.....	لا تنظر إلى من هو فوقك وانظر إلى من هو دونك (في أمور الدنيا)
٢٣٤.....	الكسب الحلال
٢٣٥.....	ومن صور أبواب الكسب المحرم المحرمة:
٢٣٥.....	أصحاب السوء:
٢٣٦.....	أصحاب الشهوات:
٢٣٦.....	أصحاب الشبهات:
٢٣٧.....	الباب الرابع الصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة:
٢٣٧.....	الأمانة:
٢٤٠.....	الإنصاف: وهو العدل في المعاملة وهو أنواع:
٢٤٠.....	الإيثار: وهو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية
٢٤١.....	الأدب: وهو استعمال الخلق الجميل،
٢٤٢.....	الاستقامة: وهي لزوم المنهج القويم
٢٤٢.....	الاعتراف بالفضل: وهو أن تقر بفضل من يصدر عنه الفضل، ولا تجحده أو تتناساه.
٢٤٣.....	التفكر والاعتبار: وقد جاء في ذلك آيات كثيرة تدل على ذلك،
٢٤٣.....	إفشاء السلام: والإفشاء هو نشر السلام بين الناس، ليحيوا سنته ﷺ
٢٤٤.....	وللسلام آداب كثيرة منها:
٢٤٤.....	الاستئذان: وهو إشيع الأمان في المجتمع،
٢٤٥.....	التأني وعدم العجلة: والتأني: هو عدم العجلة في طلب شيء من الأشياء.
٢٤٥.....	كن متذكرًا للموت:
٢٤٦.....	البكاء من خشية الله: وهو دليل على الإيمان.
٢٤٧.....	تعظيم الحرمات:
٢٤٧.....	التواضع: وهو انكسار القلب لله وخفض الجناح لعباده.
٢٤٧.....	التفاؤل: ومعناه انشراح قلب الإنسان، وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم
٢٤٨.....	الصالح،



- ٢٥٠..... حفظ الفرج: والمقصود أن يتعفف عن الحرام.
- ٢٥١..... الحِلْم: هو ضبط النفس، وترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك.
- ٢٥١..... الحياء: وهو خلق يبعث على ترك القبيح، وفعل الحسن، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو نوعان:
- ٢٥٢..... الرفق: وهولين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل.
- ٢٥٢..... الزهد: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة،
- ٢٥٣..... السماحة: وهي الجود عن كرم وسخاء، والتسامح مع الغير في المعاملات المختلفة،
- ٢٥٣..... الشجاعة: وهي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك،
- الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً.....
- ٢٥٤..... الصبر:
- الصمت وحفظ اللسان: وهو الإمساك عن قول الباطل، أو ما لا فائدة فيه،
- ٢٥٦..... علو الهمة: وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور؛
- ٢٥٧..... غص البصر: وهو أن لا ينظر المسلم إلى ما حرم الله عليه.
- ٢٥٨..... كظم الغيظ: وهو رد الغيظ في الجوف، والسكوت عليه، وعدم إظهاره
- ٢٥٩..... محاسبة النفس: وهي أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعاله في نهاره،
- ٢٦٠..... النصيحة: كن من أهل النصيحة،
- ٢٦١..... **الباب الخامس الذنوب والمعاصي:**
- ٢٦٢..... أقسام الذنوب والمعاصي ما يتعلق بالاعتقاد
- (١) الشرك بالله:
- (٢) الرياء:
- والرياء على قسمين:
- (٣) الحلف بغير الله:
- (٤) سب الدهر:
- (٥) إتيان الكهان، والعرافين، والسحرة:
- (٦) الرقى الشريكة والتائم والتولة:
- (٧) الذبح لغير الله:
- (٨) محبة أهل الأهواء والبدع:
- والبدعة:

٢٧٩.....	علامات أهل الأهواء والبدع:
٢٨٠.....	وأهل السنة والجماعة: يرون أصول البدع أربعة:
٢٨٠.....	(٩)التألي على الله :
٢٨١.....	(١٠)القنوط من رحمة الله:
٢٨٢.....	(١١)الأمن من مكر الله:
٢٨٣.....	(١٢)تعلم العلم لغير الله:
٢٨٤.....	(١٣)الفتوى بغير علم.....
٢٨٧.....	(١٤)الاعتراض على الشريعة بالعقلليات:
٢٨٨.....	(١٥)الدعاء بدعوى الجاهلية:
٢٨٩.....	(١٦)سب أصحاب رسول الله ﷺ :
٢٩١.....	(١٧)التصوير:
٢٩٩.....	(١٨)النياحة على الميت:
٣٠٠.....	(١٩)الجدال والمرء في القرآن:
٣٠١.....	(٢٠)بناء المساجد على القبور:
٣٠٣.....	(٢١)تغيير خلق الله:
٣٠٣.....	(٢٢)التشبه بالكافرين:
٣٠٤.....	وأما الأحاديث في ذلك فكثيرة:
٣٠٧.....	(٢٣)الكتابة على القبور وتجسيصها والبناء عليها:
٣٠٨.....	(٢٤)الاستهزاء بالله أو برسوله أو بدينه :
٣١٠.....	(٢٥)الطيرة:
٣١١.....	(٢٦)السفر الى بلاد الكفار لغير حاجة:
٣١٧.....	(٢٧)التفرق في الدين:
٣١٩.....	ما يتعلق بالعبادات
٣١٩.....	الطهارة والصلاة والمساجد
٣١٩.....	(١)الاسراف في الماء:
٣١٩.....	(٢)الاستنجا برجيع دابة أو عظم:
٣١٩.....	(٣)البول في الماء الراكد:
٣٢٠.....	(٤)الاستنجا باليمين، ومس الذكر باليمين أثناء البول:
٣٢٠.....	(٥)التخلي في طريق الناس وظلهم والأماكن العامة وتحت الأشجار المثمرة :



- (٦) عدم الاستبراء والتنزه من البول: ٣٢٠
- (٧) النظر إلى العورات: ٣٢١
- (٨) تأخير الصلاة عن وقتها: ٣٢١
- (٩) عدم الخشوع في الصلاة: ٣٢٢
- (١٠) الصلاة عند مدافعة الاخبثان: ٣٢٤
- (١١) قراءة القرآن في الركوع والسجود: ٣٢٤
- (١٢) رفع البصر إلى السماء في الصلاة: ٣٢٥
- (١٣) كثرة الحركة في الصلاة وعدم الطمأنينة: ٣٢٥
- (١٤) عدم إتمام الركوع والسجود: ٣٢٦
- (١٥) التباهي وزخرفة المساجد: ٣٢٦
- (١٦) أكل الثوم والبصل والدخول إلى المسجد: ٣٢٧
- (١٧) البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد: ٣٢٨
- (١٨) رفع الصوت في المسجد: ٣٢٨
- (١٩) عدم تنظيف المساجد والبصاق فيها: ٣٢٩
- (٢٠) الخروج بعد الأذان من المسجد لغير حاجة: ٣٢٩
- (٢١) الجلوس قبل أن يصلي ركعتين: ٣٢٩
- (٢٢) السرعة في المشي إذا أقيمت الصلاة: ٣٣٠
- (٢٣) التنفل عند طلوع الشمس وزوالها وغروبها إلا ذوات الأسباب: ٣٣٠
- (٢٤) مسابقة الإمام: ٣٣٢
- (٢٥) الصلاة منفردًا خلف الصف: ٣٣٢
- (٢٦) الصلاة في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء: ٣٣٣
- (٢٧) الصلاة في المقبرة والحمام: ٣٣٣
- (٢٨) نقر الصلاة كنقر الغراب: ٣٣٣
- (٢٩) الالتفات في الصلاة: ٣٣٤
- (٣٠) اقتراش السبع: ٣٣٤
- (٣١) الإقعاء: ٣٣٥
- (٣٢) كفت الثياب وكفت الشعر: ٣٣٥
- (٣٣) الجلوس على القبر: ٣٣٦
- (٣٤) كسر عظم الميت: ٣٣٦

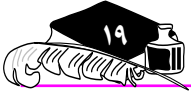
٣٣٦.....	(٣٥) سب الأموات:
٣٣٨.....	الصوم والزكاة والحج
٣٣٨.....	(١) صوم يوم الشك:
٣٣٨.....	(٢) صوم يوم الجمعة منفردًا:
٣٣٩.....	(٣) صوم أيام العيد:
٣٣٩.....	(٤) الوصال في الصوم:
٣٤٠.....	(٥) تأخير الإفطار:
٣٤١.....	(٦) صوم الدهر:
٣٤١.....	(٧) الإفطار في رمضان بغير عذر:
٣٤١.....	(٨) منع الزكاة:
٣٤٢.....	(٩) إخراج الرديء من الزكاة:
٣٤٣.....	(١٠) التأخر في دفع الزكاة:
٣٤٣.....	(١١) المن بالصدقة: ق .
٣٤٤.....	(١٢) أخذ الهاشمي للزكاة:
٣٤٤.....	(١٣) ترك الحج مع القدرة:
٣٤٥.....	منهيات في المآكل والمشرب والعادات
٣٤٥.....	(١) شرب الخمر:
٣٤٧.....	(٢) الإسراف:
٣٤٨.....	(٣) صور الإسراف ومظاهره:
٣٥٠.....	مضمار الإسراف والتبذير:
٣٥٣.....	الوسائل المعينة لترك الإسراف والتبذير:
٣٥٥.....	(٤) الأكل والشرب بالشمال:
٣٥٥.....	(٥) الأكل من وسط الاناء:
٣٥٥.....	(٦) الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة:
٣٥٦.....	(٧) النفخ في الاناء:
٣٥٦.....	(٨) التنفس في الاناء: .
٣٥٧.....	(٩) أكل الجلالة وشرب لبنها:
٣٥٨.....	(١٠) شرب الدخان:
٣٦١.....	(١١) أكل القات:



منهيات في الآداب والمعاملات

- ٣٦٧..... (١) الزنا :
٣٦٧..... (٢) اللواط :
٣٦٨..... (٣) عقوق الوالدين :
٣٦٩..... (٤) هجر الأقارب :
٣٧٠..... (٥) الفرار من الزحف :
٣٧١..... (٦) غش الرعية، وظلمهم :
٣٧١..... (٧) الكبر والعجب والفخر والخيلاء :
٣٧٢..... (٨) شهادة الزور :
٣٧٣..... (٩) السرقة :
٣٧٤..... (١٠) قطع الطريق :
٣٧٥..... (١١) اليمين الغموس :
٣٧٥..... (١٢) الظلم :
٣٧٦..... (١٣) المَكُوس :
٣٧٧..... (١٤) قتل النفس :
٣٧٩..... (١٥) الكذب :
٣٨٠..... وللکذب أضرارٌ عظيمة، ومن أضراره :
٣٨١..... (١٦) الدياثة :
٣٨١..... (١٧) الخيانة :
٣٨٢..... (١٨) التجسس :
٣٨٢..... (١٩) النميمة :
٣٨٤..... آثار ومضار النميمة :
٣٨٤..... (٢٠) اللَّعن :
٣٨٥..... (٢١) السب :
٣٨٦..... (٢٢) نقض العهد :
٣٨٧..... (٢٣) أذى الجار :
٣٨٨..... (٢٤) الإِسبال :
٣٨٩..... (٢٥) الإضرار في الوصية :
٣٩٠..... (٢٦) المكر والخديعة :
٣٩١.....

٣٩١.....	(٢٧) الغيبة:
٣٩٣.....	أضرار الغيبة على الفرد والمجتمع:
٣٩٦.....	تنبيه:
٣٩٦.....	(٢٨) كفران العشير (وهو الزوج):
٣٩٧.....	(٢٩) نكاح الشغار:
٣٩٧.....	(٣٠) نكاح المتعة:
٣٩٨.....	(٣١) طلاق الحائض:
٣٩٨.....	(٣٢) الجلوس بين الظل والشمس:
٣٩٨.....	(٣٣) الجلوس بين اثنين بغير إذهما:
٣٩٩.....	(٣٤) إقامة الشخص من مقعدة:
٣٩٩.....	(٣٥) المشي في نعل واحدة:
٣٩٩.....	(٣٦) النوم على سطح ليس بمحجور عليه:
٣٩٩.....	(٣٧) التبتل:
٤٠٠.....	(٣٨) لبس الحرير والذهب للرجال:
٤٠١.....	(٣٩) الخذف:
٤٠١.....	(٤٠) تربية الكلاب:
٤٠١.....	(٤١) الركوب على جلود السباع:
٤٠٢.....	(٤٢) سفر الإنسان بمفرده لغير حاجة:
٤٠٣.....	(٤٣) نتف الشيب:
٤٠٣.....	(٤٤) تصبير البهائم:
٤٠٣.....	(٤٥) قتل النملة والنحلة والهدهد والضفدع والصرذ:
٤٠٣.....	(٤٦) التعذيب بالنار:
٤٠٤.....	(٤٧) منع الماء من ابن السبيل:
٤٠٥.....	الأموال
٤٠٥.....	(١) كسب البغي:
٤٠٥.....	(٢) كسب الحجام:
٤٠٦.....	البيع المحرمة
٤٠٦.....	(١) بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام:
٤٠٦.....	(٢) بيع الدم والسُّنَّوَر والكلب:



- (٣) بيع الصور: ٤٠٧
- (٤) بيع آلات اللهو والعزف والطرب: ٤٠٧
- (٥) بيع الدخان والمخدرات: ٤٠٨
- البيوع المحرمة لغيرها ٤٠٩
- (١) البيع عند أذان الجمعة الثاني: ٤٠٩
- (٢) البيع في المسجد: ٤٠٩
- (٣) بيع السلاح في الفتنة: ٤٠٩
- (٤) بيع العصير ممن يتخذه خمرًا: ٤١٠
- (٥) بيع المصحف للكافر: ٤١٠
- البيوع المنوعة بسبب وصف أو شرط أو نهي شرعي** ٤١١
- (١) بيع الربا: ٤١١
- (٢) البيع بثمر محرم: ٤١٤
- (٣) بيع القات: ٤١٥
- (٤) حكم التجارة في الأجهزة المحرمة: ٤١٥
- صور من البيوع المحرمة** ٤١٧
- (١) بيع الملامسة: ٤١٧
- (٢) بيع المنابذة: ٤١٧
- (٣) بيع الحصاة: ٤١٧
- (٤) بيع النجش: ٤١٧
- (٥) بيع الحاضر للبادي: ٤١٧
- (٦) بيع السلعة قبل قبضها: لا يجوز؛ ٤١٨
- (٧) بيع العينة: ٤١٨
- (٨) بيع الرجل على بيع أخيه: ٤١٨
- (٩) كل ما كان حرامًا: ٤١٨
- (١٠) بيع حبل الحبلية: وبيع الملاقيح: ٤١٨
- (١١) بيع المجهول، وبيع الغرر، وبيع ما يعجز عن تسليمه: كالطيور في الهواء. ٤١٨
- (١٢) بيع المجلات والصحف الخليعة: ٤١٨
- (١٣) حكم التأمين التجاري: ٤١٩
- (١٤) ثمن الدم: ٤١٩



٤١٩.....	(١٥)الاختكار:.
٤٢٠.....	منهيات خاصة بالنساء
٤٢٤.....	قذف المحصنات:
٤٢٥.....	نكاح التحليل:
٤٢٥.....	النياحة عند المصيبة:
٤٢٦.....	السفر بغير محرم:
٤٢٧.....	مصافحة الاجانب:
٤٢٨.....	التعطر عند الخروج من البيت:
٤٢٨.....	الخلوة بغير المحارم:
٤٢٩.....	التشبه بالرجال:
٤٣٠.....	التشبه بالكافرات:
٤٣٣.....	لبس الضيق والشفاف:
٤٣٤.....	شروط الحجاب الشرعي
٤٣٨.....	أمثلة على أن من ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه:
٤٤١.....	التوبة
٤٤٣.....	(١)الدعاء
٤٤٣.....	(٢)المجاهدة
٤٤٣.....	(٣)معرفة عواقب المعصية
٤٤٣.....	(٤)البعد عن أسباب المعاصي ومقوياتها
٤٤٣.....	(٥)الحذر من رفقاء
٤٤٤.....	(٥)تذكر أن الموت يأتي فجأة
٤٤٤.....	(٦)تذكر العرض على الله
٤٤٤.....	(٨)معرفة حقارة الدنيا
٤٤٤.....	(٩)الإرادة القوية
٤٤٤.....	(١٠)تذكر أن من أسماء الله الرقيب
٤٤٤.....	(١١)تذكر شهادة الجوارح عليك
٤٤٤.....	(١٢)تذكر كتابة الملائكة لأعمالك
٤٤٤.....	(١٣)الزم الرفيق الصالح، وجالس التائبين
٤٤٤.....	(١٤)املاً وقتك بما ينفعك من الأعمال الصالحة



- ٤٤٤..... عليك بطلب العلم فإنه الذي ينير لك الطريق.
- ٤٤٥..... تذكر أن الجوارح من النعم فلا تعص الله بها .
- ٤٤٥..... تذكر لماذا أنت موجود .
- ٤٤٥..... كن صادقاً مع الله .
- ٤٤٥..... اجعل والديك يدعوان لك .
- ٤٤٥..... اعرف العدو اللدود وهو الشيطان .
- ٤٤٥..... اترك الصغائر لأنها طريق الكبائر .
- ٤٤٥..... الغ آثار كل جاهلية ومعصية .
- ٤٤٥..... اعلم ان الهداية تحتاج إلى بحث عنها ومجاهدة للنفس .
- ٤٤٥..... اليقين أن الابتلاء لا بد منه .
- ٤٤٥..... اجلس مع العلماء الذين يذلون لك النصيح،
- ٤٤٥..... أحسن الظن بالله في أنه سيتوب عليك.
- ٤٤٦..... الاستغفار .
- ٤٤٧..... **باب : رسالة إلى كل مسؤول و موظف وعامل**
- ٤٤٧..... الموظف المسلم:
- ٤٤٩..... رسالة إلى الأمير والوزير:
- ٤٥٠..... رسالة إلى القاضي والحاكم:
- ٤٥١..... رسالة إلى الطبيب المسلم:
- ٤٥٣..... رسالة إلى التاجر المسلم:
- ٤٥٥..... إلى المدرس المسلم:
- ٤٥٦..... المرأة المسلمة:
- ٤٦٢..... احذر من حملات التشويه ضد الإسلام وأهله .
- ٤٦٤..... رسالتي إلى غير المسلمين .
- ٤٦٥..... **باب الإسلام**
- ٤٦٥..... الشمولية، والكمال :
- ٤٦٦..... من أعظم مميزات الإسلام أنه يهتم بتغذية الروح،
- ٤٦٦..... من مميزاته: أنه متوافق مع العقل السليم تماماً:
- ٤٦٦..... من مميزات الإسلام: أنه بجميع أحكامه يحقق الخير للإنسان، ويدفع عنه الضرر،



من مميزاتة: عنايته بالقيم والأخلاق والآداب الحميدة، ونهيه عن الظلم والاعتداء، وكل خلق سيء	٤٦٧
بعض قواعد الإسلام الكبرى :	٤٦٨
من قواعد الإسلام الكبرى: «لا ضرر ولا ضرار»:	٤٦٨
المشقة تجلب التيسير :	٤٦٩
الأصل في العادات الإباحة؛ فلا يُمنع منها إلا ما حرّمه الله ورسوله :	٤٦٩
١ - الربا. ٢ - الغرر. ٣ - الخداع.	٤٦٩
الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة	
:	٤٧٠
إذا تزامت المصالح، قدّم أعلاها وإذا تزامت المفاسد، قدّم أخفّها:	٤٧١
درء المفاسد أولى من جلب المنافع :	٤٧١
الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا:	٤٧٢
الوجوب يتعلّق بالاستطاعة؛ فلا واجب مع العجز، ولا محرّم مع الضرورة:	٤٧٢
تدري ماذا يعني موتك على غير الإسلام ؟	٤٧٣





كلمة شكر

وبعد هذا فإني أشكر الله سبحانه، فله الحمد أولاً وآخراً على نعمه الجزيلة، وأشكر شيخنا ووالدنا العلامة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله على اطلاعه على الكتاب، وتقديمه له، ونسأل الله أن يجدد به دينه، وأن يصلح له الذرية، وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأشكر كذلك شيخنا المهام أبا عبد الرحمن فتح القدسي حفظه الله على مراجعته للكتاب، ونسأل الله أن يبارك فيه، وفي ذريته .

وأشكر أخي أبا عمر محمود المهذري كذلك على مراجعته للكتاب.
وأشكر الأخ العزيز أبا أيمن عبد الله الجحدري الذي راجع الكتاب، ونسقه وطبعه، وبذل الجهد الكبير في ذلك، فأسأل الله أن يبارك فيه وفي وقته وعمره .
وأشكر ولدي البار أبا حاتم الذي كتب البحث، وتعب فيه وهكذا سائر بحوثي.

ثم إني أشكر من ساهم في طباعة هذا الكتاب بماله، أو بجهد، أو تعاونه؛ وأسأل الله أن يبارك لهم في أموالهم، وأن يجعلها في ميزان حسناتهم ، فأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يصرف عنا وعنهم فتنة المحيا والممات، وختاماً فهذا جهد الضعيف والفقير إلى ربه، فمن وجد شيئاً يستحق التنبيه، أو شيئاً يستحق الحذف، أو شيئاً يستحق الإضافة في الطباعات القادمة، فلا يخل بذلك، وليرسل إلينا بما يراه على هذا الرقم (٧٧٧١٧٧١٩١).

والله أسأل أن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . أما بعد:

فليس من شك أنه ما من إنسان على هذه البسيطة إلا وهو يسعى إلى هدف عظيم، ومطلب عزيز: ألا وهو التحصل على الراحة، والسعادة، والحياة الطيبة، والابتعاد عن المعيشة الضنك، والضييق والتعاسة .

فلو سألت أي إنسان: لماذا تعمل وتتعبد وتكدح ؟ لماذا تسهر الليالي وتكابد المشاق ؟ لماذا تبني البيوت ؟ لماذا تسافر من مكان إلى مكان ؟ لماذا ؟.. لماذا ؟... ؟.

لقال: أريد السعادة أريد الراحة سواء قالها بحروفها أو بمعانيها .

قال ابن القيم رحمه الله: قال بعض العلماء: فكرت فيما يسعى فيه العقلاء، فرأيت سعيهم كله في مطلوب واحد وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم جميعهم إنما

يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم، فهذا بالأكل والشرب، وهذا بالتجارة والكسب، وهذا بالنكاح، وهذا بسماع الغناء، والاصوات المطربة، وهذا باللهو واللعب، فرأيتهما غير موصلة إليه بل لعل أكثرها انما يوصل إلى ضده. اهـ **الجواب**

الكافي [١/ ١٩٣].

ولا تظن أن هذا الهدف لا يسعى إليه إلا المؤمن ، بل حتى الإنسان غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن يبحث عن الطمأنينة التي تنقذه من آفات وويلات القلق الذي يفتك به، ويحاول أن يلتمس أسبابها، ويعرف مصادرها، ومنابعها بعيداً عن الوحي الإلهي، والهدي النبوي، دون أن يصل إلى نتيجة تشفي غليله.

إن العالم اليوم يعيش حالة من القلق، والاضطراب النفسي والعصبي، وعدم السكينة على مستوى الأفراد والجماعات والدول ، وبالرغم من إشباع رغباتهم الجسدية من توفر المآكل والمشرب والزوجات والألعاب والترفيهات إلا أن كثيراً من الناس يشعر بالضيق وعدم السعادة والخوف الدائم مما يسمونه (المجهول)، فلا يكاد تمر عليه ساعة يعيش فيها في طمأنينة وسعادة ، وإن وجدت فهي سعادة مؤقتة لا تلبث أن يتبعها ساعات من الضيق والهم والحزن وعدم الراحة، وتزايدت المخاوف من الانتشار السريع، والتزايد المستمر للأمراض الخطيرة كالإيدز وغيره، وللشذوذ الجنسي بأشكاله ، وتزايد الحروب والقتل والقتال، وغير ذلك من المنغصات .

فيظل المرء حائراً وسط هذا الاضطراب الذي يهوج بالعالم موج البحر

ويتسأل في يأس وقلق :

أي طريق يسلك؟ وأي وادٍ يؤم؟ وأي سبيل يقصد؟

وإذا كان أغلب البشر يقفون حائرين في هذه الأسئلة فإن المؤمن لا تتأبه هذه الحيرة، ولا يعتريه هذا القلق، والاضطراب، فالطريق واضح أمامه، ولهذا الغرض بعد توفيق الله كان تأليف هذه الرسالة المباركة **”الحياة الطيبة“** التي أسأل الله أن ينفعني بها أولاً، وينفع بها إخواني من المسلمين للوصول الى الحياة الطيبة، والسعادة التي يتطلع إليها كل إنسان، كتبها أملاً في الله، وحسن ظن به أن يرزق كل من قرأها، وعمل بما فيها الحياة الطيبة، والسعادة في دنياه، وفي آخرته إنه نعم المسئول.

بل إنني أرجو من الله أن يهدي بها غير المسلمين إلى هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي هو سبب السعادة في الدنيا والآخرة .

للباحثين عن السعادة، والحياة الطيبة، وعن العيش الهنيئ .

للساعين وراء السكينة، والطمأنينة.

■ للذين يرجون انشراح صدورهم، وراحة بالهم .

■ إلى أولئك الذين تنكرت لهم نفوسهم التي بين أضلاعهم، وعاشوا في حيرة وأرق وقلق واضطراب .

■ إلى أولئك الذين ضاقوا ذرعا بالحياة، وخيمت على سمائهم غيوم الغم والكرب .

■ إلى أولئك الذين تربع الضنك على أكبادهم، وعشعش الضيق في أعماقهم، وخالج الشقاء قلوبهم .

■ إلى أولئك الذين ملوا الحياة، وفقدوا لذيق الرقاد، وطيب العيش على وفرته

بينهم .



■ إليكم جميعا هذه الرسالة.

لكن ماهي هذه السعادة التي نغنيها؟

هل هي السعادة المؤقتة التي تمر عليك كطيف الخيال، أو تصاحبك ساعة من الزمن، ثم تفارقك، ثم يجثم على صدرك لهب الضيق والأرق والقلق؟

وما هو سبيلها ومصدرها ؟

هل هو التمتع بالأموال الكثيرة، والثروات الطائلة ؟

هل هو في السفر من دولة الى دولة؛ لقضاء الإجازات؛ والانغماس في الملذات؟

هل هو في التمتع بأنواع المآكل، والمشارب، والملابس، والمناكح؟

هل هو في التمتع بلذة الرياسة، وقهر الأعداء، والتفنن بأنواع الشهوات؟

هل هو في قضاء الأوقات في الملاهي، والألعاب، والأغاني، وغيرها من الملهيّات؟

هل هو في أن تكون من أصحاب الشهادات العالية: شهادة بعد شهادة حتى يدهمك الشيب، وتضيع زهرة الشباب؟

هل تظنها في العيش في القصور، وفاخر الدور، وامتلاك السيارات الفارهة؟

هل تظنها مع المرأة الحسناء الجميلة؟

هل تظنها في العيش على طريقة الغرب، وتقليدهم في حياتهم، وأحوالهم، وسلوكياتهم؟

أيها الباحث عن السعادة إن كنت تظن أن هذه هي السعادة، وهي الحياة الطيبة، فإنك قد أخطأت الطريق، وأتعبت نفسك، وطلبت السعادة في غير مظاهها، بل وجلبت لنفسك النكد والضيق، والتحقت بركب أصحاب الشقاء والقلق في هذه الحياة .

إن العمر قصير، والأجل قريب، وستعلمك الليالي والأيام، إن من طلب السعادة من غير طريق الله فلن يصل إليها .

إذا ما هو الطريق؟ وما هو السبيل؟ دلونا ، وأرشدونا ، أحياء الله قلوبكم .

هيا معي نقلب صفحات هذه الرسالة المباركة، التي حاولت جهدي أن أجمع فيها جل ما ينبغي لك أن تعتقده، وتسلكه، فهي عبارة عن منهج تنتهجه وطريق تسلكه، حاولت فيها أن تكون شاملة للأوامر، والنواهي، والمستحبات ، والمكروهات شاملة للعقائد، والآداب، والمعاملات وحليتها بالنصائح، والتوجيهات من أهل الشأن ممن عرفوا أسرار هذه الحياة، والبركة من الله .

فأسأل ربك أن يشرح صدرك، ويفتح سمعك، وقلبك لما فيها إنه سبحانه مستجيب الدعوات، وقاضي الحاجات .



ما هي الحياة الطيبة ؟

الحياة الطيبة أو السعادة:

شيء معنوي، لا يُرى بالعين، ولا يُقاس بالكم، ولا تحتويه الخزائن، ولا يُشترى بالدينار والدرهم .

السعادة: شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه: صفاء نفس، وطمأنينة قلب، وانسراح صدر، وراحة ضمير .

إنها حالة نفسية يشعر الإنسان فيها: بالرضا والارتياح .

وهي حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره؛ بالإيمان بالله ومعرفته، ومحبه والإنابة إليه، والتوكل عليه، ولا حياة أطيب من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم أهل الجنة، وإذا كانت حياة القلب طيبة تبعته حياة الجوارح فإنه مَلِكُهَا .





مظاهر الحياة الطيبة

للحياة الطيبة علامات توحى بأن صاحبها يعيش في سعادة وراحة ومنها :

- * الشعور بالراحة النفسية، وعدم القلق .
- * الرضا، وعدم التسخط فهو مؤمن بقضاء الله وقدره .
- * القناعة: وهي أعظم معاني الحياة الطيبة، بل إن بعضهم فسر الحياة الطيبة بأنها القناعة، فهو قانع بما قسم الله غير متطلع إلى ما في أيدي الناس .
- * القدرة على تحمل المشاق، والمصاعب .
- * الصدق مع نفسه، ومع الآخرين .
- * السلامة من أمراض الصدر: كالحسد، والكراهة، والحقد .
- * إشباع الحاجات بالحلال .
- * التوكل على الله .
- * السيطرة، وضبط النفس .
- * يألف الناس، يحبهم، ويحبونه .
- * البساطة .
- * حب الوالدين، والزوجة، والأولاد، والأقارب .
- * مساعدة المحتاجين .



* الجراءة في قول الحق .

* تحمل المسؤولية .

* الابتعاد عما يؤذي الناس .

* الابتعاد عن المعاصي .

* تكون طموحاته على قدر إمكانياته .

* حسن الخلق .

* يؤدي عمله بإخلاص ومهارة .

* كلما زيد في عمله زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم .

* صاحب السعادة إذا أُعْيمَ عليه شكر، وإذا أبْتلي صبر، وإذا أذنب استغفر: وهذه الثلاث عنوان السعادة. كما قال ابن القيم رحمه الله .



وتأمل في مثال ممن عاشوا هذه الحياة الطيبة

وتلذذوا بها بالرغم مما تعرضوا له من المحن والابتلاءات؛ لأنهم عرفوا سرها، وكيف يفسرونها.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله:

ذكر ابن القيم رحمته الله: أنه سمع شيخ الإسلام بن تيمية يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: -يعني شيخ الإسلام رحمته الله- ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جتتي وبستاني في صدري أنا رحت فهي معي لا تفارقني، إن حسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول رحمته الله: في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة.

وقال لي مرة رحمته الله: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه. ولما دخل إلى القلعة، وصار داخل سورها، نظر إليه وقال: فضر بيمينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

وقال عنه ابن القيم رحمته الله: وعَلِمَ الله ما رأيت أحداً أطيّب عيشاً منه، مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيّب الناس عيشاً، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرههم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه. **الوابل الصيب [١/ ٤٨].**



ومثال آخر:

إبراهيم بن أدهم رحمته الله:

قال إبراهيم بن أدهم لأبي يوسف الغسولي: يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا بالسيوف أيام الحية على ما نحن فيه من لذية العيش.

فقال أبو يوسف: طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم. **البداية**

والنهاية [١٤٧/١٠].

قال ابن الجوزي رحمته الله: -معلقا على كلام إبراهيم بن أدهم -: فإن السلطان إن أكل شيئا خاف أن يكون قد طرح له فيه سم، وإن نام خاف أن يغتال، وهو وراء المغاليق لا يمكنه أن يخرج لفرجه، - للتنزه - فإن خرج كان منزعا من أقرب الخلق إليه، واللذة التي ينالها تبرد عنده، ولا تبقى له لذة طعام ولا منكح. **صيد الخاطر**

[٢٩٩/١] دار القلم.

وبالمقابل فإن صاحب الحياة الضيقة، والتعاسة تظهر عليه علامات توحى بأنه يعيش

في قلق ونكد ومنها:

- عدم الراحة، والتوتر النفسي .
- الأرق وقلة النوم .
- كثرة التفكير في المستقبل، والنظرة المستقبلية اليائسة والمتشائمة .
- كثرة الخوض في السياسة والتحليلات والتوقعات، والخوف من المجهول.
- الاكتئاب والشعور بهبوط الروح المعنوية معظم الوقت .

- الشعور بعدم الرضا عن النفس .
 - سرعة الانفعال بشكل غير طبيعي وفقد الصبر .
 - فقدان التمتع بالأشياء .
 - التشكي المستمر والذي قد يؤدي إلى البكاء .
 - عدم القدرة على التركيز، والإرهاق السريع .
 - الخلافات الكثيرة: مع الزوجة، ومع الأولاد، ومع الوالدين، ومع الجيران، وكثرة تمرد أولاده عليه .
 - حياته اليومية معقدة تتميز بكثرة الانشغالات، والإزعاج، والروتين اليومي الممل .
 - يتميز بالأنانية، وحب النفس، واحتقار الناس والاستهتار بهم .
 - عقدة الخوف من الفقر، والخوف من المرض، والخوف من الموت، والخوف من المستقبل .
 - كثرة التفكير في الماضي، والتحسر عليه .
 - قد يصاب صاحب القلق بأعراض عضوية مرضية نتيجة القلق المستمر
- تتلخص في الآتي:
- ضعف النشاط والطاقة .
 - ضعف الرغبة الجنسية .
 - الصداع المزمن الذي لا يستجيب للمسكنات .
 - الإحساس بخفقان القلب والآم غير محدودة في الصدر .



أعراض الجهاز الهضمي: كالقولون العصبي، والقرحة العصبية للمعدة،
والاثني عشر وارتباك الهضم.

قد يصاب بقلة الأكل، ونقص الوزن، أو كثرة الأكل، وازدياد الوزن أكثر من
المعتاد .

● هناك أمراض يساعد القلق والتوتر على ظهورها، وإذا كانت موجودة يؤدي
إلى تضاعفها واستشرائها مثل: أمراض القلب، والضغط، والسكر، والربو، ويتوهم
المتوتر أن التدخين مثلاً يريح الأعصاب، ويساعد على العمل، والتفكير ولذلك
تجده يدخن بشراهة، كما يكثر من تناول المهدئات، والمسكنات وقد يؤدي به
ذلك إلى الإدمان .

● القلق يضعف مناعة الإنسان ومقاومته للأمراض الأخرى العامة .



وتأمل أمثلة من أصحاب الحياة التعيّسة

ممن يحسبهم الناس أنهم يعيشون في سعادة، بل ويتنافس الناس في الوصول إليهم والتشبه بهم، وهم في الحقيقة، وبشهادتهم أنفسهم يعيشون في قلق وضيق وتعاسة لا يعلمها إلا الله .

كثير من مشاهير العالم والذين يُنظر إليهم بنظرات الإعجاب من أصحاب النظرات القاصرة كما قال الذين يريدون الحياة الدنيا عندما رأوا قارون في زينته: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) . ما هو السبب يا ترى ؟

السريكمين في النظرة السطحية، وفي الاغترار باللمعان المزيف لحياة مثل هؤلاء، والتي يظنونها سعيدة وما عرفوا أن الشقاء والعذاب النفسي يجثم على حياة كثير منهم دون فكاك، والنهايات أكبر دليل على ذلك.

فمنهم من انتهت حياتهم بالانتحار، ومنهم من انتهت حياتهم في مصحات نفسية، أو في دور رعاية المسنين، أو في وحدة قاتلة بعيدة عن أبسط معاني الرحمة .

الروائي الأمريكي الشهير (ارنست همنجواي) :

الذي حاز على جائزة نوبل للآداب، وبلغت شهرته مبلغاً كبيراً، كانت نهايته عن طريق بندقية قديمة كان يملكها، حيث وجهها على رأسه، وأطلق النار على نفسه ليخر صريعاً في عام (١٩٦١) م .

الفنان الهولندي المشهور (فان جوخ) :

الذي تباع لوحاته اليوم في مزادات لندن وباريس بملايين الدولارات، وكان قد بدأ حياته قسيسًا، ثم تحول إلى الرسم واحترف هذا الفن، حتى أصبح من أبرز الأسماء اللامعة عالميًا في مجال الفن التشكيلي، لكن ذلك لم يحقق له السعادة التي كان يطلبها ويتمناها، وأراد أن يضع حدًا للشقاء النفسي الذي كان يعانيه، وكان ذلك عام (١٩٨٠م) حيث أمسك مسدسه، وأطلق على نفسه الرصاص ليموت بعد ذلك بيومين .

وأما النساء الشهيرات: فيفضلن الانتحار بالحبوب المنومة التي تؤثر تبعًا على القلب وتكون النهاية المحتومة ومن أمثلة ذلك :

كريستيان أوناسيس :

كانت من الأسماء اللامعة قبل عقود من الزمان، فهي ابنة الملياردير اليوناني أوناسيس: صاحب الجُزر والأساطيل البحرية والطائرات والمليارات، الذي يعد من أكبر أثرياء العالم، وهذه كريستيان هي وريثته الوحيدة، إلا أن ذلك لم يحقق لها السعادة التي تبحث عنها، فقد تزوجت عددًا من المرات، فكان زواجها الأخير من أحد الشيوعيين، حيث سئمت حياة الترف والثروة، فذهبت تعيش مع زوجها في منزل متهالك في أحد أحياء موسكو الفقيرة، إلا أنها أصيبت باكتئاب وحزن متصل؛ فقررت الانتحار، ووجدت ميتة على أحد السواحل الأرجنتينية، بعدما ابتلعت عددًا كبيرًا من الحبوب المنومة، وكان عمرها آنذاك سبعة وثلاثين عامًا فقط .

وفي العالم العربي العديد من الأسماء الشهيرة التي انتهت حياتها بالانتحار؛ بسبب الخواء النفسي التي كانت تعانيه نذكر من أشهرها:

(١) الكاتب المصري إسماعيل أدهم:

حصل على دكتوراه في الرياضيات من جامعة موسكو أيام ثورة الشيوعية الماركسية، فعندما رجع إلى بلاده كان قد امتلأ بالنظريات الماركسية حول الحياة والكون، وألف فيها عددًا من الكتب، كان أشهرها كتابه (لماذا أنا ملحد؟) واشتهر هذا الكتاب في العالم، لكنه كره الحياة التي لا تنتهي إلى شيء، فكانت النهاية في عام (١٩٤٠)م فألقى بنفسه في البحر على شاطئ الاسكندرية، وقتل نفسه، ووجدت في ملبسه رسالة تؤكد انتحاره بسبب سأمته من الحياة .

(٢) أذاعت بعض الإذاعات مكالمة هاتفية بين الفنان المشهور عبد الحليم حافظ، والممثل العالمي عمر الشريف، سأله فيها عبد الحليم فقال له: يا عمر أنت سعيد؟ فقال عمر: أنا ما ذقت طعم السعادة أبدا .

وكثير كثير من الأسماء يمكن إضافتها الى هذه القافلة، ومع كل هذه القصص ولا يزال هناك من يبحث عن السعادة من هذا الطريق.

وسترى في طيات هذا الكتاب بابًا خاصًا بالحياة الغربية والمتأثرين بها، والوجه الحقيقي لها إن شاء الله تعالى.



فصل: الحياة الغربية

إلى أولئك الذين لا يزالون يتحدثون بإعجاب عن الحياة الغربية. إلى المخدوعين بها وبأهلها. إن نظرة سريعة لآفات القلق التي تفتك بهذه المجتمعات غير المؤمنة كفيلة بالدلالة على عظمة هذا الدين (دين الإسلام)، وأنه النعمة الكبرى، وسبب السعادة في الدارين.

اقرأ هذا الفصل، وتذكر نعمة الله عليك أن جعلك من المسلمين.

هل الحياة الغربية حياة سعيدة؟

أصبحت نظرة كثير من المسلمين هداهم الله إلى الحياة الغربية نظرة معكوسة، حيث أصبحت عندهم مثلاً للراحة والتقدم، وأصبحوا يضربون بها الأمثال، ويتفاخرون في الالتحاق بها: فبعضهم يحلم من بداية عمره أن يسافر إلى أمريكا، أو إلى أوروبا، وإذا وجد له رخصة للعمل هناك حتى ولو في بيع المحرمات: كالخمر والخنزير، لرأى ذلك فرصة العمر، أما لو حصل على الجنسية الأمريكية أو الأوروبية فإنه لا تكاد تسعه الدنيا من الفرح، وما هي إلا سنوات قليلة إلا وقد ظهر له الوجه الآخر لهذه الحياة المزيفة، والتي غررت بكثير من الناس، فأصبحوا يقلدون الغرب في كل صغيرة وكبيرة !!

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لَتَبْعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَا تَبْعَتْهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ». رواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ



وستعرف في هذا الفصل الوجه الحقيقي لهذه الحياة، بشهادات أهلها، حتى لا يغتر مغتر، ويقضي عمره في الضياع، فعسى أن يتنبه الغافل.

وقبل ذلك تذكر يا أخي العزيز: أن الله عز وجل منّ عليك بالإسلام، وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره، فلا تنتظم حياتك إلا بالالتزام بشرائعه؛ فإن الله هو الذي خلقتك، وهو أعلم بما يصلحك، فلا تبحث عن السعادة من دون هذه الطريق، فإنك لن تجدها أبداً، وسينتهي عمرك بالفشل والحيرة والضيق.

ولا تنظر إلى حال المسلمين اليوم ، وعدم تمسكهم بإسلامهم حق التمسك، فإن الإسلام حجة عليهم، وكيفيك إن تمسكت به أنت أن تنجو من النار، وتكون من أهل الجنة.

واعلم أن أي طريق لعلاج القلق والضيق، وللحصول على الحياة الطيبة مهما كان جميلاً فإنه يبقى مؤقتاً ما لم يخالطه الإيمان بالله، والتحلي بشعائر هذا الدين العظيم.

هناك كتاب اسمه **”دع القلق وابدأ الحياة“** لكاتب أمريكي ذكر فيه أشياء مفيدة جداً عن القلق وعلاجاته؛ لأن هذا المرض وهو القلق هو السائد على حياة الغربيين، بل هو السائد على حياة كل من خالف دين الإسلام.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات، وانتشر في العالم انتشاراً كبيراً، بل قد أعجبَ به بعض العلماء: كالعلامة السعودي قيل إنه قرأه عندما سافر إلى لبنان مترجماً إلى العربية، وكان ذلك حافزاً له على تأليف **”الوسائل المفيدة للحياة السعيدة“**، وبالرغم من أن مؤلفه حسب زعمه قضى فيه السنوات الطويلة وهو يبحث في أقوال الأنبياء، وأقوال الحكماء لعلاج هذا المرض، وقد جمع



إحصائيات مهمة في هذا الكتاب، حتى إنه ذكر أن كل شخص من عشرة أشخاص في أمريكا مهدد بالانهيار العصبي، ومرجع ذلك إلى القلق. أن القاتل الفعال للأمريكيين هو القلق، فقد قتل في الحرب العالمية الثانية ما يقارب من ثلث مليون مقاتل، بينما يقتل بالانتحار أكثر من ذلك.

وذكر أن إحصائية عن منظمة الصحة العالمية تقول: إن أكثر الدول في العالم انتحاراً هي الدول الشيوعية، فأكثر من مليون شخص يقدمون على الانتحار في كل عام، وأوضح التقرير أن حالة انتحار واحدة تتم كل ٤٠ ثانية، ومن المتوقع أن ترتفع النسبة إلى مليون ونصف بحلول عام (٢٠٢٠)م، بمعنى حالة واحدة كل ٣ ثواني.

وبالرغم من هذا كله إلا أن المفاجأة الكبرى أن صاحب هذا الكتاب مات منتحراً؛ لأنه لم يوفق للعلاج الناجع وهو (دين الإسلام) بما يحمله من الاعتقاد الصحيح، والإيمان بالله والعمل الصالح.

تنبيه رقم (١): أظنبت في الكلام عن الحياة الغربية، وأهلها، ومقولاتهم، واعترافاتهم، وما ذلك حبا في تسويد الصفحات بكلامهم ولكن لبيان حالهم وتنبيه المغرور بحياتهم وسيرهم، وفي هذا يقول العلامة العثيمين رحمته الله وهو يتحدث عن الإقامة في بلاد الكفار:

القسم الثاني: أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة، وبطلان التعبد، وانحلال الأخلاق، وفوضوية السلوك؛ ليحذر الناس من الاغترار بهم، ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضاً لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن للترغيب في

الإسلام وهديه، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

تنبيه رقم (٢): الكلام على الحياة الغربية هو نفسه الكلام على بقية المجتمعات الكافرة، وإنما خصصت الحياة الغربية بالذكر لكثرة المغترين بها؛ ولأنها هي السائدة على غيرها من المجتمعات الغير مسلمة .

س : لماذا انخدع الناس بمظاهر الحياة الغربية؟

السبب الحقيقي في ذلك هو: أن الحضارة الغربية المادية قد أشبعت الجانب الجسدي المادي عند الإنسان، وحققت له طموحاته ورغباته، وأشبعت شهواته المادية إشباعاً تاماً، في جميع شؤون الحياة، إلا أنها أهملت جانب الروح، وهو الجانب المهم للإنسان؛ فسبب ذلك صراعاً داخلياً، وعدم سكون واستقرار، يشعر معه الإنسان بفراغ روحي، فيلجأ معه إلى إشباعه بطرق شتى، كل هذه الطرق أصبحت مظاهر للشقاء في حياة هذا الإنسان.

مظاهر الشقاء في حياة الإنسان في الغرب :

لقد كثرت الكتابات من أناس عاشوا أو عايشوا هذه الحياة وأهلها، وكانوا من أهل الإنصاف في بيان حقيقتها وبهرجها المزيف، الذي سلب لب كثير من الناس، ويمكن أن نلخص ما توصلوا إليه من بيان الشقاء الذي يعانيه هذا المجتمع في الآتي: ومن الممكن أن تراجع في ذلك بعض الكتب كمشاهداتي في بريطانيا للعلامة الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله.



من الناحية الأمنية:

- انتشرت الجريمة، والانحراف، والعنف ، وكثيراً ما سمعنا في وسائل الإعلام عن أشخاص يدخلون على الطلاب في المدارس ويقتلون مجموعة كبيرة منهم بدون سبب، أو من يقوم بقتل الهارة في الشوارع والمطاعم والأسواق بدون هدف.
- بل وكثرت عصابات السطو على من يتوقع أنه يحمل معه الأموال، أو الأشياء الثمينة، وأصبح الخوف ملازماً للإنسان الغربي.
- بل تعدى ذلك إلى الشك في أغلب الناس، وسوء الظن فيهم؛ فلا يأمن الجار جاره، ولا يفتح الباب لأي طارق، وانتشرت كاميرات المراقبة في كل مكان؛ لانعدام الأمانة أو قلتها بينهم.

ومن أحدث الدراسات التي نشرتها بعض المؤسسات المتخصصة في هذا الشأن:

أشارت إلى أن ٨٠٪ من النساء البريطانيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ - ٣٥ سنة، يشعرن بالخطر من السير بمفردهن في شوارع العاصمة، والمدن الداخلية الكبرى؛ خشية وقوعهن ضحايا للاغتصاب والعنف، وقالت: أن امرأة واحدة من كل ٤ نساء في نفس هذا العمر تحمل سكيناً أو سلاحاً في حقيبتها أثناء تجوالها.

من الناحية الصحية:

- همهم الأكبر إشباع رغبات بطونهم: تراه في السيارة يأكل، وفي الطريق يأكل، وفي كل أحواله يأكل، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد» .



- انتشار الأمراض النفسية، والقلق، والاكتئاب، والجنون، وكثرة المترددين على العيادات والمصحات النفسية، بل انتشرت الشعوذة والسحر .
- انتشار المخدرات والمسكرات بشكل فظيع وتعدد ألوانها وأشكالها، كل ذلك هرباً من الضيق وعدم الراحة

أعلنت إدارة خدمات الصحة العقلية في دراسة نشرت:

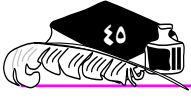
أن عدد الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (١٠ - ١٤) عاماً قد تزايد على شرب وتعاطي المخدرات، وشكلت نسبتهن (٣١٪).

وذكر المجلس القومي الأمريكي لأبحاث المرأة: أن معدلات التدخين، والمخدرات، والكحوليات بين الفتيات الأمريكيات قد ارتفعت من (١٣٪) في عام (١٩٩١)م إلى (٢١٪) عام (١٩٩٩)م، والمخدرات من (٥٪) إلى (١٧٪) .

من الناحية الاجتماعية:

- الإغراق في الشهوات والملذات وخصوصاً الجنسية منها بشكل ظاهر للعلن، حتى أصبحت هذه الفواحش تمارس في الأماكن العامة، بل وتستحدث لها القوانين المبيحة حتى لأمر لا تستبيحها الحيوانات العجماء كزواج الرجل بالرجل عياداً بالله ، بل إنه في بعض البلاد صارت لهم شوارع خاصة لمن يمارسون اللواط والعياذ بالله ، وشوارع للزناة، يمر الرجل بسيارته في ذلك الشارع ويأخذ امرأة بسعر زهيد ويذهب بها إلى بيته وهكذا.

- طغيان المادة على حياتهم، فحياة الغرب مادية بحتة، فالإنسان كآلة يحسب عمره بالساعة، وكم سيحصل في هذه الساعة من المال؛ فترتب على ذلك



ضياع الشيم، ومكارم الأخلاق، فلا يعرف صلة الرحم، ولا بر الوالدين، ولا إكرام الجار، ولا إكرام الضيف، ولا نصرة المظلوم، أو مساعدة المحتاج حتى مع أقرب الناس إليه كوالديه، فإذا لم يدفعوا إيجار المنزل ربما طردهما من البيت، فإذا أصاب والديه الكبر اعتبرهما حملاً ثقيلاً على المجتمع؛ لأن مستوى الدخل اليومي سينقص، فلربما جعل لهما غرفة في ناحية الحوش من بيته، بل ولربما أرسلهما إلى دار المسنين والعجزة، ويرتب لهما زيارة أو زيارتين في السنة، ويتخلص من مشقتهما، بل وُجِدَتْ بعض العجائز ميتة ما عندها في غرفتها إلا الكلب .

يقول د/ عبد الله الخاطر: كانت جارتنا عجوزاً يزيد عمرها عن (٧٠) عاماً، وكانت تستشير الشفقة حين تُشاهد وهي تدخل، وتخرج وليس معها من يساعدها من أهلها وذويها، كانت تبتاع طعامها ولباسها بنفسها، كان منزلها هادئاً ليس فيه أحد غيرها، ولا يقرع بابها أحد، وذات يوم قمت بواجب نحوها، من الواجبات التي أوجبها الاسلام علينا نحو جيراننا، فدهشت أشد الدهشة لما رأته، مع أنني لم أصنع شيئاً ذا بال ولكنها تعيش في مجتمع ليس فيه عمل خير، ولا يعرف الرحمة والشفقة.

وخلال تردد هذه المرأة على بيتنا عَلِمْتُ أن الرجل في بلادنا مسؤول عن بيته وأهله، يعمل من أجل إسعادهم، كما عَلِمْتُ مدى احترام المسلمين للمرأة، سواء كانت بنتاً، أو زوجةً، أو أمّاً، وبشكل خاص عندما يتقدم بها العمر، حيث يتسابق أبناؤها، وأحفادها على خدمتها.

كانت المرأة المسنة تلاحظ عن كثب تماسك الأسرة المسلمة، وكانت تقارن بين ما هي عليه وما نحن فيه من نعمة، كانت تذكر أن لها أولاداً وأحفاداً، ولا تدري أين

هم، ولا يزورها منهم أحد، قد تموت، وتدفن أو تحرق وهم لا يعلمون، ولا قيمة لهذا الأمر عندهم، أما منزلها فهو حصيلة عملها، وكدحها طول حياتها.

وكانت تذكر لزوجتي الصعوبات التي تواجه المرأة الغربية في العمل، وابتاع حاجات المنزل، ثم أنهت حديثها، وقالت: **إن المرأة في بلادكم ملكة، ولو أن الوقت متأخر جداً لتزوجت رجلاً مثل زوجك ولعشت كما تعيشون. اهـ**

يقول أحد الأطباء العاملين في بريطانيا: لقد كنت أعجب من أحد الشيوخ المرضى!! الذين كنت أقوم بعلاجهم في أحد المستشفيات التي كنت أعمل فيها، في أحد ضواحي لندن، فقد كان الرجل لا يمل من الكلام عن ابنه البار، الذي ليس له نظير في العالم اليوم، ولم أر ابنه يزوره، فسألته عن ولده أمسافر هو؟ فأجاب: لا، إنه موجود، ولكنه لا يأتي لزيارتي إلا يوم الأحد، فقد عودني ذلك منذ سنتين، تصور يأتي كل يوم أحد حاملاً معه باقة من الورد، ونذهب سوياً لنضعها على قبر أمه، فلما سألته: هل ينفق عليك؟ قال: لا أحد ينفق على أحد في هذه البلاد، ولم أشاء أن أصدمه لأقول له إن الإسلام يعتبر ولدك هذا عاقاً.

إلا أن المستوى الهابط من الأخلاق، وانتشار العقوق؛ يجعل مجرد الزيارة مرة في الأسبوع قمة في الصلة والبر.

كان هناك طالب عربي مسلم يدرس الطب في بريطانيا فأخبر أن صديقاً له كان يعمل مناوباً في أحد المستشفيات هنالك، وكان أن توفي رجلٌ مسنٌ في تلك الليلة عنده، فأحب أن يعزي أسرة المتوفى، ثم اتصل بولده الثانية عشرة ليلاً، وعزاه بوفاة والده، وهو على وجل، فما كان من الابن العاق إلا أن امتعض من هذا الاتصال ليلاً، وقال أتصل بي في هذه الساعة المتأخرة من الليل لتخبرني بوفاة



والدي؟!!!! وماذا تنتظر مني أن افعل؟!!!! على أي حال أنا مسافر صباحًا لمدة ٣ أيام، ضعوه في الثلاجة، وحين عودتي سأراجعكم لاستلام الجثة.

ومثل هذه الظاهرة يدركها كل من يدرس، أو يعمل في بلاد الغرب.

• الأبناء إذا بلغوا سنًا يستطيعون فيه العمل أخرجهم من البيت، وألزمهم بدفع بعض النفقة

• تبلد الإحساس، وذهاب الغيرة ؛ فالولد مع صديقاته يمارس الفواحش، والبنات مع أصدقائهن تمارس الفواحش ، بل حتى الزوجة لها أصدقاء تذهب إليهم وتمارس معهم الزنا بعلم الزوج، وبالمقابل هو كذلك له صديقات يمارس معهن الزنا بعلم زوجته .

• الانسان الغربي قد يصل به الياس وعدم الرضا بالقدر بما لو أصيب بمشكلة، أو مصيبة إلى التسخط، والتضجر بل لعله يؤدي به إلى الانتحار والتخلص من حياته، وأصبح للمتحررين منظمات وجمعيات ومدارس تدرس أسهل الأساليب في كيفية التخلص من الحياة. هذا وقد كانت السويد من أكثر البلاد ارتفاعًا في نسبة الانتحار، مع توفر الحياة المادية ورفاهية العيش.

وقد أجرت بعض المجلات الأمريكية مسحًا بين عينة من الصبية والفتيات من سن

١٥ - ١٩ سنة، لاستطلاع مشاعرهم حول ظاهرة الانتحار، وجاءت النتائج المفزعة تقول: (إن الثلث ممن وجهت إليهم الأسئلة، حاولوا فعلًا التخلص من حياتهم، بعد أن استسلموا لليأس والقنوط، وأن نسبة ٧٣٪ من الشباب فكروا في الإقدام على الانتحار مرة، أو أكثر خلال حياتهم).

ويشير الاستطلاع إلى أن غالبية الذين حاولوا الانتحار هم: من الفتيات في أخطر مراحل العمر، وهي بحاجة إلى الجو النفسي الأسري، بسبب عدم قدرتها على دفع تكاليف السكن والمعيشة، في الوقت الذي ينفق فيه دعة تحرير المرأة المسلمة لإخراجها من عش الأسرة الآمنة إلى جو القلق والتوتر والاضطرابات النفسية المبالغ الطائلة.

وفي اليابان التي تعد من أرقى بلدان العالم في التقدم الصناعي أفاد تقرير نشر عام (١٩٨٧)م يقول: إن (٨٠٢) من الشباب الياباني انتحروا خلال العام الماضي، ويقول تقرير وكالة الشرطة: أن (٢٩٩) فتاة انتحرت خلال (١٩٨٩)م.

وفي فرنسا نشرت مجلة النبأ، عن وزارة الصحة الفرنسية: أن الانتحار هو ثالث أسباب الوفاة بين الأشخاص، وأنه في كل (٤٣) دقيقة تقع حالة انتحار، وأضافت الوزارة: أن (١٢) ألف شخص يحاولون الانتحار.

• لأجل هذا نشأ منهم جيل اتجه إلى الحياة البدائية على شكل مجموعات، تكره الحضارة، وتعيش على القذارة والبهيمية، كعبدة الشيطان أو غيرهم من الذين ليس لهم أي هدف ولا يدري ماذا يريد ؟.

• وترتب على ذلك أنهم اتجهوا لمصاحبة الحيوانات التي يعتبرها بعضهم أوفى من أبناء جنسه، ويهتمون بها أشد من اهتمامهم بأطفالهم، حتى أن للكلاب أطباء، ودورًا للعناية، ومستشفيات، وسيارات إسعاف، وأماكن تنويم خاصة، ولمكانتها عندهم تنام معهم على الفرش، وينفقون عليها الأموال، ويشترون لها اللحوم، ويسمع نباح الكلاب من البيوت، يقبل فم الكلب ويلعقه، والكلب يلحق فمه .



قال صاحب كتاب "اسمعي يا أمريكا": لدي إحصائيات مرعبة عن حوادث الطلاق، وتدمير الأسرة، والإجهاض، وجنوح الناشئة، والفوضى الجنسية، وتعاطي المخدرات، وجرائم القتل، إنني أشاهد حطام الإنسان والأرواح المهذورة، بأكداس تفوق الاحصائيات.

وتذكر بعض الدراسات: أن (١٠ ملايين) امرأة فرنسية تعيش وحيدة منهن (٥٨٠٠٠٠٠٠) امرأة بدون زواج (٣٢٠٠٠٠٠٠) أرملة (١١٠٠٠٠٠٠) امرأة مطلقة، وأن هذا الوضع موجود في جميع دول أوروبا الشرقية والغربية ففي أمريكا ما يقارب (٨ ملايين) امرأة تعيش وحيدة بدون زوج ولا أسرة.



حال المسلمين في بلاد الغرب

أمن كتاب مشاهداتي في بريطانيا للشيخ يحيى الحجوري بزيادة وتصرفاً

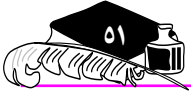
لا يمكن للمسلم أن يكون سعيداً وهو يعيش في بلاد الغرب: يصبح ويمسي وهو يشاهد مغضبات رب العالمين من التبرج، والسفور، وانحلال الأخلاق، واختلاط الرجال بالنساء، وممارسة الفواحش كالبهائم، لا يسمع الأذان إلا داخل المسجد كالأنين في القربة، ومعالم الدين مطموسة، بل يرى الكفر الصراح أمام عينه، ويسمعه بإذنه: يسمع سب الله وسب رسوله وسب دينه، يرى ويشاهد أعمال الشرك بالله، ويمر على حانات الخمر في الشوارع ويرى السكارى والعرايا والحيارى .

بل لعل هذا المسكين الذي آثر البقاء في بلاد الغرب من أجل الدنيا وجمع حطامها لعله ما تمر عليه إلا سنوات يسيرة حتى يصبح واحداً من أهل هذه الحياة لا تستطيع أن تميز إسلامه إلا بالبطاقة الشخصية (الديانة مسلم)

لا يستطيع المسلم أن يؤدب زوجته، ولا ابنه، ولا ابنته، فلو ضربت ابنك أو ابنتك، واتصلت بالشرطة المرة الأولى والثانية والثالثة ربما يأخذون ولدك، ولا تراه إلى أن تموت .

إن أرادت ابنتك زوجاً أو صديقاً وقد بلغت ومنعتها _ مسلماً كان أو كافراً _ تشتكيك، ويأتون ويأخذونها، ويجعلون لها بيتاً ومصرفاً مع صديقها .

أخ عربي كان يريد أن يصلح سيارته عند مهندس سيارات نصراني بريطاني، فقال: لصاحب السيارة العربي: من أين أنتم؟ قال: من العرب، قال: أعرف أنكم



من العرب، وصديقتي من العرب، قال: كم لك معها؟ قال: عشر سنين، قال: كم أنجبت لك؟ قال: ثلاثة أولاد، قال: هل تزوجت بها، قال: لا، ما رضي أبوها أن يزوجني حتى أسلم.... وبقيت معه هذه السنين بدون زواج والعياذ بالله.

وأخر قال: أتيت مع أختين لي إلى بريطانيا، واحدة منهن عمرها خمس عشرة سنة، هربت من عندنا، وذهبت واتخذت لها صديقاً، وأنجبت له ثلاثة أولاد، وبعد ذلك وجدت أختها الثانية بعد عشر سنين، فجعلت تنتقص أخاها، وهو سني مستقيم، لماذا لا يتخذ صديقة؟ وما معه إلا زوجة واحدة فقط، بينما هي معها أصدقاء، وهي مسلمة وأسرتها مسلمة، ولكن انظروا إلى آثار المكث بين ظهراي الكفار!!!.

البنات اللائي يدرسن هناك في المدارس الله أعلم ماذا يحصل لهن بين النصارى، وهم يعلمونهن العقائد الكفرية، والمناهج المخالفة لدين الإسلام، فضلاً عن تعليم الموسيقى، والرقص، والحركات السيئة.

كبار السن ليس معهم إلا المسابح، وربما يدرسهم الأشاعرة وبعض المبتدعة، وإذا سئل بعضهم أين ولدك؟ يستحي أن يتكلم أن ولده مع الصديقات في الشوارع.

المال الذي يعطونه أسبوعياً لأولئك الهاربين من بيوتهم والعاطلين عن العمل، وهو ما يسمى بالمصروف الأسبوعي، يأخذونه من الجانب الآخر، فيعطونهم المبلغ ويأخذون منهم إيجار غرفتين ومطبخ وحمام مثلاً خمسين جنيهاً استرلينياً أسبوعياً، تسلم إلى القنصل؛ لأن تأجير البيوت لا بد أن يكون عبره، وفوق هذا يكون لهم المنة والفضل عليهم.

والذي ما يحصل على عمل يقولون له نحن نعطيك عملاً فيشغلونه في بيع الخمر أو الخنزير أو غير ذلك من المحرمات .

لا نستطيع أن نذكر كل شيء عن حياة المسلمين في بلاد الغرب؛ لأن ذلك يستغرق أوراقاً كثيرة، وأوقاتاً طويلة، وللأسف الشديد يضحي كثير منهم بدينه من أجل لعاعة الدنيا التي يتحصل عليها، أو ما يلبس عليه الشيطان من ما يسمونه ممارسة الحريات الشخصية بدون مضايقة، وهي في الحقيقة دعوة للإباحية، والانسلاخ من القيم الحميدة، ومعالم الدين الرشيدة.

شبهة وجوابها :

يقول بعضهم : هذه بلاد الكفار تنعم بالثروات، والتقدم الهائل في الصناعات والتقنيات والتسليح وغير ذلك : حركات تجارية ضخمة، وتقدم عمراني مذهل، وتطور في الطب ووسائل العلاج، وانتشار للزراعات والصناعات وتصدير للمنتجات، واستغناء ذاتي، وشركات عملاقة، و...و...و... بينما نجد معظم بلاد المسلمين تعج بالحروب والقتال، والتبعية لبلاد الشرق والغرب والفقر وضعف الصناعات والتجارات وغير ذلك فما السبب في ذلك ؟

والجواب على ذلك من عدة أوجه :

(١) أن المؤمن لمكانته عند الله لا يزال الله يبتليه بالمصائب والنوازل والمشاكل؛ حتى يكفر من خطاياهم، ويرفع درجاته، فإن الله إذا أراد بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا، وأما الكافر فإنه يأتي يوم القيامة وليس له حسنة واحدة؛ لأنه من أهل النار المخلدين فيها فيعجل الله له طيباته في الحياة الدنيا، حتى إذا كان يوم القيامة يوافي الله ولا حسنة له .

(٢) إن كل ما ذكر هو من زينة الحياة الدنيا، وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن لهم الدنيا ولنا الآخرة، وأن هذا النعيم كله ينسى بغمسة واحدة في نار جهنم والعياذ بالله، وبالمقابل فإن التعب الذي أصاب المؤمن في الدنيا ينسى بغمسة واحدة في الجنة .

(٣) أن ما أصاب المسلمين من التأخر؛ هو بسبب بعدهم عن دينهم وعدم الالتزام بشريعتهم المطهرة، وإلا فقد كان المسلمون في العهود السالفة يسيطرون على العالم، والناس تبع لهم، والخراج يأتي إليهم من أصقاع الدنيا، كما كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الملوك العادلين .



وشهد شاهد من أهلها

الشهادة الأولى: شهادة امرأة من مشاهير السينا عندهم ، وأثناء التحقيق في سبب انتحارها اكتشفت رسالة في صندوق الأمانات تلقي الضوء على سبب انتحارها، ووجد على الغلاف كلمة تطلب عدم فتح الرسالة قبل وفاتها، فتحت المحققة الرسالة فاذا هي تقول:

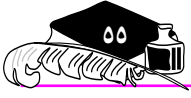
لكل فتاة ترغب بالعمل في السينا (احذري المجد) احذري كل من يخدعك بالأضواء.

إني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم استطع أن أكون أمًا، إني امرأة أفضل البيت، والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إن سعادة المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن هذه الحياة هي رمز سعادة المرأة.

وتقول: في النهاية لقد ظلمني كل الناس، وأن العمل في السينا يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة، مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة.

الشهادة الثانية: يقول أحد الاقتصاديين الغربيين ، وهو يشرح كثرة تشكي الغربيين من الحالة السيئة التي وصلت إليها الأسرة بعد خروج المرأة الغربية إلى ميدان العمل: النساء قد صرن الآن نساءً وطبّاعات ... الخ.

وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم الأسرة تقويضًا...، إلى أن قال: ... ولكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسرهن سلخًا، وسيطر عليها الضيق، والقلق،



والاضطراب، والأمراض النفسية، وعلاها الكآبة، والهموم؛ من كثرة الأعباء الملقاة على عاتقها في البيت، وخارج البيت، وهي مسكينة لا تقوم بذلك، بل لا يطبقها الرجل وهو أقوى منها.

الشهادة الثالثة: تقول أحد الكاتبات المشهورات: لأن يشتغل بناتنا في البيوت

خوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل؛ حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين في: الحشمة والطهارة رداء، ولا تمس الأعراض بسوء، إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للردائل؛ بكثرة مخالطة الرجال، فما بالناس لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت، وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرها.

وعلى هذا فاتباع نمط الحياة الغربية، ومحاولة نقله، وتقليده في الدول النامية، لا يؤذن بخطر عظيم في تفكك الأسر والمجتمعات فقط، بل حتى في انتشار الأمراض الخطيرة.

وأذكر لك تقريراً من أحد استشاريي الأورام في الولايات المتحدة، وهو الدكتور الشامي محمد الأمين بين فيه أن اتباع نمط الحياة الغربية يزيد من نسبة الإصابة بسرطان الثدي قال:

مما لاشك فيه أن حالات الإصابة بسرطان الثدي، وعدد الوفيات الناتجة عنه، في تزايد مطرد في العالم كافة، لكن يلاحظ أن حوالي (٤٥٪) مما يربو عن المليون حالة التي تشخص سنوياً، وما يزيد عن (٥٥٪) من حالات الوفاة الناتجة عنها هي من نصيب الدول النامية (أي الفقيرة).

هذه الأرقام في حد ذاتها كافية لدق ناقوس الخطر؛ لمواجهة هذا العدو القادم من الدول الغربية.

ففي دراسة حديثة نشرت في أكثر المجلات الطبية انتشارًا في الولايات المتحدة (the newengland journal of medicine): تبين أن إتباع نمط الحياة الغربية من قبل نساء الدول النامية زاد من مصائبهن، فكدن يضاهين نساء الغرب في نسبة الإصابة، رغم تعسر جمع المعلومات الدقيقة في البلدان النامية لأسباب كثر، فإنه اتضح أن الإصابة بسرطان الثدي بين بنات حواء في ازدياد، في كل بقاع الدنيا ابتداء من عام (١٩٧٣)م، وهذه هي ما يسمى بسنوات الانفتاح.

فمثلاً تضاعف العدد من مرتين إلى ثلاث مرات في دول متقدمة مثل: اليابان، وسنغافورة، وكوريا، في الأربعين سنة الماضية، وازدادت الحالة في مدن الصين الغربية بنسبة (٢٠٪) إلى (٣٠٪) في العقد الماضي، وكذلك الحالة في الهند.

أما في القارة السمراء فيصعب التقييم، ولقد سجلت (٢٣) حالة في كل (١٠٠ ألف) نسمة، وهي نسبة قليلة، أما إذا قرنت بـ (١٠١) حالة (١٠٠ ألف) في أمريكا. والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا حدث حتى يزداد العدد بهذا الشكل ؟ وهذا هو لب الدراسة التي نشرت في (nejm) الأمريكية فتعالوا نرى ماذا جرى لنا حتى نصاب بهذا التغيير؟

تركنا ما هو حسن في عاداتنا، وحياتنا اليومية، وتشبهنا بالغرب في كل شيء، فأصبحنا نأكل كما يأكلون الوجبات السريعة المليئة بالمحليات الصناعية.... وتركنا كل ما هو طبيعي مثل: الخبز البلدي، والخضار الطازج، هذا هو غذاءنا اليوم نتناوله من غير أن ندري أنه يسبب السرطان.

ثم إن السمنة، ونمط الغذاء الغربي، يزيد من مخاطرة الإصابة بسرطان الثدي.

قلدت المرأة مثلتها الغربية: فعزفت عن الحمل والإنجاب، وأخرته حتى سن الثلاثين، وهي لا تدري أن ذلك يزيد فرص الإصابة بسرطان الثدي، وأن تقليل عدد الأطفال، ومرات الحمل؛ هو من مسببات سرطان الثدي.

لجأت المرأة في بلداننا النامية وهي تحاكي المرأة الغربية إلى تناول هرمونات الأنوثة المعوضة؛ لكي تتجنب أعراض سن اليأس، وهي لا تدري أن من خلقها يعلم أنها ليست بحاجة إلى هذا الهرمون بعد انقطاع الحيض، وبعد عقد أو عقدين من استعمال هذه الهرمونات أشارت دراسات واسعة في الولايات المتحدة: إلى أن هذه الهرمونات وراء الازدياد المطرد في حالات سرطان الثدي، فأسرعت إدارة الأدوية والأغذية الفيدرالية للتحذير من هذه الهرمونات.

ثم إن المولى عز وجل رؤوف بنا، أوصى بالرضاعة لعامين؛ وذلك ليس عبثاً، فالبحوث أثبتت أنها تقي من الإصابة بسرطان الثدي، وللأسف فقد قلدت المرأة في بلداننا المرأة الغربية، فتركت الرضاعة الطبيعية. اهـ

قلت: قد جاء عن النبي الكريم ﷺ ما يبين عقوبة المرأة التي تمنع ولدها لبنها بغير عذر لتعلموا عظمة هذا الدين وكمال تشريعاته: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعَرًّا فَقَالَا لِي: اضْعُدْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالَ: هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِبِهِمْ مُشَقَّقَةً أَشَدَّاقُهُمْ تَسِيلُ أَشَدَّاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاحًا وَأَنْتَنَةً رِيحًا وَأَسْوَأَ مِنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِذَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثَدْيَهُنَّ الْحَيَاتُ، قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ الْبَانَهُنَّ» رواه الحاكم، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين للإمام الوادعي رحمته الله برقم

طريق السعادة

[نظرة عامة]

قال ابن القيم **رحمه الله**: وَمِمَّا يَنْبَغِي الاعتناء بهِ علماً وَمَعْرِفَةً وَقَصْداً وَإِرَادَةً العلم بأن كل إنسان بل كل حيوان إنَّما يسعى فيمَا يحصل لَهُ اللَّذَّةُ وَالنَّعِيمُ وَطِيبُ الْعِيشِ ويندفع بهِ عَنْهُ أَضْدَادُ ذَلِكَ وَهَذَا مَطْلُوبٌ صَحِيحٌ يَتَضَمَّنُ سِتَّةَ أُمُورٍ:

أحدها: معرفة الشَّيْءِ النافع للعبد الملائم لَهُ؛ الَّذِي بحصوله لذته وفرحه وسروره وطييب عيشه.

الثَّاني: معرفة الطَّرِيقِ الموصلة إِلَى ذَلِكَ.

الثَّالث: سلوك تِلْكَ الطَّرِيقِ.

الرَّابِع: معرفة الضار المؤذي المنافر الَّذِي ينكد عَلَيْهِ حَيَاتِهِ.

الخَامِس: معرفة الطَّرِيقِ الَّتِي إِذَا سَلَكَهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ.

السَّادِس: تجنب سلوكها.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ لَا تَتِمُّ لَذَّةُ الْعَبْدِ وَسُرُورُهُ وَفَرَحُهُ وَصَلَاحُ حَالِهِ إِلَّا بِاسْتِكْمَالِهَا وَمَا نَقَصَ مِنْهَا عَادَ بِسُوءِ حَالِهِ وَتَنَكُّدِ حَيَاتِهِ . اهـ رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص (٢٦).

قلت : قد لخص ابن القيم في هذه الأسطر، التي هي قليلة الكلمات لكنها كثيرة المعاني، غزيرة النفع، لخص الطريق إلى الحياة الطيبة والتحصيل على

السعادة، وأنعم بتلخيصه من عالم راسخ، وطبيب حاذق، وحكيم مجرب، يحار العلماء عن فك معاني كلامه البديع، وأسلوبه البليغ .

أجملها ابن القيم، وفصلتها في كتابي هذا فان مدار ذلك على شيئين: أمور نافعة يجب سلوكها، وأمور ضارة يجب اجتنابها.

فالنافع هو: المأمورات التي أمر الله بها والمستحبات التي حث عليها.

والضارة هي: المحرمات التي حرمها الله، والمكروهات التي حذر منها.

وقد فصلت بحمد الله ما استطعت من تلك الأمور في هذا الكتاب، وما بقي عليك إلا التنفيذ، فتسلك مسالك الأمور النافعة وتقوم بها، وتجتنب الأمور الضارة وتبتعد عنها؛ وحينها أبشر بوعده الله الصادق بالاطمئنان، والهدوء، والحياة الطيبة، نسأل الله أن يعيننا جميعاً على القيام بأوامره، والانتفاء عن نواهيه إنه نعم المسئول.

واعلم أخي أن بداية سلوك هذه الطريق يكون شاقاً كما هو الشأن في بداية الأمور، حتى تستقر كالطفل الصغير الذي يصعب عليه المشي في البداية، ثم يمارس ويعاني فما هي إلا فترات وإذا به يمشي بل ويجري، وهكذا من أراد تعلم قيادة السيارة يتعب في أول الأمر ثم يمارس بعد ذلك ويصبح قائداً ماهراً، وعلى هذا فقس.

فمن كان قد اعتاد في حياته على أمور تخالف الحياة الطيبة فإن التخلص منها في أول الأمر يكون شاقاً على النفس؛ لأنه يخالف هواها، بل وإن السالك لهذا الطريق سيجد من الأعداء من يصعب له هذا الطريق، وأولهم الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، ولكن ماهي إلا عزيمة وصبر حتى يتغلب على كل تلك المصاعب بإذن الله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" [٢/٦]: فالنفس جبل عظيم شاق في طريق السير إلى الله عز وجل، وكل سائر لا طريق له إلا على ذلك الجبل، فلا بد أن ينتهي إليه، ولكن منهم من هو شاق عليه، ومنهم من هو سهل عليه، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، وفي ذلك الجبل: أودية، وشعوب، وعقبات، ووهود، وشوك، وعوسج، ولصوص، يقتطعون الطريق على السائرين، ولا سيما أهل الليل المدلجين، فإذا لم يكن معهم عددُ الإيَّان، ومصابيح اليقين تتقد بزيت الأخبات، وإلا تعلقت بهم تلك الموانع، وتشبثت بهم تلك القواطع، وحالت بينهم وبين السير، فإن أكثر السائرين فيه رجعوا على أعقابهم، لما عجزوا عن قطعه، واقتحام عقباته، والشيطان على قُلة ذلك الجبل، يحذر الناس من صعوده وارتفاعه، ويخوفهم منه، فيتفق مشقة الصعود، وقعود الشيطان على قلته، وضعف عزيمة السائر، ونيته؛ فيتولد من ذلك الانقطاع والرجوع، والمعصوم من عصمه الله، وكلما رقى السائر في ذلك الجبل اشتد به صياح القاطع، وتحذيره، وتخويفه، فإذا قطعه وبلغ قلته: انقلبت تلك المخاوف أمناً، وحيثُئذ يسهل السير، وتزول عنه عوارض الطريق، ومشقة عقباتها، ويرقى طريقاً واسعاً آمناً، يفضي به إلى المنازل والمناهل، وعليه الأعلام، وفيه الإقامة، وقد أُعدت لركب الرحمن.

فبين العبد وبين السعادة والفلاح، قوة عزيمة، وصبر ساعة، وشجاعة نفس، وثبات قلب، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم». اهـ





حقائق لابد من تأملها

الحقيقة الاولى: أن أعلى نسبة للانتحار في العالم كما تشير الإحصائيات هي في: دول الاتحاد السوفيتي السابق وهي الدول التي ترفع راية اللادينية، وكذلك الدول الأوروبية الغنية: كالسويد، وفرنسا، وسويسرا، وهي الدول المشهورة بالغنى والثراء وارتفاع مستوى دخل الفرد فيها، ولا شك أن الإنسان لا يمكن أن يقدم على الانتحار إلا إذا وصل إلى حالة معقدة، ويأس من الحياة .

وهذا يقودنا إلى حقيقة لا جدال فيها، وهي أن السبيل إلى الراحة والسعادة ليس في التحرر من الدين والانسلاخ منه، وليس في الوصول إلى الشبع المادي بشتى صوره وألوانه.

الحقيقة الثانية : أن الذي يعلم ما يسعد الإنسان، ويفرح قلبه، هو الذي أوجده، وصنعه، وهو الله جل وعلا، فلا سبيل للباحث عن السعادة إلا عن طريق خالقه، وفاطره سبحانه وتعالى .

الحقيقة الثالثة : اعرف حقيقة الدنيا لتعرف أين السعادة الحقيقية .



حقيقة الحياة الدنيا

قَالَ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢].

فقد ترادفت الأخبار، وتواترت بدم الدنيا، ومدح التقلل منها، والاعراض عنها، والزهد فيها وفي لذاتها، فأن أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا، وصرف الخلق عنها، ودعوتهم إلى الآخرة، بل هو من مقاصد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد توحيد الله تعالى .

ولتقف وقفة متأنية مع أوصاف الدنيا التي وردت في كتاب الله، والتي وصفها بها خالقها الحكيم سبحانه، وكذلك التي وردت في السنة على لسان نبيه ﷺ ومن هذه الأوصاف:

وصفها بأنها زينة، سرعان ما تنقضي، لبيتلي بها عباده أيهم أحسن عملاً، فقد خلق الله الدنيا في صورة جميلة مليحة، تستميل الناس بجماها، وتغريهم بزيتها، وتخدعهم بشهواتها، امتحاناً وابتلاء، ليعلم الله من يقدم أوامره على شهوات نفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧] أي لينظر أيهم أزهد فيها، وأترك لها، وأقبل على الآخرة الباقية بالأعمال الصالحة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رواه مسلم (٢٧٤٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتَتِهَا». **رواه البخاري (١٤٦٥)، ومسلم (١٠٥٢).**

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :
بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ
صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ
الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ،
فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أُظْنُكُمْ
سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا
يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا
بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» **رواه البخاري (٣١٥٨) ومسلم (٢٩٦١).**

ففي هذه الأحاديث تحذير لمن فتحت عليه زهرة الدنيا أن يخشى سوء عاقبتها وسوء فتنها .

وصفها بأنها متاع، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ **[غافر: ٣٩]**، وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجُعُ؟» **رواه مسلم (٢٨٥٨).**

ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة للآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر، فهذا هو حجم الدنيا بالنسبة

للآخرة، فالدنيا بأموالها وأملاكها وأرضها ومتعتها وزهرتها ما هي إلا قطرة في الآخرة، فهل فهمنا الدنيا بحجمها الحقيقي أم لا .

وصف الله متاع الدنيا بأنه متاع الغرور، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. أي تغر المؤمن وتخدعه؛ فيظن طول البقاء وهي فانية.

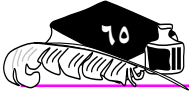
قال قتاده: هي متاع متروك، توشك أن تضمحل بأهلها، فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله سبحانه ما استطاع . اهـ. تفسير القرطبي [٢٠٧٨ / ٤].

وصف الله هذا المتاع بأنه قليل، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَتَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧] قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، والمتاع هو: ما يتمتع به صاحبه برهة، ثم ينقطع ويضمحل ويفنى، فما عيب الدنيا بأبلغ من فنائها، وتقلب أحوالها، وهو أدل دليل على نقصانها وزوالها، فتتبدل صحتها بالسقم، ووجودها بالعدم، وشبتها بالهرم، ونعيمها بالبؤس، وحياتها بالموت، وعمارتها بالخراب، واجتماعها بفرقة الأحباب.

كان الإمام أحمد رحمته الله يقول: يا دار تخربين ويموت سكانك .

وقال الشافعي رحمته الله في ذم الدنيا :

ومن يذوق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبتها وعذابها
فلم أرها إلا غرورًا وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرايبها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا لِي، وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا مَتَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ، قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». **رواه أحمد (٤٢٠٨).**

قال ابن الجوزي رحمته الله: من تفكر في الدنيا قبل أن يوجد رأى مدة طويلة، فإذا تفكر فيها بعد أن يخرج منها رأى مدة طويلة، وعلم أن اللبث في القبور طويل، فإذا تفكر في يوم القيامة علم أنه خمسون ألف سنة، فإذا تفكر في الجنة أو النار علم أنه لانهائية له. فإذا عاد إلى النظر في مقدار بقائه في الدنيا فرضنا ستين سنة مثلاً فإنه يمضي عشرين سنة في النوم، ونحواً من خمس عشرة في الصبا، فإذا حسب الباقي، كان أكثره في الشهوات والمطاعم والمكاسب، فإذا خلص ما للآخرة، وجد فيه من الرياء والغفلة كثيراً، فبماذا تشتري الحياة الأبدية، وإنما الثمن هذه الساعات؟. **صيد الخطر (١/ ٥٠٥)**

وصفها بأنها لهو ولعب قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ [محمد: ٣٦].

وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟» **رواه مسلم (٢٩٥٨).**

قال تعالى تقرّيعاً لمن ضيع عمره هباءً: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢ -

١١٥. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوَ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥].

قال ابن القيم رحمته الله: أشبه الأشياء بالدنيا الظل، تحسب له حقيقة ثابتة وهو في تقلص وانقباض، فتبعه لتدركه فلا تلحقه، وأشبه الأشياء بها السراب ﴿يَحْسَبُهُ الْأَظْمَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ وأشبه الأشياء بها المنام يرى فيه العبد ما يحب وما يكره، فإذا استيقظ علم أن ذلك لا حقيقة له . عدة الصابرين [٢٢٦/١]

الدنيا لا وزن لها عند الله: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيْتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عِيًّا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَ اللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». رواه مسلم (٢٩٥٧).

والله لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها غداً ما كان حق حر أن يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غداً وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» رواه الترمذي (٢٣٢٠).

ومن المعلوم أن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وما ذلك إلا لهوان الدنيا عليه سبحانه .



الدنيا لا تدوم على حال، والأيام دول فاليوم معك وغداً مع غيرك قال الشاعر:
لكل شيء إذا ماتم نقصان فلا يغرك بطيب العيش إنسان
هي الامور كما تشاهدها دول من سره زمن ساءته أزمان
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ
الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» رواه البخاري (٢٨٧٢).

قال ابن القيم رحمه الله: واعلم أن شرور الدنيا كأحلام نوم، أو كظلم زائل، إن
أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً أساءت دهرًا وأعوامًا، وإن متعت
قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت دارًا حبرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا
خبأت له يوم شرور.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لكل فرحة ترحه، وما ملئ بيت فرحًا إلا ملئ ترحًا.
وقال ابن سيرين رحمه الله: ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء، وقد شاهد
الناس من تغير الدنيا بأهلها في أسرع ما يكون العجائب. [الأدب الشرعية لابن مفلح:
١٨٨/٢].

ولما دخلت حرقه بنت النعمان بن المنذر على معاوية لما سييت فقال لها
اخبريني عن حالكم كيف كانت ؟ قالت أطيل أم أقصر؟ قال: لا، بل اقصري،
فقالت: أمسينا مساءً وليس في العرب إلا وهو يرغب فينا ويرهب منا، فأصبحنا
صباحًا وليس في العرب أحد إلا ونحن نرغب فيه ونرهب منه ثم قالت :

بينا نُسوس النَّاسَ في كل بلدة إذا نحن فيهم سُوقَةً تَنْصَفُ
فَأُفُّ لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقْلُبُ تَارَاتُ بِنَا وَتَصْرَفُ
قال ابن القيم رحمته الله: الدنيا كامرأة بغي لا تثبت مع زوج إنما تخطب الأزواج
ليستحسنوا عليها فلا ترضى بالديانة. اهـ الفوائد [٤٦/١]

وبعد هذه الأوصاف يحذرنا الله من أن نغتر بها فقال سبحانه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وتوعد من ركن إليها، واطمأن بها، وآثرها على الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايِنِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧].

ومع ذلك نرى الكثير من الناس يؤثرون العاجلة على الآخرة قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ
تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: ٢٠ - ٢١]، وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧].

قال ابن رجب رحمته الله: وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا حتى فجأهم
الموت بغتة على هذه الغرة، فهلكوا وأضحوا ما بين قتيل وأسير.

قال ابن القيم رحمته الله: أشبه الأشياء بالدنيا عجوز شوهاء، قبيحة المنظر والمخبر،
غدارة بالأزواج، تزينت للخطاب بكل زينة، وسترت كل قبيح؛ فاغتر بها من لم
يجاوز بصره ظاهرها، فطلبها النكاح فقالت: لا مهر إلا نقد الآخرة؛ فإننا ضرتان
واجتماعنا غير مأذون فيه ولا مستباح، فأثر الخطاب العاجلة، وقالوا: ما على من
وصل حبيبته من جناح، فلما كشف قناعها وحل إزارها، إذا كل آفة وبلية، فمنهم
من طلق واستراح، ومنهم من اختار المقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل

والصباح، تالله لقد أذن مؤذنها على رؤوس الخلائق بحي على غير الفلاح، فقام المجتهدون والمسلّمون لها فواصلوا في طلبها الغدوا بالروح، وسروا ليلهم فلم يحمد القوم السرى عند الصباح، طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مكسور الجناح، فوقعوا في شبكتها فأسلمتهم للذباح. اهـ **عدة الصابرين [١/ ٢٢٦]**.

أيها العقلاء ماذا تساوي الدنيا لأقل نعيم في الجنة فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الدُّنْيَا، لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحَ الْمِسْكِ، وَلَطِيبَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» **رواه أحمد (١٢٦٠٣)**.

فعلى هذا ينبغي أن يقصر أمل الإنسان في هذه الدنيا؛ لأنه منها غريب، ووطنه الحقيقي الجنة، والمسافر لا يأخذ من المتاع إلا ما تدعو إليه ضرورته، فإن الدنيا دار ممر والآخرة هي دار القرار.

قيل لمحمد بن واسع رضي الله عنه: كيف أصبحت قال: ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة.

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: إنما أنت أيام كلما مضى يوم مضى بعضك. **جامع العلوم والحكم [٢/ ٣٨٢]**.

ولقي الفضيل بن عياض رضي الله عنه: رجلاً فقال: له كم عمرك قال: ستون سنة قال: فأنت منذ ستون سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا عليهم أهون من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون أشرقَت الدنيا أم غربت.



وقال الفضيل **رحمته**: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى
لكان ينبغي لنا أن نختار خزف يبقى على ذهب يفنى، فكيف وقد اخترنا خزف يفنى
على ذهب يبقى. اهـ

الحقيقة الرابعة : الحياة الطيبة لا تعني أن صاحبها لا يصاب بالمصائب
والأحزان فإن الابتلاء أحد طرق السعادة.





الابتلاء أحد طرق السعادة

لا بد لكل واحد من الابتلاء مسلماً كان أو كافراً؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، ولكن من أكرمه الله بالإيمان يعلم الحكمة من هذا الابتلاء، ويعلم الأجور العظيمة المترتبة عليه فيصبر عليه، ويرضى بما كتبه الله له فيقوده ذلك إلى السكينة والطمأنينة، واحتساب الأجر، وانتظار الفرج من الله، ولكن مسكين ذلك الكافر إذا أصابه هم وغم ماذا يفعل؟!!! لا ملاذ، ولا ملجأ، لا تكفير لذنوبه يرجوه، ولا احتساب يصبر من أجله، ولا أحد يثق به أنه سيفرج همه؛ فيرتاح إليه وينسى همه، لكن لا عجب لأمره فهو كافر .

العجب كل العجب !!! للمسلم الذي إذا حل به بلاء، أو نزل به هم، أو مسه غم، أو حلت به نائبة، رأيته فزعاً مرتعباً يشكو همومه لكل من قبله، يندب حظه، يحكي معاناته كاليأس من رحمة ربه، يعلق قلبه بالناس ينتظر منهم عوناً أو مساعدة.

ألا يسعدك يا أخي أن تكون ممن يحبهم الله ؟

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وهو في الصحيحة للألباني (١٤٦)

حسن.

ألا يسعدك أن تسقط عنك آثامك وذنوبك قبل أن تتوسد التراب؟

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» رواه البخاري (٥٦٤١).

ألا يسعدك أن تلقى الله وما عليك خطيئة؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» رواه أحمد (٧٨٥٩)، وقال محققوا المسند إسناده حسن .

ألا يسعدك أن ترى عاقبة صبرك يوم الفرح ؟

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ بِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ». رواه الترمذي (٢٤٠٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٠٦).

ألا تحب أن يرفع الله درجتك ومنزلتك في الجنة؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ، فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ إِيَّاهَا» رواه أبو يعلى، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٢٥٩٩).

كيف تحزن وكل لحظة من الهم تمحو لك ذنباً ! كيف تحزن وكل ذرة من الألم تغسل خطيئة من خطاياك، أما وقد علمت أنك تقترب كل يوم من الذنوب والآثام ما الله به عليم؛ فيرحمك وينزل عليك ابتلاء ليظهر لك به، وليزيل عنك ما اقترفت من



ذنب. ثم كيف تطمع بسعادة دائمة وفرح مستمر وحياة خالية من المنغصات، وأنبياء الله ورسلة الذين هم أفضل خلقه وأشرف عبادة، ما صفت لهم الحياة، ولا استمرت على حال الفرح والسلامة، بل هم أكثر الخلق بلاء، وهل هذا إلا لعظم قدرهم عند بارئهم. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة» رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٤٤).

ولتعلم أيها المبتلى أن الله قد أنعم عليك منة وتفضلاً فاجعل يوم أن يريد ربك أن يختبرك يجذك على أحسن الأحوال من الصبر والثبات والرضا والتسليم .
إن البلاء هو خطوات في طريق السعادة الأبدية التي ليس بعدها نصب ولا وصب فلا تضيع الفرصة من أجل أيام معدودات أنت مفارقها لا محاله.

ولعل بعد هذه المقدمة الطويلة يقول قائل:

قد منَّ الله علي وفهمت ما ألقىته إليَّ، وإني إن شاء الله سالك طريق السعادة الحقيقية وطريق الحياة الطيبة فكيف السبيل على التفصيل ؟

فنقول وبالله المستعان:

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

يا لله العجب آية في كتاب الله تلخص الحياة الطيبة وطريق الوصول إليها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ضمان من الله لمن حقق هذين الشرطين الإيمان والعمل الصالح أن يحييه حياة طيبة، والله لا يخلف الميعاد:

وهذان الشرطان يندرج تحتها كل أسباب الحياة الطيبة: فالإيمان: يشمل اعتقادات، وأقوال، وأفعال تلتزم بها.

والعمل الصالح: مأمورات ومستحبات تمتثل لها، ومحرمات ومنهيات تنتهي عنها تجدد تفصيلها إن شاء الله في طيات هذا الكتاب.



الباب الأول: العقيدة والتوحيد

ماهي العقيدة التي يجب أن تعتقدها ؟

هي عقيدة الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، عقيدة أهل السنة والجماعة على طريقة السلف الصالح:

اعلم رحمك الله أن النبي ﷺ قد أخبر أن هذه الأمة سوف تفترق وتختلف، كما جاء عن عدد من الصحابة كعوف بن مالك (ج ٣٩٩٢)، وأبي هريرة (أبي داود ٤٥٩٦) وأنس (حم ١٢٢٠٨) (ج ٣٩٩٣)، ومعاوية (حم ١٦٩٣٧) (أبو داود ٤٥٩٧)، وغيرهم، وهو صحيح بمجموع طرقه أن النبي ﷺ قَالَ: «أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَفْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ» وفي رواية «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

فإليك صفة الفرقة الناجية التي حق على كل مسلم أن يتصف بها، حتى يكون من الناجين:

فهم المتمسكون بالإسلام الخالص، السائرون على طريق السلف الصالح .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: أبرز خصائص الفرقة الناجية هي: التمسك بما كان عليه النبي ﷺ في العقيدة والعبادة والاخلاق والمعاملة. اهـ

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا هو تفصيل لهذه العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات.

والنبي ﷺ قد أخبر عن الخلاف الحاصل في هذه الأزمان، وأخبر بالمرجع منه، كما في حديث العرباض رضي الله عنه: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قَالَ قَائِلٌ: كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، أَلَا وَسِيرَى مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بُسْتِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ» **رواه ابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥).**

وأخبر أنه لا تزال طائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. كما رواه مسلم (١٠٣٧)، عن معاوية رضي الله عنه.

تنبيه: يجب أن تعلم أن هذه الفرقة أهلها قليل في أغلب الأزمان، فلا تغتر بالكثرة؛ فإن الكثرة إذا لم تكن على الحق تكون مذمومة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَلِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣] والحق لا يعرف بكثرة المتبعين له، فإنه يبعث النبي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد.

تنبيه: شبهة من الشبهات، ومن تسويلات الشيطان، قول بعضهم: (لقد اختلطت علينا الأمور، ولا ندري مع من الحق، وكل واحد يدعي أنه على الحق)؛



وما ذلك إلا نتيجة الجهل بأمور العقيدة الصحيحة؛ والإهمال في تعلمها، وإلا فإن الله سبحانه لم يتركنا هملاً، وما أنزل الكتب وأرسل الرسل إلا ليبينوا للناس الطريق الصحيح الموصل إلى الله عز وجل؛ ومات النبي ﷺ وقد تركنا على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

فالواجب الاجتهاد في البحث عن الحق والجد في ذلك، وطلب العلم النافع الذي يوصلك إلى هذا المقصد العظيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[الزمر: ٩] .

احذر من الفرق الضالة:

بحثك عن الفرقة الناجية يستلزم معرفتك بالفرق الضالة كي تحذر منها، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني» رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) .

قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه
وقد حثنا الله سبحانه وتعالى على سلوك صراطه المستقيم، وترك ما سواه من السبل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وأخبرنا النبي ﷺ بأن هذه الطرق تؤدي إلى النار، وأن على كل طريق منها شيطان، يدعوا إليها ويزخرفها ويزينها حتى يقع الناس فيها، وسيأتي بيان الفرق الضالة في نهاية الكلام على المعتقد.



اعتقد الاعتقاد الصحيح

اعلم أيها المسلم إن أصول العقيدة الإسلامية التي هي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنه والجماعة في الإيمان هي:

- (١) الإيمان بالله عز وجل. (٢) الإيمان بالملائكة. (٣) الإيمان بالكتب.
- (٤) الإيمان بالرسول. (٥) الإيمان باليوم الآخر. (٦) الإيمان بالقدر خيره وشره، وتسمى هذه الأصول (أركان الإيمان).



الإيمان بالله

يشمل: تعظيم الله، وتوحيده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته:

١ - تعظيم الله سبحانه و تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

٢- توحيد الربوبية وهو: إفراد الله سبحانه وتعالى في أفعاله: من الخلق والملك والتدبير والرزق فهو الخالق وحده: قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وهو البارئ المصور: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وهو المالك، وله سبحانه الملك المطلق: قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

وهو الذي يحيي ويميت: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ عَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: ٨].

وهو الذي بيده النفع والضرر: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: ١١].



وهو الرزاق القوي القادر على ذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

الْمَتِينِ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وهو المدبر لشؤون مخلوقاته، و المتصرف في الكون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].





توحيد الألوهية

توحيد الألوهية وهو: توحيد الله في أفعال العباد، وهو ما يسمى توحيد العبادة، فنفرد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادة .

وهو أول واجب على العباد قال: النبي ﷺ لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن: « فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله » وفي رواية « إلى أن يوحدوا الله » متفق عليه .

وهو آخر واجب على العبد عند موته، لحديث أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالاً: قال الرسول ﷺ: « لقنوا موتاكم لا اله الا الله » رواه مسلم . وهو أعظم حسنه وأعظم قربه .

فاصرف العبادة لله سبحانه وحده؛ لأنه المعبود الحق، وغير الله إن عبدَ فقد عبدَ باطل، وهذا هو معنى لا اله الا الله .

اعلم: ما معنى لا اله الا الله؟

معناها لا معبود بحق إلا الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢] .

ما هي شروط لا اله الا الله؟

لها ثمانية شروط :

(١) العلم بمعناها. (٢) اليقين بها. (٣) الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

(٤) القبول لها فلا يرد شيئاً من مقتضياتها ولو ازمها.

(٥) الاخلاص فيها. (٦) الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط .

(٧) المحبة لها ولأهلها . (٨) الكفر بما يناقضها .

وهذه العبادة لا بد أن تكون موافقة لسنة رسول الله ﷺ ، وهذا هو معنى شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ .

اعلم: ما معنى محمد رسول الله؟

معناها التصديق الجازم بأن محمدا عبده، ورسوله إلى كافة الناس إنهم وجنهم، وأنه هو المتبوع بحق ﷺ .

اعلم لماذا خلقك الله ؟

هذا هو بيت القصيد فمن عرفه سار إلى تحقيقه بجد وتحصل على الحياه الطيبة قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالعبادة هي الحكمة من خلق الجن و الإنس في هذه الحياة؛ وهي غاية عظيمة، إقامة توحيده وعبادته في هذه الأرض، وهو سبحانه لم يخلق الخلق هملاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فمن عرف الهدف من وجوده على هذه البسيطة وأنه لعبادة الله، سعى جهده لمعرفة ما هي العبادة؟ وما هي شروطها؟ وتعلم أنواع العبادات وحافظ عليها حتى يأتيه الموت، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

وعَلِمَ أنه لم يوجد على هذه الدنيا ليتمتع بالملذ والمآكل والمشارب والمناصب، وأن الله خلقه لمقصد عظيم يقيمه في الأرض، فإذا رجع إلى الله أثابه الله على عبادته، جنات عدن تجري تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين .



فماهي العبادة؟

هي: اسم جامع، لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال، الظاهرة، والباطنة.

فماهي شروط قبول العبادات؟

شرطان: الشرط الأول: الإخلاص لله سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

الشرط الثاني: أن تكون العبادة على طريقة رسول الله ﷺ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وفي رواية لمسلم (١٧١٨) «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».



تطبيق توحيد الألوهية

لا تدعُ إلا الله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]. وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». رواه الترمذي (٣٣٧٢).

وللأسف الشديد فهناك أناس كثير يدعون غير الله: كمن يدعو رسول الله ﷺ، ومن يدعو الأولياء سواء كانوا أحياء أو أمواتا، ومن يدعو الأحجار والأشجار، وغير ذلك.

وكم هي المشاهد، والأضرحة المشيدة على القبور في العالم الاسلامي! وكم هم الطائفون عليها والداعون عندها، والمتمسحون بها، و المستشفون، والمتبركون بأتربتها، و المبتغون الرزق و الولد و النفع و الضر، و طلب الحوائج، عياذاً بالله من ذلك!!

وهذا يعتبر من أعظم الشرك بالله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

لا تدبح إلا لله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٦٢] لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» رواه مسلم (١٩٧٨).

لا تنذر إلا لله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِذِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].
وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعُصِيَهُ فَلَا يَعُصِهِ» رواه البخاري (٦٦٩٦).

لا تستعين في ما لا يقدر عليه إلا الله إلا بالله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١ - ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ١ - ٤].

لا تستغيث في ما لا يقدر عليه إلا الله إلا بالله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَبْجَلْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ①﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ [الأنعام: ٦٣ - ٦٤].

لا تلبس حلقة أو خيطاً أو تميمة ؛ لرفع البلاء أو دفعه :

هذه كلها من الشرك، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ» رواه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣).

لا تخف من شيء كخوفك من الله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

لا تتوكل إلا على الله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

إياك والسحر فإنه من الشرك :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، وذكر منها «السَّحَرُ» رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

إياك والتنجيم :

وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرِ، زَادَ مَا زَادَ» رواه أحمد (٢٨٤٠)، وأبو داود (٣٩٠٥).



إياك وإتيان الكهان والعرافين:

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم (٢٢٣٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» رواه أحمد (٩٥٣٦)، وهو حديث حسن.

احذر من التوسل غير المشروع:

فإن التوسل قسمان: توسل مشروع:

و هو التوسل إلى الله سبحانه بأسائه وصفاته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَىٰ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

وتوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح، كما ثبت عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ يَسْتَسْقِي وَخَرَجَ بِالْعَبَّاسِ ﷺ مَعَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْقِي بَنِيْنَا ﷺ، وَهَذَا عَمُ نَبِيِّكَ ﷺ فَاسْقِنَا قَالَ: فَسُقُوا». رواه البخاري (١٠١٠).

وتوسل ممنوع: وهو أقسام:

فمنه ما يكون شركًا أكبر كالتوسل بالأموال والاستغاثة بهم، كما قال الله حَاكِيًا عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، و﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

ومنها ما يكون بدعة محرمة، كالتوسل بذات النبي ﷺ، أو بذات فلان أو فلان.



احذر من الغلو:

والغلو هو: مجاوزة الحد، وهو محرم سواء كان في حق النبي ﷺ أو في حق الصالحين، فقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرْتُ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ» رواه البخاري (٣٤٤٥)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن أمثلة هذا الغلو ما قاله صاحب قصيدة البردة وهو البوصيري:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
إلى أن قال:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
وهذه الأوصاف لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى، فإنه الذي يلوذ إليه الخلائق عند الشدائد، وهو الذي خلق الدنيا والآخرة، وهو الذي من علومه علم اللوح والقلم، وصرف هذه الأوصاف لغيره يعتبر شركاً.

ومن الغلو في الصالحين: البناء على قبورهم، والعكوف عليها، والطواف بها، وذبح القرابين عندها، وطلب المدد منهم.

وقد يكون الغلو في العبادات والمعاملات: كالغلو في عمل الطاعات من غير ورود الشرع بذلك: كالذي يترك الزواج من أجل التفرغ للعبادة، أو يحرم على نفسه بعض الطيبات، وغيرها كثير.

احذر من التساهل في شرع الله:

يقابل الغلو في الطرف الآخر التساهل في شرع الله وأصبح يسمى عند بعض الناس بمسميات تروج للوقوع فيه، فيسمونه (تيسيراً)، وأصبح المتزعمون له

يسمون أنفسهم (أصحاب فقه التيسير)، وهذا من تقليب الحقائق، فإن اليسر كل اليسر في امتثال الأدلة، وليس في تركها واتباع الأهواء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

ونذكر لك أمثلة واقعية على التساهل في شرع الله :

- * التساهل في تصوير ذوات الأرواح.
- * التساهل في البنوك الربوية، واعتبار الربا فوائد وأرباحًا. * التأمين على الأرواح، والممتلكات.
- * قيادة المرأة للسيارات. * سفر المرأة بغير محرم. * الاختلاط في المدارس، والوظائف.
- * التساهل عن أداء الصلاة في جماعة في المساجد. * ترك السترة في الصلاة.
- * التساهل بالاكْتفاء بأذان الاذاعة للبلد كله وترك اتخاذ المؤذنين للمساجد.
- * الإهلال من جدة لركاب الطائرات والسفن فجدة ليست ميقاتًا.
- * الإفاضة من عرفة قبل غروب الشمس. * الترخيص في المبيت خارج منى غير عذر. * رمي الجمرات في أيام التشريق قبل الزوال.
- وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة في هذا الزمان من التيسير المزعوم، وفيها من الإعسار، والأضرار ما الله به عليم، وذلك لأن الله تعالى أعلم بعباده، وبما يصلحهم فقال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

احذر من تصوير ذوات الأرواح:

فقد حذر النبي ﷺ من تصوير ما فيه روح، وتوعد من فعله بأشد الوعيد، وأمر بطمس الصور، وتغييرها، وبين أن ذلك مضاهاة لخلق الله.

وهو وسيلة من وسائل الشرك: فأن أول شرك حدث في هذه الأرض كان سببه التصوير، فقد زين الشيطان لقوم نوح تصوير الصالحين، ونصب صورهم على المجالس، لأجل تذكركم، حتى آل الأمر إلى عبادة تلك الصور، واعتقاد أنها تنفع وتضر من دون الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» رواه البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ» رواه البخاري (٦١٠٩)، ومسلم (٢١٠٧).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ». رواه مسلم (٢١١٠).

وأدلة أخرى كثيرة أعرض عنها كثير من الناس بحجج واهية وشبهات ضعيفة، فانهمكوا في التصوير، وكثرت آلاته ووسائله، وأصبحت من السهولة بمتناول جميع الناس، حتى الأطفال منهم، فعمت هذه الفتنة حتى لا يكاد يخلو منها بيت إلا من رحم الله، وأصبح المنكرون لها غرباء في الناس!! وسيأتي لها مزيد تفصيل إن شاء الله.

فما عليك إلا انقاذ نفسك من الوقوع في هذه الكبيرة ولو كثر المخالفون، فإنك في آخر الزمان، والقابض على دينه كالقابض على الجمر.



إياك وسوء الظن بالله :

سوء الظن بالله يعتبر من صفات الكفار والمنافقين قَالَ تَعَالَى: ﴿يُظُنُّوكَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

- فلا تظن أن الله سيخذل أوليائه، وأنه سيديل عليهم أعداءه إدالة مستمرة يضمحل معها الحق فإن هذا من ظن السوء.
 - ولا تظن أن الله يسوي بين المتقين والفجار.
 - ولا تظن أن الله يضيع عملك الذي عملته خالصاً لوجهه.
 - ولا تظن أن الله سيضيعك في باب الرزق، فإن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].
- وغير ذلك من ظنون السوء بالله سبحانه وتعالى، وقد قيل:

فلا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل

احذر من الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو رسوله أو آياته :

فإن هذا يعتبر كفراً بإجماع أهل العلم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَعَآيِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]، ويستوي في ذلك الجاد والهازل.

إياك والوقوع في الشرك الأصغر :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ». رواه أحمد (٢٣٦٣٠).

ومن أنواعه يسير الرياء: فالرياء خطير، ومن يرئى يرئى الله به؛ لأنه يناقض الإخلاص، ولا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله: كالحلف بالآباء، والأنداد، والكعبة، والأمانة.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمْتُ» **رواه البخاري (٢٦٧٩)، وسلم (١٦٤٦).**

وَعَنِ بَرِيدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا» **رواه أبو داود (٣٢٥٣).**

ومن أنواعه: قول: لولا الله وفلان، وما شاء الله وشاء فلان، ومالي إلا الله وأنت، وأنا داخل على الله وعليك، ونحو ذلك عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ» **رواه أحمد (٢٣٢٦٥).**

عَنْ قَتِيلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ، امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَتْ: إِنَّ حَبْرًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَتَقُولُونَ وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ وَقُولُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» **رواه أحمد (٢٧٠٩٣).**

توحيد الأسماء والصفات

أن تثبت لله ما أثبتته لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ : من الأسماء والصفات، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فأسماء الله وصفاته توقيفية: يعني لا تثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة. كل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، فهو حق على ظاهره، ومعانيه معلومة، وأما الكيفية فلا يعلمها إلا الله سبحانه. كما ثبت لله صفات الكمال فلا بد أن ننزهه عن صفات النقص.

ومن الأمثلة على ذلك :

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

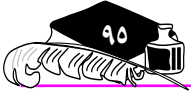
من تحقيق هذا التوحيد: احترام أسماء الله سبحانه من أن يسمى بها غيره، وأن لا يقول: عبدي وأمتي، وأن لا يرد من سأل بالله، وأن لا يكثر الحلف بها، وغير ذلك.

وأسماء الله تسمى الأسماء الحسنى، وهي غير محصورة بعدد معين، ولكن منها تسعة وتسعون من أحصاها دخل الجنة ومعنى أحصاها:

[١] حفظها [٢] دعا الله بها [٣] أثنى على الله بجميعها [٤] العمل بما تقتضيه معانيها مما يسوغ الاقتداء بها.

وقد جمع العلماء من هذه الأسماء من الأدلة على اختلاف بينهم في بعض الأسماء، ونذكرها هنا إن شاء الله:

الله	الرحمن	الرحيم	الإله
الواحد	الاحد	الصمد	الأعلى
الاکرم	الأول	الآخر	الظاهر
الباطن	الخالق	البارئ	المصور
المنان	القابض	الباسط	المسعر
الرزاق	البر	السميع	العليم
العزیز	الغفار	التواب	الجميل
الحق	المبين	الحكم	الحكيم
الغفور	الحليم	الغني	الحميد
الحي	القيوم	الخبير	الخالق
الودود	الرؤوف	الرب	الرزاق
الرفيق	السبوح	المالك	المالك
القدوس	السلام	المؤمن	المهيمن
الجبار	المتكبر	السيد	الشاكر
الشکور	الشافی	الطيب	العلي



المجيب	الفتاح	العفو	العظيم
الكبير	عالم الغيب والشهادة	القوي	القهار
المجيد	اللطيف	الكريم	المتعال
المقتدر	المليك	المستعان	الوهاب
الولي	الواسع	النور	علام الغيوب
القاهر	الحفيظ	النصير	الهادي
الطيب	المعطي	الناصر	القادر
قيوم السموات والأرض	المقيت	الكفيل	الشهيد
الديان	الوتر	المؤخر	المقدم
الصادق	الحافظ	شديد المحال	الحسيب
الغالب	ذو الطول	قابل التوب	غافر الذنب
المحيط	المالك	الفاطر	الكافي
المتين	الحاسب	الوكيل	المولى



تطبيق الأسماء والصفات

أمثلة على ذلك:

١ - نؤمن بأن الله في السماء، مستوٍ على عرشه؛ لأدلة كثيرة جداً قد تزيد على الألف دليل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقول النبي ﷺ: للجارية «أين الله؟ قالت: في السماء». رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

٢ - لا نقول أن الله في كل مكان تعالى الله عن ذلك، لكن علمه وإحاطته وقدرته في كل مكان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

٣ - ثبت لله جميع الصفات التي اتصف بها، وصفاته أكثر من أسمائه فليس لها حصر ومن أمثلتها:

• الوجه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].



- اليمين: قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].
- العينين: قَالَ تَعَالَى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ [القمر: ١٤].
- المجيء: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].
- الغضب: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].
- الرضا: قَالَ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].
- الرحمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].
- الإرادة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦].
- السمع والبصر: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- الكلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].
- الحياة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].
- المحبة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].
- وغير ذلك من الصفات.

٤ - يجب إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة في موضعين: في عرصات القيامة، وفي الجنة،
بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق بذلك كتاب الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». رواه البخاري (٤٨٥١)، ومسلم (٦٣٣).

٥ - رؤية الله ورضاه عن أهل الجنة يعتبر أعظم نعيم يعطاه أهل الجنة نسأل الله من فضله.

٦ - وأما الكفار فسيحجبون عنه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

الإيمان بالملائكة

١ - إيماناً مجملًا بأنهم :

عباد الله، مخلوقون من نور، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم كثير جداً، لا يحصي عددهم إلا الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

٢ - إيماناً مفصلاً بمن علمنا اسمه، أو صفته، أو عمله مثل :

جبريل الموكل بالوحي، ميكائيل الموكل بالقطر، إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، ملك الموت، ولم يثبت أن اسمه عزرائيل، منكر ونكير الموكلان بالسؤال في القبر، ومنهم حملة العرش، وخزنة جهنم، ومنهم مالك، وخزنة الجنة، والكتبة للأعمال، والحفظة للأبدان، والمملك الموكل بالرحم، ومملك الجبال، والملائكة الموكلة بتتبع خلق الذكر، والقرين من الملائكة، وغيرهم ممن جاءت الأدلة بذكرهم على التفصيل.

٣ - ثمار الإيمان بالملائكة :

○ ازدياد الشعور بعظمة الله؛ فخلق كهذا يدل على عظمة الله وإليك بعض الأمثلة:

- البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه ثم يخرجون ولا يعودون إليه آخر ما عليهم .
- الملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام .



- ليس في السماء موضع أربع أصابع إلا وملك راعع أو ساجد .
- جهنم يؤتى بها يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها .
- استشعار رحمته إذ وكلّ الملائكة بالدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم.
- التحرز عما أمكن من المعاصي حين يتذكر أنهم يسجلون عليه كل ما يقوله، ويفعله، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] .
- الإقدام والشجاعة في الجهاد حين يتذكر أنهم يؤيدون المجاهدين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٢٣] إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿ ١٢٤ ﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥] .
- العمل للجنة ليكون ممن يسلمون عليه.
- البعد عن النار لئلا يكون ممن يوبخونه.
- التشبه بهم في لزوم الطاعة واجتناب المعصية.





الإيمان بالكتب

١ - إيماناً مجملاً بجميع الكتب التي أنزلها الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أُنزَلَ

اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

٢ - إيماناً مفصلاً بما علمنا من هذه الكتب باسمها : كالتوراة، والإنجيل، والزبور،

والقرآن، وصحف إبراهيم وموسى .

• أن القرآن مهيمن، وناسخ للكتب التي قبله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

• وأن القرآن هو خاتم الكتب المنزلة، أنزله الله على نبيه محمد ﷺ .

• وأنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

• وأن الله تولى حفظه بنفسه قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

[الحجر: ٩].

• وأنه حبل الله المتين، وصراطه المستقيم.

• وأن الواجب علينا تجاهه:

حفظه، وتلاوته، القيام به آناء الليل، وآناء النهار، تدبر آياته، إحلال حلاله،

وتحريم حرامه، الانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره، الاعتبار بأمثاله، والاتعاظ

بقصصه، العمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، الوقوف عند حدوده، الذب عنه من

تحريف الغالين، وانتحال المبطلين.

النصيحة له، والدعوة إليه على بصيرة.

الإيمان بالرسول

١ - إيماناً مجملًا: بجميع أنبياء الله ورسله، سواء من قص الله علينا قصصهم، ومن

لم يقصص **قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]**، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ فَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

والاقرار بنبوتهم، والتصديق برسالتهم، وأنهم بلغوا الرسالة، وأن حاجة البشر لهم ضرورية.

٢ - إيماناً مفصلاً: بجميع من سماهم الله في كتابه، أو سماهم النبي ﷺ في

سنته:

وأن أفضلهم أولوا العزم: وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين. وأفضل أولي العزم الخليلان: إبراهيم، ومحمد. وأفضل الخليلين محمد ﷺ. وأنه آخر الأنبياء، وسيد ولد آدم. وأنه صاحب المقام المحمود، والشفاعة العظمى لجميع الخلائق في بدء الحساب يوم القيامة.

وأنه بعث إلى الناس كافة إنسهم وجنهم، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا: ٢٨]**، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،



وأنه أعظم الأنبياء معجزات، وأكثرها، وأعظم معجزة له القران العظيم، ومن معجزاته: الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وتسبيح الطعام، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل والماء القليل، إخباره ببعض المغيبات التي أطلع الله عليها، حنين الجذع، خطاب الحيوانات له، خاتم النبوة بين كتفيه، وغير ذلك.

وأنه أكثر الأنبياء تابعًا، وأمه أفضل الأمم، وأولهم دخولاً الجنة، وأكثر من يدخل الجنة.

ويتبع الإيمان بالنبي ﷺ حب الصحابة:

فالواجب علينا:

- حبهم حباً شرعياً، ومعرفة قدرهم، وأن الله اختارهم لصحبة نبيه.
- نشر فضائلهم، والترضى عنهم كما ترضى الله عنهم.
- الكف عما شجر بينهم.
- أن نعتقد أنهم أفضل الناس بعد النبيين، وأنهم موعودون بالجنة جميعهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
- لو انفق أحدنا مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.
- نعتقد أنهم غير معصومين، ولكنهم مجتهدون: للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر.

- لهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يكفر سيئات ما وقع منهم.
- البراءة من كل من أبغضهم، أو تنقصهم، أو سبهم: كالرافضة، والناصبة.
- فهم الكتاب والسنة بفهمهم؛ فالتشريع نزل فيهم، وهم أول من خاطبوا به.
- نحب أهل بيت رسول الله ﷺ المتمسكين منهم بسنته، حباً شرعياً، ونعرف لهم حقهم، وقرابتهم من رسول الله ﷺ.
- نحب زوجات رسول الله ﷺ، وأنهن أمهات المؤمنين، ومن طعن في عائشة بما برأها الله فهو كافر.
- أفضلهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل الشجرة ثم بقيتهم ﷺ.



الإيمان باليوم الآخر

ومعناه: التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك ويتضمن:

الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر ونعيمه وعذابه :

والموت هو: القيامة الصغرى، وهو وفاة كل شخص عند انتهاء أجله، وبها ينتقل إلى الدار الآخرة، وقد ذَكَرَ الله العباد بالموت ليستعدوا له بالأعمال الصالحة، والتوبة إلى الله قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلَهِكُمُ أَمْوَالَكُم وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿[المنافقون: ٩ - ١١] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ ﴿[آل عمران: ١٨٥] .

ثم بعد الموت حياة برزخية في القبر قَالَ تَعَالَى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٠]، وسؤال منكرو ونكير في القبر ويسمى فتنة القبر وهي الامتحان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المؤمن فيجيب، وأما المنافق والكافر فيقول ها ها لا أدري.
والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

واعلم أن عذاب القبر قد أنكره جماعة من أهل البدع منهم الرافضة، ولكن الإيمان بعذاب القبر لمن كان له أهل، هذا هو مذهب سلف الأمة وأئمتها، وعليه الأدلة الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله، أجازنا الله من عذاب القبر .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَا» رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

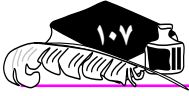
وعن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ « رواه مسلم (٢٨٦٧). وغيرها من الأدلة الكثيرة المبنية في كتب العقيدة والحديث .

النفخ في الصور:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

والذي ينفخ فيه هو إسرافيل .

وهما نفختان: نفخة الفزع والصعق، ثم نفخة البعث والنشور.



البعث من القبور: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥ - ١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ، وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩].

وحكم الذي يكذب بالبعث أنه كافر قَالَ تَعَالَى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

الحشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٧ - ٤٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾» رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ» رواه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

الحوض: هو حوض أعطيه النبي ﷺ في الموقف، طوله مسيرة شهر، وعرضه كذلك، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من ريح المسك، وكيانه

كعدد نجوم السماء، من شرب منه لا يظماً بعده أبداً، يصب فيه ميزابان من الكوثر - وهو نهر للنبي ﷺ في الجنة -، يطرد عنه كل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ، حَتَّى عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» رواه البخاري (٦٥٨٢) ومسلم (٢٣٠٤).

الشفاعة: وهو طلب الخير للغير وهي أنواع :

(١) الشفاعة العظمى: وهي الشفاعة لأهل الموقف جميعاً في بدء الحساب، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ وهذا المقام المحمود الذي اعتذر منه جميع الأنبياء، وصار حتى انتهى إلى النبي ﷺ.

(٢) الشفاعة في دخول الجنة، وهي أيضاً خاصة بنبينا محمد ﷺ.

(٣) الشفاعة فيمن دخل النار وهو من الموحدين أن يخرج منها، وهي متفق عليها بين الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، وأنكرها كثير من أهل البدع: كالخوارج، والمعتزلة، وهذا النوع يشترك فيه مع النبي ﷺ غيره من النبيين، والصديقين، والملائكة، والصالحين.

(٤) شفاعة لرفع درجات بعض أهل الجنة، وهي كذلك عامة للنبي ﷺ وبقية الأنبياء والملائكة والصالحين.

(٥) هناك شفاعة خاصة بأبي طالب عم الرسول ﷺ، يشفع فيه النبي ﷺ في تخفيف العذاب عنه؛ فهو في ضحضاح من نار، ولكنه لا يخرج من النار لأنه مات كافراً.

الشفاعة لها شروط:

■ إذن الله للشافع أن يشفع.

■ رضا الله عن الشافع.

■ رضا الله عن المشفوع له إلا ما كان من أبي طالب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الموقف: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨].

وحدیث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» رواه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢).

وحدیث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ» رواه البخاري (٦٥٣٢).

العرض والحساب: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [٧-٨].



فيحاسب الله الخلائق، فيخلوا بعده المؤمن فيقرره الله بذنوبه، أي تعرض عليه أعماله عرضاً، وهذا هو الحساب اليسير، وأما من نوقش الحساب هلك، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم.

وأول ما يحاسب عليه العبد صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.

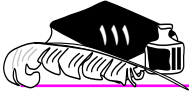
ومن الحساب إجراء القصاص بين المخلوقات فيقتص للمظلوم من الظالم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلَحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ» رواه مسلم (٢٥٨٢).

تطابير الصحف: وهي الكتب التي كتبتها الملائكة، وأحصوا ما فيها من أعمال بني آدم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

فمنهم من يعطى كتابه بيمينه، ومنهم من يعطى كتابه بشماله من وراء ظهره قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ إلى أَنْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَقُولُ يَلَيِّنُنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: ٢٥].

الميزان: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۖ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨ - ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

والوزن تارة يكون للأعمال، وتارة للصحف التي فيها الأعمال، وتارة للعامل نفسه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ



السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَأُوا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

الصراط : هو جسر ممدود على متن جهنم، أدق من الشعر، وأحد من السيف، عليه كالليب تخطف من أمّرت بخطفه، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم: فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالفرس الجواد، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم. نسال الله السلامة والعافية. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) ثُمَّ نَجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴿[مريم: ٧١ - ٧٢].

إن الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من: الحشر، والبعث، والنشور، والحساب، والصراط، والميزان، ومعرفة أن الله سبحانه سيحصى علينا الصغير والكبير، وسنرى ما قدمنا من الأعمال؛ هو أكبر حافز للإنسان على العمل الصالح، والمسابقة إلى الطاعات، والبعد عن المعاصي، والذنوب التي تهلك الإنسان، وهذا هو باب السعادة والحياة الطيبة .

الجنة والنار: ليس بعد هذه الدنيا الفانية إلا جنة أو ناراً.



الجنة

قال ابن القيم رحمه الله: ما أحسن الحديث عن النعيم المقيم، والإيمان الراسخ بالمنزل الكريم من الغفور الرحيم، هو سلوة الأحزان، وحياة القلوب، وحادي النفوس، ومهيجها إلى القرب من ربها ومولاها.

الحديث عن النعيم والرضوان لا يسأمه الجليس، ولا يملّه الأنيس، عزت دار الفردوس من دار، وجل فيها المبتغى والمرام، دار وجنان تبلغ فيها النفوس مناهها، قصور مبنية طابت للأبرار، غرسها الرحمن بيده، وملأها برضوانه ورحمته، وموضع السوط فيها خير من الدنيا وما فيها.

أخي الحبيب: المسلم في كل أحواله لا يفكر إلا بالجنان، يصلي من أجل رضا ربه ودخولها، يصوم الهواجر طلباً لها، يبذل الخير أينما كان من أجل أراضى الجنان، الصغير والكبير، الذكر والأنثى، الطائع والعاصي يتمنى أن تكون الجنة هي المقام، جعلها أناس نصب أعينهم يتذكرونها في أفراحهم وأحزانهم وشغلهم وفراغهم، وفي سفرهم وإقامتهم؛ لأنهم قرأوا في كتاب ربهم ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وفي يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يقف العالم بأكمله وقفة ما أشدها من وقفة، وقفة تحمل الخوف والرجاء، والنور والظلام، تحمل الألم والأمل، إنها وقفة تحمل دعاء واحداً، اللهم سلم سلم، اللهم سلم سلم.



وبعد الفصل بينهم تعلن أسماء الفائزين والفائزات، والخاسرين والخاسرات ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [١٨٥].
عمران: [١٨٥].

تخيلوا أيها المؤمنون ذلك المؤمن كان في خوف وهلع، فيؤمر بدخول الجنان والخلود فيها، ويفرح بالنجاة من لهيب النار وحرها.

ثم ها هو صاحبنا يطأ أرض الجنان، وينتقل في رياضها مع المتحابين، ويدخل حدائقها نزهة المشتاقين، وينظر لأول مرة إلى تلك الخيام اللؤلؤية وهي منصوبة على ضفاف الأنهار في أرض خضراء، ومناخ بهيج، ورائحة أزكى من المسك والزعفران، ثم يمعن النظر فيرى قصرًا مشيداً به أنوار تتلألأ، وحوله فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، تخيلوا أيها الأخوة شعور ذلك المؤمن في هذه اللحظات، ويعلم أنه خالد مخلد في ذلك النعيم.

وكيف يُقدَّر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقراً لأحبابه، وملاًها من رحمته وكراماته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، ومُلْكُهَا بالمُلْك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عمه أرضها وتربتها: فهي المسك والزعفران.

وإن سألت عمه سقفها: فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عمه بلاطها: فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عمه حصائها: فهو اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت عمه بنائها: فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عنه أشجارها: فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عنه تمرها: فأمثال القلال، ألين من الزبد، وأحلى من العسل.

وإن سألت عنه ورقها: فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عنه أنهارها: فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى.

وإن سألت عنه طعائمهم: ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عنه شرابهم: فالتسним والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عنه أنبيئهم: فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عنه سعة أبوابها: فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، ولياتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

وإن سألت عنه تصفيق الرياح لأشجارها: فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها.

وإن سألت عنه ظلمها: ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجدد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.

وإن سألت عنه سعتها: فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عنه خيامها وقبابها: فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام.

وإن سألت عمه علاليرها وجواسقها: فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

وإن سألت عمه ارتفاعها: فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عمه لباس أهلها: فهو الحرير والذهب.

وإن سألت عمه فرشها: فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت عمه أرائكها: فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي الحجال مزررة بأزارار الذهب فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عمه وجوه أهلها وحسنهم: فعلى صورة القمر .

وإن سألت عمه أسنانهم: فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر.

وإن سألت عمه سمعهم: فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة، والنبين، وأعلى منهما خطاب رب العالمين .

وإن سألت عمه مطاياهم التي يتزاورون عليها: فنجائب إن شاء الله مما شاء يسير بهم حيث شاءوا من الجنان .

وإن سألت عمه حليرهم وشارتهم: فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس، ملابس التيجان.

وإن سألت عمه غلمانهم: فولدان مخلصون، كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عنه عرائسهم وأزواجهم: فهن الكواعب الأتراب، اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، واللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت.

إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرأة التي جلاها صقلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها.

لو اطلعت على الدنيا لمألت ما بين الأرض والسماء ريحا، ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسييحاً، ولتخرق لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولا آمن من على ظهرها بالله الحي القيوم

ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيتها، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالاً.

مراءة مه: الحبل، والولادة، والحيض، والنفاس.

مطررة مه: المخاط، والبصاق، والبول، والغائط، وسائر الأدناس.



لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحدٍ سواه، و قصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته و هوأه.

إن نظر إليها سرتة، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأمان والأمان .

هذا و لم يطمثها قبله إنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورًا، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤًا منظورًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورًا.

وإن سألت عمه السبه: فأترا بٌ في أعدل سن الشباب.

وإن سألت عمه الحُسبه: فهل رأيت الشمس والقمر .

وإن سألت عمه المحدث: فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور.

وإن سألت عمه القدود: فهل رأيت أحسن الأغصان .

وإن سألت عمه النهود: فهن الكواعب، نهودهن كألف الرمان.

وإن سألت عمه اللون: فكأنهن الياقوت والمرجان .

وإن سألت عن حسن الخلق: فهن الخيرات الحسان، اللاتي جُمعَ لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس، قرة النواظر.

وإن سألت عمه حسبه العشرة ولذة ما هنالك: فهن العرب المتحبيات إلى

الأزواج، بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه

الشمس متنقلة في بروج فلകها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة و المخاصرة، وحديثها السحر الحلال.

وإن سألت عمه يوم النريد، وزيادة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل و التشبيه: كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، و ذلك موجود في الصحاح والسنن و المسانيد.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة، ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾ (٢٢) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ۖ تَطْنُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاكِرَةٌ ۚ﴾ (٢٤) [القيامة: ٢٢ - ٢٥].

فحى على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

انتهى بتصرف من كتاب حادي الأرواح لابن القيم [٢٨٨/١].

هي أعظم ما يتنافس المتنافسون له، فلتكن الجنة أمام عينيك، تشمر لها، وتكابد الألام والأكدار في هذه الدنيا لأجل نيلها، فتذكرها يسهل العمل، وتهون على المسلم المصائب من أجلها قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ تَارِعًا وَرَهْبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خُشْعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] رغبًا في جنته، ورهبًا من ناره.

النار

وصفها الله عز وجل في آيات عديدة من كتابه منها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُفُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ، يَعْبَادُونَ﴾ [الزمر: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ④١﴾ فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿[الواقعة: ٤١ - ٤٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ④٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿[الدثر: ٢٧ - ٢٨]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ④٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿[إبراهيم: ٤٩ - ٥٠]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ④٩﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ⑤٠﴾ وَهُمْ مَّقْلَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ ﴿[الحج: ١٩ - ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَايَتَنَّا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ ٤٣ ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ٤٤ ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ٤٥ ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٦ ﴿خَذُوهُ فَاَعْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٤٧ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٨ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ١٥ ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ﴾ ١٦ ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَاذُ يُسَيِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥ - ١٧].

ووصفها رسوله ﷺ في أحاديث كثيرة، منها:

ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا» رواه مسلم (٢٨٤٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَ بِتِسْعَةٍ وَاسْتَيْنَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا» رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا» رواه مسلم (٢٨٤٤).



وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ، عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ وَالْقُمَّمُ» رواه البخاري (٦٥٦٢)، ومسلم (٢١١).

من ثمرات الإيمان بالجنة والنار:

- الرهبة والخوف من عذاب الله، والبعد عن أسبابه.
- معرفة عظمة الله سبحانه.
- معرفة ضعف المخلوق، وهوانه على الله إن عصاه.
- معرفة إكرام الله للصالحين بأنواع الإكرام في الجنة.
- التشمير للأعمال الصالحة؛ حيث هي سبب لنيل الجنة بعد رحمة الله تعالى.
- التنافس والهمة العالية لنيل أعلى الدرجات في الجنة.
- عدم المبالاة بهذه الدنيا الحقيرة الفانية.
- الصبر في هذه الدنيا؛ لأنها ليست دار قرار.
- معرفة كرم الله لأهل الجنة، بحيث أن أقلهم مرتبة من له مثل ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله.
- التسلية على المؤمن عن كل ما أصابه في الدنيا، وأن الدار الحقيقية هي الدار الآخرة.



الإيمان بالقدر خيره وشره

وهو من أعظم أسباب الحياة الطيبة ومعناه:

- أن تؤمن بأن الله قدّر كل شيء قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمr: ٤٩]
من الخلق، والرزق، والموت والحياة، والتدبير، وغير ذلك.
- وأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ عنده قبل خلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة، فلا يزداد في ذلك ولا ينقص.
- وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
- وأن الله خالق كل شيء.
- أن لله سبحانه قدّر الخير والشر لحكم عظيمة قد تظهر لنا وقد لا تظهر،
فعلينا الإيمان بالقدر خيره وشره، والاستسلام لذلك، وأن لا نسأل لماذا
فعل الله كذا قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].
- أن يعلم المرء أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه.
- أن يعلم المرء أنه لو اجتمع أهل الأرض على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا
بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء
قد كتبه الله عليه.
- أن القدر قد فرغ منه، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ غَايَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

مراتب القدر: العلم - الكتابة - المشيئة - الخلق.

أنواعه: (١) التقدير الأزلي. (٢) التقدير حين أخذ الميثاق. (٣) التقدير العمري في بطن الأم. (٤) التقدير الحولي ليلة القدر. (٥) التقدير اليومي قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» **رواه الترمذي** (٢٥١٦)، وصححه الألباني كما في المشكاة (٥٣٠٢).

وَعَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رضي الله عنه، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْدَرِ، إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي. قَالَ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَآوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلْتَ النَّارَ» قَالَ: فَأَتَيْتُ حَذِيقَةَ، فَقَالَ

لِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ» رواه أحمد، وهو حديث حسن.

ثمرات الإيمان بالقدر:

قال العلامة العثيمين رحمه الله: ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولاً: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانياً: راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيّب عيشاً وأريح نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ثالثاً: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.

رابعاً: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك، ويحتسب الأجر. وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. اهـ من عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين (ص ٣٣).

(هو من أعظم أسباب الحياة الطيبة؛ لأن إيمانك به يجعلك في سرور وانشرح دائم، لأنك تعلم أن الله هو الذي قدر عليك الخير والشر، فإن أصابك خير شكرت الله، وإن أصابك ضر صبرت، وانتظرت الفرج، ولجأت إلى الله في كشف هذه الضراء.

وصاحب الإيمان بالقدر لا يتزعزع ولا يبالى بما ناله في سبيل الحق، ويعلم أنه لا يموت إلا إذا جاء أجله، ولا يناله من البلاء إلا ما كتب له، فيجلب له ذلك الطمأنينة، وتخفيف الهموم والأحزان، وتجلب له الصبر والاحتساب والكرم والإخلاص والتوكل واليقين والاعتماد على الله، ويجلب له القناعة وعدم التكالب على الدنيا، ويجلب له التواضع إذا رزقه الله مالا أو جاهاً أو علماً؛ لأنه يعلم أن هذا من عند الله ولو شاء لانتزعه منه.

وبإيمانك بالقضاء والقدر تستطيع أن تفسر ما يحدث في هذه الحياة، فأنت خلقت للاختبار والابتلاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

فالاختبار والابتلاء هو حول إحسان العمل، وهو عبادة الله وحده ومراقبته، ثم تذكر قول النبي ﷺ «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ فتهون عليك المصائب، وتعظم لك الأجور، في وقت يكون فيه غيرك من الحائرين التائهين الذين لا يفهمون هذا المعنى، يجثم على قلوبهم الهم والحزن، ويتضجرون من أقدار الله المؤلمة؛ مما يسبب لهم ضيق العيش، وسأم الحياة، وأنت تتمتع بهذه النعمة العظيمة). اهـ باختصار وتصرف من كتاب الإبان بالقضاء والقدر للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

للإيمان بالقدر ثمرات نفيسة جميلة تعود على صاحبها بالراحة والطمأنينة

والسكينة ومنها :

محرية اليأس: اليأس سم قاتل، وسجن مظلم، يعبس الوجه، ويصد النفس عن الخير، ولا يزال بالإنسان حتى يهلكه أو ينغص عليه حياته.

فالذي لا يؤمن بالقدر يصيبه اليأس، ويدب إلى روعه القنوط، فإذا أصيب ببليّة ظن أنها قاصمة ظهره، أما المؤمن بالقدر فلا يعرف اليأس، ولا تراه إلا متفائلاً في جميع أحواله، منتظراً الفرج من ربه، عالماً أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، فاعتماد القلب على الله، والإيمان بقدره يستأصل جراثيم اليأس، ومنابت الكسل، ويشد ظهر الأمل.

قوة الاحتمال: فالمؤمنون بالقدر حقاً هم أقوى الناس نفوساً، وأكثرهم احتمالاً، وأقلهم جزعاً.

والذين لا يؤمنون بالقدر يجزعون لأتفه الأسباب، بل ربما أدى بهم الجزع إلى الجنون والوسوسة، وتعاطي المخدرات، وقتل النفس؛ ولذا يكثر الانتحار في البلاد التي لا يؤمن أهلها بالقضاء والقدر كبلاد الكفر، ولو بحثنا عن أسباب انتحارهم لوجدناها تافهة جداً، فبعضهم ينتحر لتخلي خطيئته عنه، وبعضهم بسبب رسوبهم في الامتحانات، وبعضهم بسبب وفاة المطرب الذي يحبه، أو الشخص الذي يعجبه، أو بسبب هزيمة الفريق الذي يميل إليه وهكذا، بل قد يكون الانتحار جماعياً، والعجيب في الأمر أن غالبية المنتحرين ليسوا من طبقة الفقراء حتى يقال انتحروا لضيق المعيشة، بل غالبيتهم من الطبقة الغنية المغرقة في النعيم، بل ويقع

الانتحار من المشاهير ومن الأطباء النفسيين الذين يظن أنهم يجلبون السعادة ويحلون المشكلات.

وقد أصبح عدد المنتحرين يفوق عدد القتلى في الحروب وفي حوادث السيارات، بل قد استحدثوا إنشاء مراكز تتلقى مكالمات المقدمين على الانتحار، وأمن لديهم مشكلات عاطفية، أو ضيق صدر، بل والعجيب أن في بريطانيا جمعية للمنتحرين!!! وأصدرت كُتُبًا وتوزعه على أعضائها الذين يحبذون ويؤيدون حق المرضى بالانتحار، عندما يتألموا وعندما يقرر الطبيب أن حالتهم ميؤوس منها، وقد نص الكتيب على الوسائل السريعة والفعالة وغير المؤلمة التي يمكن أن تساعد الساعين إلى الانتحار على تنفيذ رغبتهم.

القناعة وعزة النفس: فالمؤمن بالقدر يعلم أن رزقه مكتوب، وأنه لن يموت حتى يستوفيه، وأن الرزق لا يجلبه حرص حريص، ولا يمنعه حسد حاسد، وأن الخلق مهما حاولوا إيصال الرزق إليه أو منعه عنه فلن يستطيعوا إلا بشيء قد كتبه الله به.

وإذا رزق العبد القناعة أشرقت شمس السعادة في قلبه، وإن كان بعكس ذلك تنغصت حياته، وزادت آلامه وحسراته؛ بسبب نفسه الجشعة، ولو مستها القناعة لقلت مصائبه؛ لأن الجشع سجين المطالب أسير الشهوات.

ثم إن القناعة تضيء على صاحبها عزة النفس، وتحرز له وقارًا في العيون، وجلالة في القلوب، وترفعه عن مواضع الذل والمهانة، فيبقى مهيب الجنب، موفور الكرامة، مرفوع الرأس، مرتاح الضمير، متحررًا من ذل الطوع.

وبالجملة فالذي يحسم مادة رجاء المخلوقين من القلب هو الرضى بما قسم الله عز وجل، فمن رضى بحكم الله وقسمه له لم يبق لرجاء الخلق موضع في قلبه.

قال الشافعي رحمه الله:

رَأَيْتَ الْقِنَاعَةَ كُنْزَ الْغِنَى فَصَرَتْ بِأَذْيَالِهَا مِمْتَسَكَ
فَلَا ذَا يُرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يُرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
فَصَرَتْ غَنِيًّا بِلَا دَرَاهِمَ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
الاعتدال حال السراء والضراء: الإيمان بالقدر يحمل على الاعتدال في سائر الأحوال، ذلك أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا يتقلب في أحوال عديدة، فقد يبتلى بالفقر، وقد ينال نصيباً وافراً من الدنيا، وقد ينعم بالصحة، وقد يبتلى بالأمراض، ولهذه الأمور وأمثالها أثرٌ على النفس.

فالفقر قد يقوده إلى الذلة والخضوع، والغنى قد تتغير به أخلاق اللئيم بطراً وأشرًا، والمرض قد يتغير به الطبع فلا تبقى الأخلاق على اعتدال، ولا يقدر معها المرء على احتمال، وهكذا لا تستقيم الأحوال على حد الاعتدال؛ لأن في العباد قصوراً وجهلاً وضعفاً ونقصاً، إلا من آمن بالقدر حقيقة فلا تُبْطِرُهُ النعمة، ولا تُقْنِطُهُ المصيبة، ولا يحمله الغنى على الأشر والبطر، ولا ينحط به الفقر إلى الذلة والخضوع.

فالمؤمنون بالقدر يتلقون المسار والمحاب بقبولها بشكر الله عليها، واستعانة بها على أمور الدين والدنيا، ويتلقون المكارَه بالرضا والاحتساب والتحمل؛ فيحصل لهم بسبب ذلك خيرات عظيمة، تضمحل معها المكارَه، وتحل معها المسار والآمال الطيبة.

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: أصبحت والسراء والضراء مطيتان على بابي لا أبالي على أيهما ركبت.

سكون القلب وطمأنينة النفس وراحة البال: فهذه من ثمرات الإيمان بالقدر، وهي داخلة في كثير مما مضى ذكره من الثمرات، وهي مطلب مُلِحٌّ، وهدف منشود، فكل من في الأرض يتغيها ويبحث عنها، ولكن كما قيل:

كل من في الوجود يطلب صيداً غير أن الشباك مختلفات
فلا يدرك هذه الأمور ولا يجد حلاوتها إلا من آمن بالله وقضائه وقدره، فالؤمن
بالقدر ساكن القلب، مطمئن النفس، مرتاح البال، إن مرض لم يضاعف مرضه
بوهمه، وإن نزل به مكروه قابله بجأش رابط فخفف حدته، وإنك لتجد عند
خواص المسلمين من العلماء العاملين والعباد القانتين المتبعين من سكون القلب
وطمأنينة النفس ما لا يخطر ببال، ولا يدور حول ما يشبهه خيال.

فهذا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمته الله: يقول: أصبحت ومالي سرور إلا في
مواضع القضاء والقدر.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم
يدخل جنة الآخر.

ويقول رحمته الله: مقالته المشهورة عندما زج به في السجن: ما يصنع أعدائي بي أنا
جتتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوه، وقتلي
شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

بل إنك واجدٌ عند عوام المسلمين من سكون القلب، وراحة البال، وبرد اليقين،
ما لا تجده عند كبار المفكرين والكتّاب والأطباء غير المسلمين، فكم من الأطباء غير

المسلمين على سبيل المثال من يعجب ويذهب به العجب كل مذهب، إذا أشرف على علاج مريض مسلم، وتبين له أنه مصاب بداء خطير كالسرطان مثلاً فترى هذا الطبيب يختار في كيفية إخبار المريض بعلته، فتجده يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ويمهد الطريق، ويضع المقدمات، كل ذلك خشية من شدة تأثر المريض بسماع هذا الخبر، وما أن يعلمه بمرضه ويصارحه بعلته إلا ويفاجأ بأن هذا المريض يستقبل هذا الخبر بنفس راضية، وصدر رحب، وسكينة عجيبة.

ولقد أدهش كثير من غير المسلمين إيمان المسلمين بالقضاء والقدر، فكتبوا في هذا الشأن معبرين عن دهشتهم، ومسجلين شهادتهم بقوة عزائم المسلمين، وحسن استقبالهم لصعوبات الحياة.

ومن هؤلاء الذين كتبوا في هذا الشأن ذلك الكاتب المشهور مؤلف كتاب "رياح على الصحراء" يقول في عام (١٩١٨)م: وَلَيْتُ ظَهَرِي الْعَالَمَ الَّذِي عَرَفْتَهُ طِيلَةَ حَيَاتِي، وَيَمَمْتُ شَطْرَ إِفْرِيقِيَا الشَّمَالِيَةِ الْغَرَبِيَّةِ، حَيْثُ عَشْتُ بَيْنَ الْأَعْرَابِ فِي الصَّحْرَاءِ، وَقَضَيْتُ هُنَاكَ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ، أَتَقَنْتُ خِلَالَهَا لُغَةَ الْبَدْوِ، وَكُنْتُ أُرْتَدِي زِيهِمْ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ، وَأَتَّخِذُ مَظَاهِرَهُمْ فِي الْحَيَاةِ، وَغَدَوْتُ مِثْلَهُمْ أَمْتَلِكُ أَغْنَامًا، وَأَنَا مِثْلَهُمْ كَمَا يَنَامُونَ فِي الْخِيَامِ، وَقَدْ تَعَمَّقْتُ فِي دَرَاةِ الْإِسْلَامِ.

وكانت تلك السبعة الأعوام التي قضيتها مع هؤلاء البدو الرحل من أمتع سنين حياتي، وأحفلها بالسلام والاطمئنان والرضا بالحياة، وقد تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق، فهم بوصفهم مسلمين يؤمنون بالقضاء والقدر، وقد ساعدهم هذا الإيمان على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذاً سهلاً هيناً، فهم لا يتعجلون أمراً، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقاً على أمر، إنهم يؤمنون بأن

ما قُدر سيكون، وأن الفرد منهم لن يصيبه إلا ما كتبه الله له، وليس معنى هذا أنهم يتواكلون، أو يقفون في وجه الكارثة مكتوفي الأيدي، ———.

ثم أردف قائلا: دعني أضرب لك مثلا لما أعنيه، هبت ذات يوم عاصفة عاتية، حملت رمال الصحراء، وعبرت بها البحر الأبيض المتوسط، ورمت بها وادي الرون في فرنسا، وكانت العاصفة حارة شديدة الحرارة، حتى أحسست كأن رأس شعري يتزعزع من منابته؛ لفرط وطأة الحر، وأحسست من فرط القيظ كأنني مدفوع إلى الجنون، ولكن العرب لم يشتكوا إطلاقا فقد هزوا أكتافهم وقالوا كلمتهم المأثورة (قضاء مكتوب)، لكنهم ما إن مرت العاصفة حتى اندفعوا إلى العمل بنشاط كبير، فذبخوا صغار الخراف قبل أن يؤدي القيظ بجملتها، ثم ساقوا الماشية إلى الجنوب نحو الماء، فعلوا هذا كله في سكون وهدوء، ودون أن تبدو من أحدهم شكوى.

قال رئيس القبيلة (الشيخ): لم نفقد شيئا كبيرا، فقد كنا خليقين بأن نفقد كل شيء، ولكن حمداً لله وشكراً فإن لدينا نحو أربعين في المائة من ماشيتنا، وفي استطاعتنا أن نبدأ عملنا من جديد.

ثم قال بودي: وثمة حادثة أخرى، فقد كنا نقطع الصحراء بالسيارة يوماً، فانفجر أحد الإطارات، وكان السائق قد نسي استحضر إطارا احتياطياً، وتولاني الغضب، وانتابني القلق والهلم، وسألت صحبي من الأعراب ماذا عسى أن نفعل؟! فذكرني بأن الاندفاع إلى الغضب لن يجدي فتى، بل هو خليك إن يدفع الإنسان إلى الطيش والحمق، ومن ثم درجت بنا السيارة وهي تجري على ثلاثة إطارات، ولكنها ما لبثت أن كفت عن السير، وعلمت أن البنزين قد نفذ، وهنالك أيضاً لم تثر ثائرة أحد من رفاقي الأعراب!! ولم يفارقهم الهدوء، بل مضوا يذرعون الطريق سيرا على الأقدام.

وبعد أن استعرض بودلي تجربته مع عرب الصحراء علّق قائلاً: قد أقنعتني الأعوام السابقة التي قضيتها في الصحراء بين الأعراب الرحل: أن الملتأين ومرضى النفوس والسكيرين الذي تحفل بهم أمريكا وأوروبا ما هم إلا ضحايا المدنية التي تتخذ السرعة أساساً لها، إنني لم أعان شيئاً من القلق وأنا أعيش في الصحراء، بل هنالك في جنة الله وجدت السكينة والقناعة والرضا.

وأخيراً ختم كلامه بقوله: وخلاصة القول أنني بعد انقضاء سبعة عشر عاماً على مغادرتي الصحراء ما زلت أتخذ موقف العرب حيال قضاء الله، فأستقبل الحوادث التي لا حيلة لي فيها بالهدوء والامتنال والسكينة، ولقد أفلحت هذه الطباع التي اكتسبتها من العرب في تهدئة أعصابي أكثر مما تفعل آلاف المسكنات والعقاقير الطبية.



إياك والابتداء في الدين

اعلم رحمك الله أن دين الإسلام كامل، فما مات النبي ﷺ إلا وقد بلغ الرسالة، وأكمل الله به الدين، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» أخرجه أحمد (١٧١٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٧).

فمن أدخل في دين الله ما ليس منه فقد ابتدع في الدين، وهذا لا يجوز، ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وكان على طريقة النبي ﷺ.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: إن معرفة البدع التي دخلت على الدين أمر مهم؛ لأنه لا يتم للمسلم التقرب إلى الله إلا باجتنابها، ولا يكفي في التبعيد الاقتصار على معرفة السنة فقط، بل لابد من معرفة ما يناقضها من البدع، كما لا يكفي معرفة التوحيد دون معرفة ما يناقضه من الشرك. اهـ موسوعة البدع.

والبدعة خطيرة تتضمن التكذيب بقول الله تعالى ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

وإن أصحابها لم يحققوا شهادة إن محمداً رسول الله، فإن من تمام تصديقه أن لا تبدع في دين الله. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

ومن خطورتها أن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته، كما أخبر بذلك النبي ﷺ. فيجب على المسلم الحذر من البدع وأهلها، والبعد عنهم، وهجرهم، والرد على بدعهم والإنكار عليهم، ونقض شبههم بالبراهين والأدلة من الكتاب والسنة، ومنعهم من مزاولتها إن أمكن ذلك.

وقد علق النبي ﷺ النجاة من الاختلاف في آخر الزمن بثلاثة أمور:

أحدها: ترك الابتداع في الدين، كما في حديث العرباض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجه أحمد (١٧١٤٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣٥).

واعلم أن دول الكفر تشجع المبتدعة على نشر بدعهم، وتساعدهم على ذلك بشتى الطرق؛ لأن في ذلك القضاء على الإسلام في توهمهم وتشويه صورته.

أمثلة على البدع: البدع كثيرة جداً وقد أُلْفِ في ذلك كتب كثيرة، ونذكر

من هذه البدع على سبيل التمثيل فقط:

(١) بدع في العقائد: بدعة السؤال عن كيفية الصفات، بدعة التشيع وتحتها بدع

كثيرة، بدعة الخوارج وتحتها بدع كثيرة، بدعة التفويض في الصفات، بدعة التصوف وتحتها بدع كثيرة، بدعة التوسل بذوات الصالحين.

(٢) بدع في العبادات والمعاملات، وهي كثيرة منها :

التزام صيام النصف من شعبان، وقيام ليلته، الاجتماع لدعاء ختم القرآن، جعل الأذكار في حلقات جماعية، التسييح بالمسبحة.

وقول حي على خير العمل، وأشهد أن علياً ولي الله، والتمطيط في الأذان، والأذان الموحد لجميع المساجد مسجلاً من الإذاعة، والقيام عند سماع المؤذن يؤذن، مسح الرقبة في الوضوء، التلفظ بالنية.

السجود على التربة الحسينية، تخصيص صلاة الفجر بالقنوت، صلاة الرغائب، صلاة الحفظ، ابتداء تسييحات، أو تهليلات، أو تكبيرات لم ترد بها السنة، التصفيق، وهز الرأس عند الذكر.

التمسح بجدران الكعبة غير الركن اليماني والحجر الأسود، وكذلك التمسح ببئر زمزم، أو المسجد النبوي، أو بحجرة قبر النبي ﷺ، أو بجدران مقبرة البقيع، الخروج من المسجد الحرام على القهقري، دعاء المقام.

قراءة يس على الميت، رفع الصوت بالذكر مع الجنائز، تلقين الميت بعد الدفن، قراءة القرآن على القبر، وضع الرياحين والورود على القبر، الكتابة على القبور، وتخصيصها، زخرفة المساجد.

تخصيص كل شوط من الطواف والسعي بدعاء معين، السكوت في عرفة وترك الدعاء، اعتقاد وجوب الصعود على جبل الرحمة بعرفة، إحياء ليلة المزدلفة بالصلاة والقراءة، غسل الحصى التي يرمي بها الجمار، الرمي بالأحجار الكبيرة، تحري استقبال القبلة حال الحلق، زيارة بعض الأماكن كجبل ثور وجبل النور وغيرها من الأماكن التي لم تشرع زيارتها.

(٣) المناسبات والأعياد المحدثه: كعيد الأم، وعيد العمال، وعيد الشجرة،

وعيد الثورة، وكالات احتفال بليلة الإسراء والمعراج، الاحتفال بالمولد النبوي.

ابتعد عن الحزبيات

اعلم رحمك الله أن التحزب بدعة محرمة حذر الله منها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ۖ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿[الروم: ٣١-٣٢]، وبين في هذه الآية أن التفرق والتحزب من عمل المشركين وشأنهم، فلا يجوز اتباعهم، وتقليدهم في ذلك، فهم أهل الاختلاف.

وأما المسلمون فينبغي لهم الاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

ولهذا حرص أعداء الإسلام على بث هذه الحزبيات بين المسلمين، وسعوا في دعمها بشتى الوسائل، وسخروا الإعلام للترويج لها، بل وأجبروا الدول الفقيرة على سلوك هذه الطريقة.

وما ذلك إلا لمعرفة أنهم أنها وسيلة كافية لتشتيت شمل المسلمين، وزرع العداوة والبغضاء بينهم، فيتقاتلون ويتناحرون؛ كما هو الواقع المرير في العالم الاسلامي اليوم؛ بسبب هذه الحزبيات المقيتة.

فينبغي للمسلمين أن يجتمعوا، وأن يوحدوا صفهم، وأن تكون كلمتهم واحدة.

لكن على ماذا يكون هذا الاجتماع؟

لا يمكن أن يكون هذا الاجتماع ناجحًا يؤتي ثماره، إلا إذا كان اجتماعًا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والرجوع إلى فهم سلف هذه الأمة، ولا يُصلح هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

وللحزبية علامات كثيرة جداً نذكر منها :

العصبية والولاء والبراء الضيق. تقسيم الدين إلى قشور ولباب، عدم الاهتمام بتصحيح العقيدة والتوحيد، ضعف الاهتمام بالسنن، الإعراض عن الأدلة وإخضاعها للواقع، التليس والخيانة والكذب، وهي أركان الحزبية، محاربة قاعدة "الجرح والتعديل"، تقليب الحقائق، التلون وعدم الثبات، وغير ذلك كثير.

وقد أخذت الحزبية أشكالا وألواناً كثيرة في العصر الحاضر، وكلما عرف الناس خطرهما وضررها تلونت لهم، وتزينت لهم بشكل جديد، وبمسميات جديدة، فتارة باسم العمل الخيري، وتارة باسم المؤسسات، وتارة بإضافتها للإسلام (الحزب الفلاني الإسلامي)، وغير ذلك.

تنبيه: يقول بعض دعاة الحزبية الجديدة: "إن ظاهرة تعدد الجماعات الإسلامية، وتعدد الأحزاب ظاهرة طيبة تخدم المجتمع". وهذا الكلام مناقض ومصادم للأدلة، ولشرع رب العالمين الذي حذر من الاختلاف والفرقة، فهو سبحانه أعلم بمصالح عباده.

فلا تغتر بمثل هذا القول ولو كثر القائلون به.

والأحزاب كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها فاحذر التحزب بكل أنواعه وأشكاله ولا تغتر بقولهم الحزب الفلاني الإسلامي فإن هذه مصيدة لأبناء المسلمين وتلميع لهذه الأحزاب لينجرف المسلمون وراءها.



الولاء والبراء

قال الشيخ الفوزان **حفظه الله** في نهاية كتابه "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد":
بعد انتهائنا من هذا البيان المختصر لأصول العقيدة الإسلامية نشير إلى أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة، أن يوالي أهلها، ويعادي أعدائها، ويحب أهل التوحيد الخالص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديه، وذلك من ملة إبراهيم والذين معه الذين أمرنا بالافتداء بهم، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: ٤]، وهو دين محمد قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَٰهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤].

بل قد حرم الله على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

وكما أن الله حرم موالاة الكفار فقد أوجب موالاة المؤمنين ومحبتهم قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْءَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَرَاءَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانهم وامتدت أزمانهم أخوة متحابون، يقتدي آخرهم بأولهم، ويدعو بعضهم لبعض.

ومن مظاهر موالاة الكفار:

- التشبه بهم في الملبس، والكلام وغيرهما.
- الإقامة في بلادهم، وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين.
- السفر إلى بلادهم؛ لغرض النزهة، ومتعة النفس.
- إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين، ومدحهم والذب عنهم.
- الاستعانة بهم في غير حالة الضرورة، والثقة بهم، وتوليتهم المناصب وأسرار المسلمين.
- التأريخ بتاريخهم.
- مشاركتهم في أعيادهم، أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها.
- مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة المادية، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم، دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد.
- التسمي بأسمائهم.
- الاستغفار لهم، والترحم عليهم.

ومن مظاهر موالاة المؤمنين:

الهجرة إلى بلاد المسلمين، وهجر بلاد الكافرين، مناصرتهم ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان، التألم لآلامهم، والسرور بسرورهم، النصيح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم، احترامهم، وتوقيرهم، وعدم تنقصهم وعيبهم، أن يكون

معهم في حال العسر واليسر، والشدة والرخاء، زيارتهم، ومحبة الالتقاء بهم، والاجتماع معهم، احترام حقوقهم، الرفق بضعفائهم، الدعاء لهم، والاستغفار لهم.

تنبيه: لا يعني ذلك تحريم التعامل مع الكفار بالتجارة المباحة، واستيراد البضائع، والمصنوعات النافعة، والاستفادة من خبراتهم ومخترعاتهم، فإن هذا ليس من الموالاة.

ذكر الفرق الضالة والجماعات والأحزاب المخالفة لمنهج أهل السنة

والجماعة على سبيل المثال وليس الحصر: الشيعة وما تفرع منها، الرافضة، القرامطة، النصيرية، الدروز، الحشاشون، البهائية، البائية، الصوفية وما تفرع منها، القاديانية، الأحباش، الجهمية، المعتزلة، المرجئة، الخوارج.

الناصرية، البعثية، الاشتراكية، العلمانية، القومية، الإخوان المسلمون، التبليغ، جماعة التكفير والهجرة.

الجماعات التي تدعي السلفية تارة باسم حركات، وتارة باسم أحزاب، وتارة

باسم جمعيات أو مؤسسات، وغير ذلك: مثل السرورية، والقطبية وغيرها،

ولزيد البيان حول هذه الفرق ومعتقداتها يمكنك الرجوع إلى هذه المراجع :

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: كـ "مجموع الفتاوى"، و "منهاج السنة"، و "اقتضاء الصراط المستقيم"، وغيرها.

كتب ابن القيم رحمته الله: كـ "الصواعق المرسلة"، و "شفاء العليل"، و "اجتماع

الجيوش الإسلامية".



كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني، و"الفرق بين الفرق" للبغدادى،
و"الاعتصام" للشاطبي، و"السنة" لعبد الله بن أحمد، و"سير أعلام النبلاء"
للذهبي، و"الإبانة" لابن بطة، و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز، و"فتح
المجيد" لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

كتب العلامة الوادعي رحمه الله: كـ "المخرج من الفتنة"، و"رياض الجنة"،
و"غارة الأشرطة"، و"المصارعة"، و"قمع المعاند"، و"صعقة الزلزال" .

كتاب "فتنة التكفير" للألباني، و"القواعد" للعثيمين، و"المورد العذب
الزلزال" للشيخ النجمي، و"القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ"
للشيخ التويجري.



الباب الثاني

بقية أركان الإسلام

الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي صلة ما بين العبد وربّه. فرضها الله على نبيه في السماء ليلة المعراج، وهي خمس في العدد خمسون في الأجر، هي نعمة امتن الله بها على عباده؛ لمغفرة ذنوبهم، ورفع درجاتهم. هي راحة البال، والمفرغ عند الشدائد، فقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال»، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله. لا حظ في الإسلام لمن تركها فعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» رواه أحمد (٢٢٩٣٧)، وصححه الألباني في المشكاة (٥٧٤).

وقد ورد في فضائلها أدلة كثيرة جداً منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ» قَالُوا: لَا

يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»
رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ
عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النِّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ
أَلْحَسَنَ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ
عَمِلَ كَذَا مِنْ أُمَّتِي» رواه البخاري (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،
وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتَ
الْكِبَايِرَ» رواه مسلم (٢٣٣).

وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ مَا مِنْ أَمْرٍ
مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ
كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» رواه مسلم (٢٢٨).

والصلاة هي أصل الحياة الطيبة بعد توحيد الله، فبقدر المحافظة عليها،
والخشوع فيها، والإتيان بها كما أمر الله، يكون النصيب من الحياة الطيبة فحافظ:

على أدائها بشروطها وأركانها وواجباتها ومستحباتها:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا
رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي» رواه البخاري (٦٣١).

فينبغي عليك أن تتعلم هذه الشروط والأركان والسنن والواجبات، وأن تطلبها
من الكتب المفيدة المعتمدة، المبنية على الأدلة من الكتاب والسنة مثل:

صفة الصلاة للألباني . سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني، وفتح العلام للشيخ محمد بن حزام . الشرح الممتع على زاد المستقنع للعثيمين . نيل الأوطار للشوكاني . شروح عمدة الاحكام كتييسير العلام للشيخ البسام ، ومسك الختام للشيخ زايد الوصابي . وغيرها كثير .

وحافظ على أدائها في أوقاتها :

إياك والتفريط في أوقات الصلوات؛ فإن الله توعد المضيعين لأوقاتها قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥].

وحذرنا من أي شيء يشغلنا عنها وعن الذكر قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَمُولَكُمْ وَلَا ءَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ؕ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ؕ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١﴾ [الجمعة: ٩].

والمحافظة على أوقاتها أمرٌ من الله قَالَ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. فلا يشغلك شاغل عن أداء كل صلاة في وقتها.

حافظ على أدائها في جماعة في المسجد :

الصلاة في جماعة واجبة على الرجال في بيوت الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبُ، ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ، ثُمَّ

أُخَالِفَ إِلَى رَجَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَحِدُّ عَظْمًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ». رواه البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١).

وهي من سنن الهدى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ» رواه مسلم (٦٥٤).

وللمحافظة على الجماعة أجر عظيم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضَلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» رواه البخاري (٦٤٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ

عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» رواه البخاري (٢١١٩)، ومسلم (٦٤٩).

وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» رواه مسلم (٦٥٦).

والتفريط في الجماعة أمر عظيم، فلم يأذن النبي ﷺ لابن أم مكتوم الأعمى أن يصلي في بيته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيَصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجِبٌ». رواه مسلم (٦٥٣).

وفي هذا الزمن تجد كثيرًا من الناس أغفلوا هذا الأمر العظيم، فيصلون في بيوتهم، ويتهاونون في ذلك تهاونًا عظيمًا، وترى المسجد في الحي الكبير الذي لو خرج أهل ذلك الحي كلهم لما وسع المسجد من الزحام، ترى المسجد فيه الصف والصفين والثلاثة، فقط فإننا لله وإنا إليه راجعون، وأصبح التخلف عن الجماعة مع قلة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أمرًا غير مستنكر؛ شب عليها الصغير، وشاب عليها الكبير، إلا من رحم الله.

وبعض أصحاب الأعمال والوظائف يصلي في مكانه و في عمله، مع وجود مسجد قريب منه! وما ذاك إلا لتغلغل حب الدنيا، والخوف عليها، على حساب التفريط في الأعمال الواجبة نسأل الله العافية.



تذكر حفظك الله: أثناء ذهابك إلى الصلاة في المسجد الأجور العظيمة المترتبة على المشي إلى المساجد.

فضل الذهاب إلى المسجد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً» رواه مسلم (٦٦٦).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣).

فضل انتظار الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحِسُّهُ» رواه البخاري (٣٢٢٩)، ومسلم (٦٤٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحِسُّهُ» رواه البخاري (٦٥٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ

عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرَّبَاطُ». **رواه مسلم.**

فكم هي الراحة العجيبة التي تشعر بها وأنت ذاهب إلى المسجد، تكتسب الأجور، وتذكر الله في طريقك، وأنت تتقلب ما بين عبادة إلى أخرى، فمشيك إلى الصلاة، ثم دخولك المسجد، ثم صلاة النوافل، ثم انتظار الصلاة، ثم صلاة الفريضة، ثم أذكار الصلوات والأدعية، كل هذه أجور عظيمة من حُرْمِهَا حُرْمَ الراحة الحقيقية نسأل الله من فضله.

فكن من المحافظين على الصف الأول، ومن المحافظين على تسوية الصفوف، والتراص فيها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا» **رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).**

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ» **رواه أبو داود (٦٦٦).**

الاذكار بعد الصلاة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ» **رواه البخاري (٨٤٢)، ومسلم (٥٨٣).**

وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» **رواه مسلم (٩٥١).**

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠)، وهو في الصحيح المسند (٤٧٨).

وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» رواه البخاري (٧٢٩٢)، ومسلم (٥٩٣).

وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»، وَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلُلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ» رواه مسلم (٥٩٤).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الْخَمْسِ: وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه البخاري (٦٣٧٠).

وَعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ» رواه مسلم (٧٠٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَذْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تَسْبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» رواه البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (٥٩٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامُ الْهَائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم (٥٩٧).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» رواه أبو داود (١٥٢٢)، وهو في الصحيح المسند (١١٠٧).

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَخْفَهَا، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ تُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ: «اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْسِنِي مَا

عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» رواه النسائي (١٣٠٦)، وهو في المشكاة (٢٤٩٧).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ سُورًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» رواه أحمد (١٧٤٥٢). وهو في صحيح الجامع برقم (١٣٩٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا، أَوْ صَلَّى، تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: «إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» رواه أحمد (٢٤٤٨٦)، قال محققو المسند صحيح بشواهده.

كن من المحافظين على السنن الراتبة :

تأمل حفظك الله فيما سأذكر لك من الأحاديث، وانظر كم من الأجور يجرمها كثير من الناس، وسارع في تطبيقها قبل العجز وفوات الأوان.

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: «فَمَا بَرَحْتُ أَصَلِّيهِنَّ بَعْدُ» رواه مسلم (٧٢٨).

وقد جاءت مبينة في أحاديث أخرى أنها: أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر، وبكل يوم تحافظ عليها بيت في الجنة، وما كان عطاء ربك محظورًا، فيا حسارة على المفرطين في ذلك .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» رواه مسلم (٧٢٥).

حافظ على هذا الكنز العظيم صلاة الليل :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ» رواه مسلم (١١٦٣)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» رواه مسلم (٧٥٨).

فجاهد نفسك أن لا يأتيك هذا الوقت إلا وأنت مستيقظ، قائمًا تصلي لله، رافعًا يديك، تدعوه، وتسأله، وتستغفره، فالله بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وستجد أثر ذلك في حياتك، تدعوه وتسأله وتشكوا حاجتك إليه، والله سبحانه وتعالى وعد ووعد سبحانه لا يخلف أنه يجيب من دعاه، واجعل صلاة الوتر آخر الليل؛ فإنها أفضل، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ» رواه مسلم (٧٥٥)، وحديث ابنِ

عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا» رواه البخاري (٩٩٨)، ومسلم (٧٥١).

صلاة الضحى :

فضل هذه الصلاة عظيمٌ جدًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». رواه مسلم (٧٢٠).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ». رواه الترمذي (٤٧٥)، وصححه الألباني كما في المشكاة (١٣١٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ» قَالَ: «وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ» أخرجه الحاكم في المستدرک (١١٨٢)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٧٠٣).

فلتكن هذه الصلاة من أوليات يومك وبداياته، تصلّيها قبل ذهابك إلى العمل، أو في أثناء عملك، ووقتها من بعد ارتفاع الشمس إلى قبيل الزوال، وستجد راحة عظيمة في المحافظة عليها.

استحباب ركعتين بعد الوضوء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ: «عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي

الْجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ» **رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).**

حافظ على تحية المسجد :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» **رواه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).**

إياك والتفريط في صلاة الجمعة :

فضل يوم الجمعة عظيم فقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» **عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم (٨٥٤).**

وهو يومٌ هدى الله إليه هذه الأمة ليكون عيدًا لها في كل أسبوع، فكن من المبادرين لصلاة الجمعة في هذا اليوم، والقيام بمستحباته، والأمر بالمشروعة فيه.

فقم بالاغتسال لهذا اليوم، والتنظيف والتطيب، والتسوك، والإدهان، ثم بكر إلى صلاة الجمعة ما استطعت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَ قَرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ، حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ، يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» **رواه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).**

ثم اقترب من الإمام، وصل ما كُتِبَ لك، ثم اذكر الله، واقرأ القرآن، وأكثر من الصلاة على النبي ﷺ، فإذا حضر الإمام فاستمع وأنصت، ولا تشغل بأي شيء يفوت عليك أجر الجمعة، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، ثُمَّ اَدَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» رواه البخاري (٩١٠).

وفي الساعة الأخيرة من الجمعة بعد العصر، ساعة استجابة لا يسأل أحدُ الله شيئاً إلا أعطاه، فما ينتهي ذلك اليوم إلا وقد تحصلت على أجور عظيمة جداً، ضيعها أولئك الذين يجعلون الجمعة يوماً للنزهة والرحلات، والذهاب إلى محلات الألعاب، والمتنديات، وضيعوا صلاة الجمعة في الطرقات، فضلاً عن التكبير إليها. واحرص على حضور الجمعة في مساجد أهل السنة والجماعة، وإياك والحضور في مساجد أهل الأهواء والبدع والحزبيات؛ فان فيها السم النافع وفقك الله لرضاه وقد حذر النبي ﷺ من التهاون في الجمع فقال ﷺ: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» رواه مسلم (٨٦٥) عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

الزكاة

ها نحن الآن مع الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي الزكاة التي فرضها الله على عباده، وبين أحكامها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وتأمل كم في هذا الركن من المنافع والمصالح، والهداية إلى الحياة الطيبة.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين:

والزكاة لها فوائد عظيمة:

- تكميل إيمان العبد؛ لأنها أحد أركان الإسلام.
- أن الإنسان يخرج بها عن دائرة البخل، إلى دائرة الكرماء.
- مضاعفة الحسنات؛ لأن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، مثلهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة.
- فيها جبراً لقلوب الفقراء، ودفعاً لحاجتهم.
- أنها سبب في شرح الصدر؛ لأن الإنسان كلما بذل شيئاً من ماله، شرح الله له صدره، وهذا شيء مجرب واقع.
- أنها تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء، فيموت الإنسان على أحسن حال.
- أن كل إنسان في ظل صدقته يوم القيامة.
- أنها تلين القلب، وفيها تعرض لرحمة الله؛ فإن الله يرحم من عباده الرحماء.

وعلى هذا فأين موقعك من هذا الركن العظيم :

إن كان معك ما يبلغ قدر النصاب من الأشياء التي شرع الله فيها الزكاة فبادر بزكاتها طيبة بها نفسك، سواء كان من الذهب والفضة، أو ما يقوم مقامها من العملات، وعروض التجارة، أو كان من بهيمة الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) أو كان من الثمار التي فيها الزكاة.

وأحكامها معروفة في كتب أهل العلم.

ثم هناك الصدقة المستحبة غير الزكاة الواجبة، والتي لا يشترط فيها أن تكون غنياً، بل إن أفضلها أن تصدق وأنت قليل المال.

ولها تأثير عظيم في جلب الراحة والطمأنينة، وفضلها عظيم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفَقَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ» رواه البخاري (٥٣٥٢)، ومسلم (٩٩٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرِيهَا كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قُلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ» رواه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤). وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

واسمع إلى هذه القصة العجيبة في فضل الإنفاق في سبيل الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ - لِإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي

السَّحَابَةُ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» رواه مسلم (٢٩٨٤).

فانظر رعاك الله أي سعادة يعيشها هذا المزارع، وأي حياة طيبة يتمتع بها وهو في مزرعته، حتى يأتيه ماء لمزرعته، بأمر رب العالمين، من دون سائر الناس.

فاجعل لنفسك حفظك الله جزءًا من مالك تتصدق به في سبيل الله، حتى ولو كان قليلاً، وعود نفسك وأهلك على البذل وكثرة الإنفاق، وابحث عن المحتاجين الذين يتعففون ولا يسألون الناس إلحافاً، وعن الأيتام والأرامل، وأصحاب الحاجات والعاهات، وكن من المسابقين في هذا الباب، لعل الله أن يجعلك بسبب ذلك من أهل الحياة الطيبة.

وهنا جملة من آداب الإنفاق في سبيل الله :

- أن يكون المال من حلال.
- أن يكون خالصاً لوجه الله.
- أن يكون في سبيل الله.
- أن يبذلها بسخاء نفس.
- أن تكون من أجود ما يُحِبُّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].
- أن يفرح ويسر عند النفقة، وينشرح صدره.
- أن لا يمن بها.
- أن لا يستكثرها.

• أن يعلم أن الفضل لله الذي أعطاه المال لينفقه.
 • أن يكون قلبه ثابتاً عند النفقة، فلا يضطرب ويخاف أن ينقص ماله، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

• أن ينفق سرّاً وعلانية، حسب المصلحة.
 • أن لا يرجع في صدقته؛ فإن العائد في هبته كالكلب يقيى، ثم يعود في قيئه.
 • أن يسارع إلى الإنفاق قبل أن يفجأه الموت.
 • أن يعلم أن الله سيخلف عليه أكثر مما انفق. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا» رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

• أن يعلم أنها تقي من النار، وتمنع ميتة السوء.
 • أن يعلم أن كل امرئ في ظل صدقته، حتى يفصل بين الناس.
 • أن يعلم أن الصدقة تطفئ الخطيئة.
 • أن يعلم أن الصدقة تكفر الخطايا والذنوب.
 • أن يعلم أن الله يربي الصدقة لأحدنا إذا قبلها.
 • أن يعلم أنها سبيل لمحبة الله، ومحبة الناس، وسعادة القلب.



الصوم

اعلم -وفقك الله- أن الصوم من أهم أسباب الحياة السعيدة؛ لأنه يعتبر أعظم العبادات إخلاصًا، فهو سر بين العبد وربّه، وله تأثير عجيب في إزالة الهموم، وأمراض القلق والتوتر، ولهذا قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبَنَّ وَحَرَ الصَّدْرِ». رواه البزار، عن علي، وابن عباس رضي الله عنهما، وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٣٨٠٤). (وحر الصدر): وسأوسه، وضيقه، وغضبه، وغشه.

ورثب الله على الصيام فضائل وأجورًا عظيمة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» رواه البخاري (٥٩٢٧)، ومسلم (١١٥١).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ» رواه البخاري (٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠). وغير ذلك من الأجور العظيمة.

والصوم ينقسم إلى قسمين:

(١) صوم واجب: كصوم رمضان الذي هو ركن من أركان الإسلام، والنذر، وكفارة اليمين لمن لم يستطع الإطعام، وغير ذلك.

(٢) صوم التطوع: (المستحب).

فإذا أقبل شهر رمضان فهي فرصتك لتكفير ذنوبك، ورفع درجاتك، والتعرض لهذه الجائزة من الله سبحانه، فإن صيامه وقيامه فيه أجر عظيم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

وفيه ليلة هي خير من ألف شهر قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ﴾ [القدر: ١ - ٣] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فانظر إلى هذه الجائزة العظيمة، ليلة واحدة خير من عبادة بضع وثمانين سنة.

فשמري يا أخي ولا تكن من الذين يضيعون هذا الشهر: في الضياع، والسهرات، والنظر إلى المسلسلات والفضائيات، والانشغال بمجالس القيل والقال، وضياع الأوقات في الأسواق والمتنديات.

إذا أردت أن تحيا حياة طيبة، فكن من أهل المساجد، والعبادات، وصلاة التراويح، وقراءة القرآن، والاستغفار، والصدقة، وغيرها في هذا الشهر المبارك.

فإذا انقضى هذا الشهر المبارك، فلا يكن آخر عهدك بالصيام، بل احرص على صوم التطوع والنوافل، وهذه بعض أنواعه مع الفضل المترتب عليها:

• ست من شوال: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» رواه مسلم.

• يوم عرفة: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» رواه مسلم (١١٦٢).

• يوم عاشوراء: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» رواه مسلم (١١٦٢).

• صيام أيام البيض: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ». رواه مسلم (١١٦٢).

• الاثنين والخميس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ كُلُّ اِثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ - أَوْ: كُلُّ يَوْمٍ اِثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ - فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ - أَوْ: لِكُلِّ مُؤْمِنٍ - إِلَّا الْمُتَهَاَجِرِينَ، فَيَقُولُ: أَخْرَهُمَا» رواه أحمد (٢١٧٨١).

• صيام تسع من ذي الحجة أو بعضها: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ - يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ -» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» رواه أحمد (١٩٦٨)، وغير ذلك.

ومن جرب ذلك عرف قدر هذه العبادة العظيمة، وأثرها على نفسه، وصفاء قلبه، نسأل الله أن يوفقنا وإياك لكل خير.

الحج

إن كنت ممن له استطاعة لحج بيت الله الحرام، فبادر إلى هذا الركن العظيم من أركان الاسلام قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] ولا يجوز لك التأخر وأنت قادر مستطيع .

فإذا منَّ الله عليك بالحج، فإنها فرصة العمر للتخلص من الذنوب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاري (١٨٢٠)، ومسلم (١٣٥٠).

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ مُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِبَرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رواه الترمذي (٨١٠)، وصححه الألباني كما في المشكاة (٢٥٢٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

ولكن عليك أن تحرص على أن يكون حجك حجاً مبروراً صحيحاً على الكتاب والسنة، ومن نفقة حلال، وأن تتعلم أحكام الحج قبل الذهاب إليه، وإذا أشكل عليك شيء فأسأل أهل العلم فيما أشكل عليك.

ومع أداء هذه العبادة ستجد الراحة العظمى، وتهون عليك متاعب السفر، وسيمن الله عليك بالصلاة في المسجد الحرام، الذي الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي، فرضاً كان أو نفلاً، وهي أطهر بقعة على وجه الأرض، وسترى جموع المسلمين من كل أقطار الأرض، تؤدي هذه الفريضة

العظيمة، وتعلم عظمة الإسلام وتتذكر بهذه الجموع يوم الموقف العظيم بين يدي الله سبحانه، نسأل الله أن يمن علينا جميعاً بحج بيته الحرام إنه نعم المسؤول.

كذلك إن تيسر لك العمرة فهي طوال أيام السنة، وأفضلها في رمضان، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها: «مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ؟»، قَالَتْ: أَبُو فَلَانٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» رواه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦).



الباب الثالث

الحقوق

إذا أردت أن تعيش حياة طيبة فأعط كل ذي حق حقه؛ فإن عليك حقوقاً تؤديها قد بينها الله في كتابه، وبينها رسول الله ﷺ في سنته.

وأعظمها ما يتعلق بحقوق رب العالمين: بتوحيده، وعبادته، وحق رسوله: في اتباعه، وطاعته، وقد تقدم ذكرها في الأبواب السابقة، وبعدها الحقوق المتعلقة بالمخلوقين وهي على أنواع:

حق الوالدين

وهما أعظم الناس حقاً عليك، فهما سبب وجودك، وهما رعياك، وسهرها عليك، رحمة بك في أيام ضعفك، أيام كنت لا تحسن أن تُطعم نفسك إذا جعت، ولا أن تشرب إذا ظمئت، ولا تطهر نفسك من البول والغائط، ولا تعالج نفسك إذا مرضت.

ولذا فقد وصى الله بحقهما، بل قرن الله طاعته بطاعتهما في آيات كثيرة، وأمر ببرهما والإحسان إليهما، والبر والإحسان كلمتان جامعتان لكل خير، ونهى الله عن عقوقهما، والعقوق كلمة جامعة لكل ما يؤذيهما ويسؤهما من قول أو فعل أو إشارة أو غير ذلك، وأكد البر عند كبرهما؛ حيث تعظم الحاجة منهما إليك فعليك يا أخي:

● بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن معصية.

● القيام بخدمتهما في كل ما يحتاجان إليه.

• النفقة عليهما.

• الدعاء لهما حين كانا أو ميتين.

• إكرام صديقيهما، في حياتهما وبعد موتهما.

• ترك ما يؤذيهما: من رفع صوت، أو إظهار تضجر منهما، ومن خدمتهما.

• وقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة في برهما، والإحسان إليهما، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

• وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَأَخْفِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ» رواه مسلم (١٥١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم (٢٥٥١).

تنبيه: اعلم رحمك الله أن العقوق وعدم البر من أسباب الشقاء والتعاسة قال الله تعالى مخبرا عن عيسى ﷺ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

حق ذوي الأرحام والأقارب

الرحم: كل من بينك وبينهم قرابة بسبب الولادة، كالأجداد، والجَدات، والأخوة، والأخوات، والأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات، وأولادهم.

وحق الرحم عظيم عند الله، فقد أوجب الله صلتها وحرم قطيعتها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وصلة الرحم تكون بالزيارة، والاتصال، والهدية، ونحو ذلك مما يعده الناس صلة.

وفي صلة الرحم طول العمر، والبركة في الرزق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» رواه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

ويصل الله من وصلها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ» رواه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤).

وفي قطيعة الرحم الوعيد بلعنة الله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿ [محمد: ٢٢ - ٢٣].

وتحريم دخول الجنة :

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قَالَ
ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ. رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

والخذلان يوم العبور على الصراط :

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ،
فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ... وفيه ... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ع، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ،
وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَكُمْ كَالْبَرْقِ »
رواه مسلم (١٩٥).



الحقوق الزوجية

إن كثيرا من الناس يشكون من الضيق والتعاسة؛ لأن حياته في بيته مع زوجته غير مستقرة، فهي حياة معقدة مليئة بالمشاكل والنزاعات والمهاترات، بل ربما امتد الأمر إلى النزاع مع أهلها وأقاربه، وربما وبلا شك أثر هذا النزاع على أولادهم؛ فتصبح الحياة صعبة ولا تطاق؛ وما ذاك إلا أن كلاً من الزوجين لم يقيم بما أوجبه الله عليه من الحقوق للآخر.

والحياة الزوجية تقوم على العشرة بالمعروف قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَلْفُ مَرَّةً فَإِمْسَاكُ مَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ولا تنهياً العشرة بالمعروف إلا بأن يقوم كل طرف بالحقوق التي عليه للطرف الآخر.

(١) فمن حق الزوج على زوجته:

أن تسمع له، وتطيعه في غير معصية. أن تقوم بشؤون بيتها. أن لا تدخل بيته إلا من يرضاه. أن تجيبه إذا دعاها إلى فراشه. أن تحفظه في نفسه وماله إذا غاب عنها. أن تحسن تربية أولاده. أن تحسن التصرف في ماله.

(٢) ومن حق الزوجة على زوجها:

أن يبذل لها المهر الذي فرض الله لها. أن ينفق عليها بالمعروف. أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى. أن يحسن إليها، ويعاملها معاملة طيبة. أن يوفي لها بالشروط التي اشترطت عليه ما لم تكن حراماً.

أن يتذكر قول النبي ﷺ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٥).

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَلَا تُقَبِّحَ أَنْ تَقُولَ: قَبَّحَكَ اللَّهُ» رواه أبو داود (٢١٤٢).

وعلى كل واحد من الزوجين أن يبذل ما عليه من الحقوق طيبة بها نفسه، وأن يزيل كل مما شأنه أن ينفر الآخر عنه، حتى فيما يتعلق بإزالة الروائح الكريهة. وإذا كان عنده أكثر من امرأة فيجب عليه العدل بينهن كما أمره الله.

والزوج له القوامة على زوجته، فيجب عليه أن يحملها على طاعة الله، من إقامة الصلاة، والمداومة عليها، والحفاظ على الحجاب الشرعي، وأن يمنعها من المعاصي، وكل ما يغضب الله، كالترج والسفور، أو الخروج بغير إذن، أو السفر بغير محرم، أو الاختلاط مع الأجانب وغير ذلك، وأن يصونها من أسباب الفسوق.



حقوق الأولاد

الأولاد نعمة من الله يمن بها على من يشاء من عباده، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

ولا تتم هذه النعمة إلا إذا صلحوا، ولا شك أن الصلاح بيد الله، ولكن عليك بعمل الأسباب المؤدية لصلاحهم، والابتعاد عن كل ما يفسدهم ومن ذلك:

• حسن اختيار المرأة الصالحة عند الزواج.

• ذكر الله عند الجماع، فله أثر في حفظ الولد من الشيطان، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» رواه البخاري (١٤٣٤)، ومسلم (١٤١).

* اختيار الاسم الطيب عند ولادته. * ذبح العقيقة عنه إن تيسر ذلك.

* تعاهده بالتربية الحسنة، وتعليمه الآداب الشرعية. * أمره بالصلاة إذا بلغ السابعة، وتأديبه على تركها إذا بلغ العاشرة. * التفريق بينهم في المضاجع إذا بلغوا العاشرة. * الاهتمام بتحفيظهم كتاب الله وخصوصاً في صغرهم. * تجنبهم رفقاء السوء. * تجنبهم طرق الفساد من الشاشات والأغاني والتمثيلات وغيرها. * تعليمهم. * والإنفاق عليهم. * وتزويجهم إذا كبروا إن قدر على ذلك. * أن يكون قدوة حسنة لهم في حياته.

حقوق الجار

للجار حق عظيم وصى الله به، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ» رواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» رواه الترمذي (١٩٤٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» رواه مسلم (٢٦٢٥).

والإحسان إليه يكون:

بكف الأذى عنه. والإحسان إليه بكل ما تشمله كلمة الإحسان، مما يقدر عليه الجار تجاه جاره: كزيارته، وتفقد أحواله، والإهداء إليه. وحفظه في غيبته، وخدمة أهله. وقضاء حوائجه. ومشاركته في أحزانه وفرحته. عيادته في مرضه وغير ذلك.



حقوق ولاية الأمور

ولي الأمر هو الإمام الأعظم، ولهم مقام عظيم في الإسلام؛ إذ بهم تجتمع الكلمة، ويأمن الناس على أنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، وبهم تقام الجمعة والجماعات والأعياد، وتحفظ البلاد، وبهم تقام الحدود، ويأمن الناس بعضهم شر بعض، فيسعى الناس في الأرض يطلبون العلم ويطلبون الرزق والكسب.

ولعظم أثرهم على الأمة فقد جاءت الشريعة الإسلامية بتقرير الحقوق العظيمة لهم، ما داموا مسلمين ومن تلك الحقوق:

* اعتقاد بيعتهم. * السمع والطاعة لهم في المعروف. * ستر معاييهم وعدم التشهير بهم. * الدعاء لهم وترك الدعاء عليهم. * عدم تنقصهم والطعن فيهم. * الحج والجهاد معهم. * عدم الخروج عليهم وعدم منازعتهم الأمر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً» رواه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩). وغير ذلك من الأدلة المتكاثرة على هذه المسألة.

قال الإمام الطحاوي رحمته الله: "وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوَلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُوهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ".

حقوق العلماء

الحديث عن حقوق أهل العلم، وعن واجب الأمة تجاههم؛ هو حديث عن بقاء الأمة أو زوالها، فالعلم هو الحق، والباطل هو الجهل، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم الذين يبلغون دين الله، وعليهم أخذ الله الميثاق أن يبينوه للناس ولا يكتُمونه، وحقوق العلماء كثيرة نذكر منها :

- أن يعرف لهم قدرهم وحاجة الناس إليهم .
 - إكرامهم ومحبتهم لما يحملونه من هذا الدين العظيم.
 - الدعاء لهم والاستغفار لهم .
 - الرجوع إليهم في أمور الدين وخصوصًا في الفتن والملومات .
 - عدم تقليدهم .
 - عدم الخروج عليهم وتنقصهم كما هو شأن أهل البدع والحزبيات.
 - الاستفادة منهم ونشر علومهم .
 - الرد عن أعراضهم.
- وعلى وجه العموم فكل ما للمسلم على المسلم من حقوق فهي في حق العالم أوجب وأكثر .



حق المسلم على المسلم

للمسلم على أخيه المسلم حقوق كثيرة، مذكورة في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ نذكر منها:

(١) **السلام عليه إذا لقيته**. إجابة دعوته. النصيحة له. تشميته إذا عطس. عيادته إذا مرض. إتياع جنازته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» رواه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

(٢) **اجتناب ظلمه وخذله واحتقاره**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **عدم التدابر والتقاطع والتهاجر**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٤) **مصافحته عند اللقاء**، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَفَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا» رواه أحمد (١٨٥٤٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٢٥).

(٥) **التبسم في وجهه**، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ» رواه مسلم (٢٦٢٦).

(٦) عدم الشماتة به .

(٧) التوسيع له في المجالس .

(٨) الرد عن عرضه .

(٩) إعانتته ومواساته بالمال إذا احتاج .

(١٠) السعي في قضاء حاجاته ، عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ

كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ فِي حَاجَتِهِ » رواه البخاري (٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٨٠) .

(١١) عدم المن عليه . شكره على إحسانه وحسن تعامله . الإيثار على النفس .

إكرامه إن جاء زائراً . الدعاء له بظهر الغيب . إحسان الظن به إن كان مستقيماً . عدم الاعتداء عليه لا في عرضه ، ولا دمه ، ولا ماله وغير ذلك .

الباب الرابع:

بقية الأعمال الصالحة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]،

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرَكُعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» رواه مسلم (٧٢٠).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَدَى يُبَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ» رواه مسلم (٥٥٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»

رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مَفْصِلًا، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ،

وَأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السَّتِّينَ وَالثَّلَاثِينَ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» **رواه مسلم (١٠٠٧).**

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ **رضي الله عنه**، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ **ﷺ**: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» **رواه مسلم (٢٦٢٦).**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**، عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ**: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرَوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» **رواه البخاري (١٧٣)، ومسلم (٢٢٤٤).**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**، عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» **رواه مسلم (١٩١٤).**

قال الشيخ العثيمين **رحمته الله** في "شرح رياض الصالحين":

الخير له طرق كثيرة، وهذا من فضل الله عز وجل على عباده؛ من أجل أن تتنوع لهم الفضائل، والأجور، والثواب الكثير، وأصول هذه الطرق ثلاثة: إما جهد بدني، وإما بذل مالي، وإما مركب من هذا وهذا.

أما الجهد البدني: فهو أعمال البدن مثل: الصلاة، والصيام، والجهاد، وما أشبه ذلك.

وأما البذل المالي فمثل: الزكاة، والصدقات، والنفقات، وما أشبه ذلك.

وأما المركب فمثل: الجهاد في سبيل الله بالسلاح؛ فإنه يكون بالمال، ويكون بالنفس.

وأما فروع هذه الأصول فكثيرة جداً؛ من أجل أن تتنوع للعباد الطاعات حتى لا يملوا، فلو كان الخير طريقاً واحداً لمل الناس من ذلك، وسئموا، ولما حصل الابتلاء.

ولكن إذا تنوع كان ذلك أرفق بالناس، وأشد في الابتلاء، ويدل لما قلنا أن من الناس من تجده يألف الصلاة فتجده كثير الصلوات، ومنهم من يألف قراءة القرآن فتجده كثيراً يقرأ القرآن، ومنهم من يألف الذكر والتسبيح والتحميد وما أشبه ذلك فتجده يفعل ذلك كثيراً ومنهم الكريم الطليق اليد الذي يحب بذل المال فتجده دائماً يتصدق، ودائماً ينفق على أهله ويوسع عليهم في غير إسراف، ومنهم من يرغب العلم، وطلب العلم الذي هو في وقتنا الحاضر هذا قد يكون أفضل أعمال البدن. اهـ

وسنحاول في هذا الباب إن شاء الله ذكر ما نستطيع من الأعمال الصالحة غير التي تقدم ذكرها.



طلب العلم

(إن أردت الحياة الطيبة فعليك بطلب العلم)

كيف يكون العلم طريقاً إلى السعادة؟

قسّم ابن القيم رحمه الله: أنواع السعادة التي تؤثرها النفوس إلى ثلاثة أقسام:

السعادة الأولى: سعادة خارجية عن ذات الإنسان: هي سعادة المال والحياة، فبينما المرء بها سعيداً، ملحوظاً بالعناية، مرموقاً بالأبصار، إذ أصبح في يوم واحد أذل إنسان وأحقره، وكذلك فإن اللذة الحاصلة بالمال إما لذة وهمية، وإما لذة بهيمية، فإن التذ صاحب المال بنفس جمعه، وبتحصيله فتلك لذة وهمية وخيالية، وإن التذ بإنفاقه في شهواته فهي لذة بهيمية، وكذا قال: اللذة الحاصلة بالمال إنما هي حال تجده فقط، وأما حالة دوامه فإما أن تذهب تلك اللذة وإما أن تنقص.

سعادة في جسمه وبدنه: كصحته، واعتدال مزاجه، وتناسب أعضائه، وصفاء لونه، وقوة أعضائه، فهذه ألصق به من الأولى، ولكن هي في الحقيقة خارجة عن ذاته وحقيقته، فإن الإنسان إنسان بروحه وقلبه، لا بجسمه وبدنه، كما قيل:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

السعادة الحقيقية: وهي سعادة نفسانية روحية قلبية، وهي سعادة العلم النافع ثمرته، فإنها هي الباقية على تقلب الأحوال، والمصاحبة للعبد في جميع أسفاره، وفي دوره الثلاث، الدار الدنيا والبرزخ، ودار القرار، وبها يترقى معارج الفضل، ودرجات الكمال. اهـ

قال الشيخ العثيمين رحمه الله :

إن طلب العلم في وقتنا هذا أفضل الأعمال المتعدية للخلق؛ لأن الناس في الوقت الحاضر محتاجون إلى العلم الشرعي؛ لغلبة الجهل، ولكثرة المتعالمين الذين يدعون أنهم علماء، وليس عندهم من العلم إلا بضاعة مزجاة، وهو أفضل من الصدقة، وأفضل من الجهاد، بل هو جهاد في الحقيقة؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل معادلاً للجهاد في سبيله الجهاد الحق الذي يكون لإعلاء كلمة الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. اهد بتصرف

والمقصود بالعلم النافع هو علم الكتاب والسنة؛ لأن هذا العلم:

- هو الذي يوصلك إلى الله، وإلى جنته ومرضاته.
- هو الذي يفسر لك حقيقة هذه الحياة، وكيف تعيش فيها سعيداً.
- هو الذي يرفع الله أهله درجات.
- هو الذي يعلمك ما يجب عليك اعتقاده، وما يجب عليك فعله، وما يجب عليك تركه، وكيف تكون حياتك وأيامك ولحظاتك.
- هو الذي ينور لك الطريق، فتعبد الله على بصيرة، وتدعوا إليه على بصيرة.
- هو الذي يعلمك التعامل مع الخلق ببصيرة.
- هو الذي تعرف به الحلال والحرام، والمحرم والجائز، والمكروه والمباح والمستحب وغير ذلك.

وكل ما ستقرأه في هذا الكتاب من الوسائل إلى الحياة الطيبة، لا يمكن أن تعلمها إلا بالعلم النافع المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فضل العلم:

- قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].
- وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].
- وقال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] يعني الخضر. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

والآيات في ذلك كثيرة، وأما من الأحاديث فهي كثيرة جداً ولكن نذكر منها :

عن كثير بن قيس قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَحَسَنُ الْأَلْبَانِي فِي الْمَشْكَاةِ بِرَقْم (٢١٢).

وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم (٥٠٢٧). وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١).

وتحت هذا الباب فصول:

الفصل الأول

عند من تطلب هذا العلم النفيس؟

لابد أن يكون عند أهله الناصحين الربانيين، علماء الكتاب والسنة، الذين هم على طريقة السلف، الذين يدعون الناس إلى الكتاب والسنة، لا تسوقهم عصبية ولا حزبية، ولاؤهم وبرائهم لله، حرصهم على أن يعمل الناس بما في الكتاب والسنة، لا يسألون الناس على تعليمهم جزاءً ولا شكوراً، ولا يتخذون العلم سلماً للدنيا، أصحاب العقيدة الصحيحة، والنهج السليم.

فمن كان قد مات منهم استفدت من كتبه وأشرطته، ومن كان حياً فإن استطعت أن تصل إليه فعلت، وإلا استفدت من علمه وفتاويه، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ونذكر لك أمثلة فقط من علماء الاسلام المتقدمين ثم المعاصرين ممن قد ماتوا، وحصرهم لا يستطاع، إنما هي أمثلة لتعرف العلماء الربانيين، وعلومهم التي تركوها بين أظهرنا.

من المتقدمين: مالك، الشافعي، أحمد، البخاري، مسلم، أبو داود، النسائي، الترمذي، ابن ماجه، الآجري، اللالكائي، ابن بطة، ابن حزم، ابن خزيمة، النووي، ابن جرير الطبري، ابن قدامة، البغوي، ابن عبد البر، البيهقي، ابن تيمية، ابن القيم، الذهبي، ابن كثير، ابن منده، ابن حجر، ابن رجب، ابن كثير.

من المعاصرين: محمد بن عبد الوهاب النجدي، ابن الأمير الصنعاني، الشيخ محمد الامين الشنقيطي، الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ابن الوزير، الشوكاني، المعلمي، الألباني، ابن باز، العثيمين، الشيخ أحمد النجمي، عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ، الشيخ حمود التويجري، محمد بن ابراهيم آل الشيخ، السعدي الجامي.

الفصل الثاني:

إياك وعلماء السوء

وهم الذين يلبسون عليك دينك، ويشككونك في عقيدتك الصحيحة ونهجك السليم، ولهم شبه وحبائل نسأل الله أن ينجيك منها.

فاحذر علماء السوء، سواء كانوا من المتقدمين أم من المتأخرين، ولا تسمع لهم، ولا تقرأ في كتبهم، وحافظ على قلبك، واعلم أنه إن وجد في كتبهم من كلام هو حق ستجده في كتب أهل السنة الناصحين، ويبقى عليك ما في كتبهم وأشرطتهم من الشرور والسموم التي تضيق عليك حياتك، وتصرفك عن الصراط المستقيم.



الفصل الثالث:

إياك ومن يزهد في العلم الشرعي وأهله

هناك من يطعن في علماء السنة، ويتهممهم بالتشدد، و التزمت ليصد الناس عن علومهم النافعة، فكم من مسكين صرفوه عن العلم النافع بمثل هذه الألفاظ: (التشدد - التطرف - التزمت - عدم معرفة الواقع) وغير ذلك من الألفاظ.

والتشدد محرم في ديننا، ولكنهم هنا يطلقونه على غير معناه، فكل من دعا الناس إلى الدين الحق، وإلى ما يخالف أهواءهم اهتموه بهذه التهم الباطلة.



الفصل الرابع:

مكتبتك

قم بتكوين مكتبة خاصة بك في بيتك، تكون ذخراً لك في حياتك، وبعد موتك، وخير جليس يؤنسك ويسامرك.

ولكن لا بد عليك أن تتخير، وتنتقي الكتب التي ستكون مكتبة لك؛ لأن العلوم كثرت، وفي الكتب الضار والنافع، وإياك وكتب أهل البدع والأحزاب فإنها السم الزعاف، وسأذكر لك أمثلة من الكتب المفيدة النافعة لعل الله أن ييسر لك الحصول عليها أو على بعضها وهي:

كتب تفسير القرآن الكريم: تفسير ابن جرير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير السعدي، أضواء البيان للشنقيطي.

كتب الحديث وشروحها: صحيح البخاري مع فتح الباري، صحيح مسلم مع شرح النووي، سنن أبي داود، سنن النسائي، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، مسند أحمد، المنتقى للمجد ابن تيمية، رياض الصالحين للنووي، بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، عمدة الأحكام للمقدسي، جامع بيان العلم لابن عبد البر، جامع العلوم والحكم لابن رجب.

كتب في التوحيد والعقيدة كثيرة منها: العقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز، تطهير الاعتقاد للصنعاني، الدر النضيد للشوكاني.

كتب ابن تيمية رحمه الله: الواسطية، واقتضاء الصراط المستقيم، ومنهاج السنة، ومجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية.

كتب ابن القيم رحمه الله: زاد المعاد، وأعلام الموقعين، وطريق الهجرتين، والوابل الصيب، وإغاثة اللهفان.

كتب محمد بن عبد الوهاب وأحفاده رحمهم الله: كتاب التوحيد، والثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات للشيخ، فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

كتب في الفقه وشروحها: عمل اليوم والليلة للنسائي، المجموع للنووي، المغني لابن قدامة، المحلى لابن حزم، المتقى لابن الجارود بشرح شيخنا يحيى الحجوري، نيل الأوطار للشوكاني، سبل السلام للصنعاني، الشرح الممتع على زاد المستقنع للعثيمين.

كتب التاريخ والفرق والرجال وغيرها: البداية والنهاية لابن كثير، الملل والنحل للشهرستاني، الفرق بين الفرق للبغدادي، سير أعلام النبلاء للذهبي. الآداب الشرعية لابن مفلح.

كتب الفتاوى: مجموعة الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية، مجموعة الفتاوى للجنة الدائمة، مجموعة فتاوى ابن عثيمين، مجموع فتاوى ابن باز.

كتب العلامة الألباني رحمه الله: موسوعة العقيدة والسلسلة الصحيحة، والضعيفة، ومختصر الشمائل، وآداب الزفاف، وإرواء الغليل، وتحذير الساجد، وتحريم آلات الطرب، وغيرها.

كتب العلامة الوادعي رحمه الله: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، والمخرج من الفتنة، ورياض الجنة، وصعقة الزلزال، والمصارعة، وغارة الأشرطة، وغيرها.

من العلم النافع قراءة سيرة السلف

من الأنبياء، والمرسلين، والصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى والدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

فالقراءة في سيرة الأنبياء والمرسلين، وهم صفوة الخلق، ولاشك أنهم أسعد الناس في الدنيا والآخرة، يبين لك كيف كانت حياتهم مليئة بالابتلاءات، وكيف واجهوها وصبروا عليها، وقضوا أعمارهم في طاعة الله، ودعوة الناس إلى دين الله، والصبر على الأذى في ذلك، علمت بعد ذلك أن هذه سنة الله أن يتلي عباده الصالحين؛ ليرفع درجاتهم، ويكفر سيئاتهم، فيؤلّد ذلك عندك الصبر والتوكل على الله، وعدم الجزع، والثبات وهذا طريق للسعادة.

وإذا قرأت سير السلف في عبادتهم، وحرصهم على قضاء أعمارهم في الطاعة، وحرصهم على الخير، والمسابقة إليه؛ ولّد ذلك عندك حب التأسي بهم، فتعمل مثلهم، وهذا طريق من طرق السعادة.

اقرأ سير الأنبياء والمرسلين، من القرآن ومن صحيح السنة، واقرأ حياة رسول الله ﷺ خصوصاً، واجعلها لك نبراساً وأسوة.

واقرأ سيرة الصحابة وجهادهم، ومسارعتهم في الخيرات والجنات، بما يعجز القلم عن حصره.

واقراً ما حصل للإمام أحمد، ولشيخ الإسلام من البلاء في الله، وغيرهم كثير، ومع ذلك كانوا أسعد الناس .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريـر المـجامع
قال أبو داود رحمـه الله قلت لابن المبارك رحمـه الله: من تجالس بخراسان؟ قال:
أجالس شعبة وسفيان (يعني انظر في كتبهم).

وقال الخطيب رحمـه الله عن شقيق بن إبراهيم البلخي قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم لا تجالسنا؟ قال: اذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب انظر في عملي فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس فإذا كان سن ثمانين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله

ومن فوائد قراءة سيرة السلف:

* علو الهمة، وثبات القلب .

قال أحد السلف رحمـه الله: الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه.

* الاقتداء بالسلف، والاستفادة والاعتبار بمواعظهم وأحوالهم.

قال ابن الجوزي رحمـه الله: وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم راية لهم؛ ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب فاستفدت من ذلك ما لا يعرفه من لم يطالع.

* صلاح القلب . * معرفة الإنسان قدر نفسه . * محبة السلف، والنبى صلـى الله عليه وآله وسلم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». رواه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠).

* اجتماع خلاصة تجارب وعصارة أفكار، والاطلاع على عجائب الأمور، وتقلب الزمان، والنفس تجد راحة بسماع الأخبار.

المحافظة على الوقت

الوقت هو رأس مال الإنسان، وعمرك أيها الإنسان هو أيام وليال وساعات .
من انتبه لها وراقب الله فيها واستغلها فيما ينفع؛ قرب من الله تعالى وعاش عيشة طيبة، ومن أضاعها أضاع عمره وعاش حياة تعيسة، إن الوقت كنز ثمين، ونعمة عظيمة يغبن فيها كثير من الناس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري (٦٤١٢).

وَعَنْ، عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ» رواه النسائي في السنن الكبرى (١١٨٣٢).

فرب لحظات يقضيها المسلم في ذكر الله، أو قرآه للقرآن، أو عبادة من العبادات، أو تعليم للناس، أو قضاء حاجة من حاجات المسلمين، يرتفع بها عند الله درجات، وينال بها أعظم المقامات .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رواه مسلم (٢٦٩٥).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». رواه الترمذي (٣٤٦٤).



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» رواه الترمذي (٢٩١٠).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَنْ خَيْرُ الرَّجَالِ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ» رواه أحمد (١٧٦٨٠).

فالوقت يا أخي هو رأس مالك فإياك أن تضيعه.



ضياع الوقت أسبابه ومظاهره

هناك مضيعات للوقت اختيارية، وهي التي يمسك الإنسان زمام أمرها، إن شاء ردها ودفعها، وإن شاء رضي بها وأقبل عليها، وفي الأخرى تكون طامة؛ إذ في ذلك ضياع حياته هدرًا، وقد تكون سببا في ضياع حياته وأخرته، وهذا دأب من يعيش كالأنعام من الناس، ولا تجد عنده تقديرًا لمعنى الوقت ولا قيمته، وإن أدركه وجدته يدركه بقياس غير صحيح فتجد حياته أضيع ^(١).

ومظاهر ضياع الوقت كثيرة منها :

(١) **التسويق:** وهو من أخطرها، وسببه في الغالب اعتقاد الإنسان أنه سيفرغ في قابل أيامه من الشواغل، ويصفوا ذهنه من المكدرات والعوائق، وهذا وهمٌ لأنك كلما كبر سنك زادت التزاماتك وتكاليفك، وازدحم وقتك بأعباء جديدة، وشواغل كثيرة، إذًا فالوقت في الكبر أضيق، والجسم فيه أضعف، والطاقة فيه أقل وأدنى.

واعلم أن كل وقت له عمله، فإذا فات عمل اليوم اجتمع عليك عمل يومين وهكذا، بل كيف إذا علمت أنك لا تضمن أن تعيش إلى غد، وإن ضمنت ذلك فهل ضمنت أنه لا يكون غدا مزيد شغل وابتلاء وأعراض؟

(١) د/ أحمد خليل الشال مدير مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ببور سعيد مصر.

وأعراض التسويف:

- اختراع الأعذار للهروب من إنجاز الأعمال.
- التفكير في أي شيء آخر خلاف المهمة أو العمل المكلف به.
- الاستجابة طوعية للمفاجآت والمعوقات التي تحول دون إنجاز وإتمام العمل.

- الانشغال عن العمل الأصلي بأمور فرعية ليس لها صلة بالعمل الأصلي .
- الانشغال بإنجاز الأعمال الثانوية غير المهمة.
- الكسل.

(٢) ضياع الهدف: لا يعرف لحياته غاية ولا وجهة هو موليتها، يعيش هملاً، يضع هدفه بين أهداف واتجاهات عدة لا يعرف بأيها يبدأ وبأيها ينتهي، فتجده يتخط بين اتجاهات عدة؛ يضع بسببها وقت كثير، فمن لم يضبط نفسه ويحدد سبلها داهمه الأجل وهو لا يزال في الأمل.

(٣) الانشغال بفضول الكسب لإشباع الرغبات والشهوات: فرغبات الإنسان لا تنقضي ولا تنتهي.

والناس فيها على ثلاثة أحوال كما ذكر الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين".

أحدها: أن يطلب منها قدر كفايته من غير أن يتعدى إلى زيادة عليها، فهذه أحوال الطالبين، وأعدل مراتب المقتصدين .

الثاني: أن يقصر عن طلب كفايته، ويزهد في التماس مادته.

وهذا التقصير يكون على ثلاثة أوجه: فتارة يكون كسلًا، وتارة يكون توكلاً وذلك عَجْزٌ قد غير اسمه؛ لأن الله قد أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل، وتارة زهدًا وتقنعًا وهذه حالة من عِلْمٍ بتبعات الفناء، وخاف على نفسه بوائق الهوى.

الثالث: أن لا يقنع بالكفاية، ويطلب الزيادة؛ فقد يدعوا إلى ذلك أربعة أسباب:

* منازعة الشهوات التي لا تنال إلا بزيادة المال، وكثرة المادة حتى يصير كالبهيمة.

* أن يطلب الزيادة ليصرفها في وجوه الخير، فهذا أعذر، وبالحمد أولى وأجدر.

* أن يطلب الزيادة ليدخرها لولده إشفاقًا عليهم من كدح الطلب، وهذا شقي بجمعها، مأخوذ بوزرها.

* أن يطلب المال ويجمعه استحلالًا وشغفًا، فهذا أسوء الناس حالًا فيه، وأشدّهم حزنًا له اهـ بتصرف.

(٤) الجهل بقيمة الوقت: وهو كذلك من الأسباب التي لا تقل خطرًا عن سابقه، فهو أصل كل آفة في هذا الباب، ومنبع كل سوء فيه، وله مظاهر كثيرة يمكن إجمالها فيما يأتي:

الإسراف في المباحات: كالأكل والشرب والنوم والزيارات.

فإن كثرة الأكل والشرب تدفع إلى الكسل والنوم، وكثرة النوم تصيب بالفتور والبلادة، وكثرة الزيارات تصيب الناس بالسّامة والملل والاستثقال، وكل ذلك يدل على عدم تقدير المرء لقيمة الوقت.

فضول الكلام: وما أكثره في هذا الزمان فقد كثر كلام الناس حتى غلب أفعالهم، فصرنا نتكلم أكثر مما نفعل، فتمضي الساعات الطوال.

فما أن تقضى الصلاة حتى ترى إخوانك وقد تجاذبوا أطراف الحديث، وتأخذهم الساعة والساعتان، وأحياناً إلى الفرض الثاني، بما لو أنفق هذا الوقت في مراجعة أو قراءة جزء أو جزئين من كتاب الله لكان خيراً له، فإذا عاد إلى بيته تذكر إخوانه من قرابته وأصدقائه، فلا يتردد عقب غدائه من تفقد أحوالهم، ومعرفة أخبارهم، وقصصهم عبر الهاتف ويمضي الساعة أو الساعات.

هذا مع الأسف الشديد حال أكثر المسلمين اليوم، ولم يدر الواحد من هؤلاء أنه لو أحصى هذه الدقائق والساعات التي ضاعت في فضول الكلام لوجدها في النهاية شهور وسنين ضاعت من عمره من غير نفع والله المستعان.

قلت: زد على هذا ما يقضى من الأوقات على مواقع التواصل الاجتماعي (الواتساب _ الفيسبوك _ التويتر _.....) والتي أخذت معظم أوقات الناس هذه الأيام إلا من رحم الله.

الإقبال على ما لا ينفع: ما أحرص الشباب في هذا الزمان على مشاهدة الدوري العام والدولي، وكأس العالم، ومتابعة أحدث الأفلام العربية، والأمريكية، والهندية، والقضايا البوليسية، والقضايا السياسية.

والمعتدل منهم يكتفي بمتابعة يومية الأخبار، والحوادث، والرياضة، والألغاز، فضلاً عن حل الكلمات المتقاطعة التي يقضي فيها الساعات المتكاملة، فما كل هذا العبث والخلط في إهدار الوقت؟؟!!

فهذا لا يدل إلا على استهتار منقطع النظير، وجهالة بالغة بقيمة الوقت الذي تضيع ساعاته هباءً منثورًا.

مصاحبة السفهاء: نهى الله المؤمنين أن يؤتوا السفهاء أموالهم خشية ضياعها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]

والوقت يعتبر أثمن وأعلى من المال، واعلم أن الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأنت على دين خليلك فانظر بعد ذلك من الذي ستألف عليه روحك فتتخذة خليلًا، فإنك مرآة عقلك وقلبك، ولا تغفل عن قول الله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فساد التصور: فإن بعض الناس تحكمه مفاهيم مغلوطة؛ بتصورات فاسدة شرعًا وعقلًا، فمنهم من ينتظر ما ستسفر عنه الأيام فيما يخص مقدرات حياته ومستقبله، وآخر تراه في انتظار فسحة من الوقت تنزل عليه في صورة ساعتين أو ثلاث ساعات يطول بها يومه الى ستة وعشرين ساعة يضاعف فيها عمله!! وطائفة تتعلل بعة عجيبة وهي قلة الوقت أو عدمه بقوله ليس لدي وقت، أو وقتي قليل، وكلها مبررات وحجج.

سوء التخطيط أو عدمه: والمقصود به تخطيط الوقت، ومعرفة الأهداف، والسبل المؤدية إليها؛ وسوء التخطيط يؤدي إلى التخبط وضياع الوقت من غير طائل يرتجى، ولا ثمرة تحصل، وهذا لا ينافي الشرع، وقد قال بعضهم: الفشل في التخطيط هو تخطيط للفشل.

فالإسلام أشد الشرائع حرصًا على قيمة الوقت، واستغلاله، والحفاظ عليه، أن يضيع من غير فائدة تعود على المرء، وعلى دينه وعلى أمته.

إذا أردت الحياة الطيبة فعليك

بكتاب الله :

عليك بالاهتمام بكتاب الله حفظاً، وقراءةً، وتدبراً، وعملاً، فهو منّة عظيمة من الله على عباده المؤمنين.

فمن عمل به تصديقاً بأخباره، وتنفيذاً لأوامره، واجتناباً لنواهيه، واهتداءً بهديه، وتحلقاً بما جاء به من أخلاق؛ فإن الله تعالى يرفعه به في الدنيا والآخرة، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْسَفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ، اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبَزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبَزَى؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ عُمَرُ، فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلى، قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، عَالِمٌ بِالْفَرَائِصِ، قَاضٍ، قَالَ عُمَرُ، أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ». رواه مسلم (٨١٧).

وفي قراءة القرآن أجور عظيمة منها :

• أن له بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها .

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا م حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» رواه الترمذي (٢٩١٠)، وهو في الصحيحة للألباني (٣٣٢٧).

• وهو سبب لرفعة الدرجات في الجنة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقُ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا» رواه أحمد (٦٧٩٩)، وهو في الصحيحة للألباني (٢٢٤٠).

• وهو شافع لأهله .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم (٨٠٤).

• وصاحبه مع الملائكة .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» رواه أحمد (٢٤٢١١)، وهو في صحيح الجامع للألباني (٩٦٢٩).

• والقرآن أعظم علاج للقلوب؛ لأنه كلام الله علام الغيوب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ

تَجْعَلِ الْقُرْآنَ رَيْعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ» **رواه أحمد (٤٣١٨)، وهو**

في الصحيحة للألباني (١٩٩).

قال ابن القيم رحمه الله: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة.

وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداعي به، ووضع على داءه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دواءه، وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **[العنكبوت: ٥١]** فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. **اهـ من كتاب "الطب النبوي" [ص ٢٦٦].**

وقال رحمه الله: وبالجمله فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، وهو الذي يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله.

وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه.



فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح؛ فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب .

فليس للقلوب راحة بغير كتاب الله، فلتكن حياتك مليئة بقراءة كتاب الله، وتدبره، والعمل به، وحينها ستكون من أسعد الناس .

وهذه بعض الطرق والنصائح في واجبك تجاه كتاب الله :

- إن كنت من أصحاب الهمم العالية فاحرص على حفظ كتاب الله، ولا تستصعب ذلك فإنه يسير على من يسره الله عليه.
- ورتب وقتك بحيث تتخذ من يسمع لك، ويعينك على ذلك، وهذا خير ما ينفق فيه العمر والوقت .
- ليكن لك ورد يومي من القرآن لا تتركه أبدًا.
- ليكن لك نصيب من قيام الليل تقرأ فيه كذلك وردًا من القرآن .
- ليكن خلقك القرآن .
- علم أولادك، وأهل بيتك، وحفظهم كتاب الله.
- ليكن بيتك بيئة لقراءة القرآن، واستماعه، وبهذا تطرد الشياطين .
- اقرأ في التفاسير المعتمدة: كتفسير ابن جرير، وابن كثير، والشنقيطي، والسعدي.

• إياك أن تكون ممن يقول الرسول ﷺ فيه يوم القيامة، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ انْقُصِي قُوِّي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠].



باب الذكر

كن من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات:

وهذا من أعظم أبواب الحياة الطيبة؛ لأن الأصل في السعادة هو القلب والروح، فهو لا يتلذذ ويسعد إلا بذكر الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

واعلم أن مفتاح الطمأنينة والسكينة هو ذكر الله، ومن ثم لا مندوحة من كثرة الذكر؛ لما له من الفوائد العظيمة في صلاح القلب والنفس معاً، فضلاً عن جلاء الأحزان، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

والقلب الذي لا يذكر الله قلب ميت: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» رواه البخاري (٦٤٠٧).

والذاكر لله قريب من ربه، والقريب من الله في جناب رحمته وكرمه، تستغفر له ملائكته، وتسموا نفسه بقربها من الله تعالى، ولا شك أن السعيد من يكون قريباً من الله، والشقي هو البعيد عنه جل وعلا، ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة.

كما يقول ابن القيم رحمته الله: وجلاؤه بالذكر، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدى متراكباً على قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدأ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، فإذا تراكم عليه الصدى واسود وركبه الران ولا ينكر فسد تصوره وإدراكه؛ فلا يقبل حقاً، ولا ينكر باطلاً، وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى؛ فإنهما يطمسان نور القلب قال تعالى: ﴿وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] .

والذكر له فوائد كثيرة جداً نذكرها مختصرة جداً من كتاب الوابل الصيب لابن القيم رحمته الله:

أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره. أنه يرضي الرحمن عز وجل. أنه يزيل الهم والغم عن القلب. أنه يجلب للقلب الفرح والسرور. أنه ينور الوجه والقلب. أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة. أنه يجلب الرزق. أنه يورث القرب من الله سبحانه وتعالى. أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة.

أن العبد إذا تعرف إلى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة. أنه ينجي من عذاب الله. أنه سبب لانشغال اللسان عن الغيبة والنميمة والفحش والباطل. مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو مجالس الشيطان. أنه من أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.

أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل على الخيل في سبيل الله. أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله من لم يذكره. أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه. أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى. أن مجالس الذكر هي



رياض الجنة في الدنيا . أن ذكر الله يسهل الصعب، ويسر العسير، ويخفف المشاق .
أن دور الجنة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر؛ أمسكت الملائكة . أن الذكر يسد بين
العبد وبين جهنم . أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب . أن الجبال والقفار
تباهى وتستبشر بمن يذكر الله عليها . الذكر والثناء يجعل الدعاء مستجاباً.

كلام لأحد الباحثين عن السعادة:

في رواية أدبية تحكي حال باحث عن الكمال بعنوان: "القوة"

قال: بحثت عن أقوى الأشياء فوجدته الحديد، ثم نظرت إلى الحديد فإذا النار
تمده؛ فعلمت أن النار أقوى من الحديد، ثم نظرت إلى النار فإذا الماء يطفئها
فعلمت أن الماء أقوى من النار، نظرت إلى الماء فوجدت أن السحاب ينزله
فعلمت أن السحاب أقوى من الماء، ثم نظرت إلى السحاب فوجدت أن الرياح
تجره فعلمت أن الرياح أقوى من السحاب.

ثم نظرت إلى الرياح فوجدت الجبال تصدها فعلمت أن الجبال أقوى من
الريح، ثم نظرت إلى الجبال فوجدت أن الإنسان يعلوها فعلمت أن الإنسان أقوى
من الجبال، ثم نظرت إلى الإنسان فوجدت أن النوم يسكته فعلمت أن النوم أقوى
من الإنسان، ثم نظرت إلى النوم فوجدت أن القلق يذهبه فعلمت أن القلق أقوى
من النوم، ثم نظرت إلى القلق فوجدت أن الاطمئنان يعدمه فعلمت أن الاطمئنان
أقوى من القلق؛ عندها علمت معنى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] . اهـ

وإذا أردت الحياة الطيبة فليكن وقتك مشغولاً بذكر الله، ولسانك رطباً

من ذكره .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»
رواه الترمذي (٣٣٧٥).

واعلم أن الأذكار ملازمة لك في جميع أوقاتك، فإذا وفقك الله للعمل بها فإنك ستشعر براحة عظيمة، وطمأنينة قلب لا يعلمها إلا الله.

وسندكر مجموعة من الأذكار الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ، وهي قسمان:

- قسم أذكار مطلقة: تذكّر الله بها في كل وقت.
- وقسم مقيدة بأحوالك في يومك وليلتك.

أولا الأذكار المقيدة: أذكار الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدًا قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»
رواه مسلم (٢٦٩٢).

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»
رواه البخاري (٦٣٠٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيُّضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ» رواه مسلم (٢٧٢٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» رواه أبو داود (٥٠٦٨)، وهو في الصحيح المسند (١٤٠١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَفْهَنَ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ» قَالَ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ رواه أبو داود (٥٠٦٧)، وهو في الصحيح المسند (١٣٣٣).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ» رواه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وهو في الصحيح المسند (٩١٠).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمَسِّي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»، وَقَالَ عُثْمَانُ: «عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وهو في الصحيح المسند (٧٦٥).

وَعَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْرَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ع، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» رواه أحمد (١٥٣٦٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْتُ أَثْنِي عَلَيْكَ حَمْدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ» رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٧١)، وهو في الصحيح المسند (١٣٠٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِّي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتَ بِعَدَدِكَ أَرْبَعَ

كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ» **رواه مسلم (٢٧٢٦).**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **ﷺ**: «مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» **رواه أحمد (٧٨٩٨).**

ويقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ- وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ- وَكُتُبِهِ- وَرُسُلِهِ- لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ- وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ- وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦] من قرأ بهما في ليلة كفتاه.

يقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعَلَّمُكَ سُورًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» **رواه أحمد (١٧٤٥٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩١).**

أذكار النوم:

عَنْ عَائِشَةَ **رضي الله عنها**: أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ **رواه البخاري (٥٠١٧).**

وَعَنْ أَنَسٍ **رضي الله عنه**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ**، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ يَمُنُّ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَوِّي» **رواه مسلم (٢٧١٥).**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **ﷺ**: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» **رواه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤).**

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ **رضي الله عنه**، أَنَّ فَاطِمَةَ **رضي الله عنها** أَتَتْ النَّبِيَّ **ﷺ** تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبَرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ: إِحْدَاهُنَّ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ، فَمَا تَرَكْتَهَا بَعْدُ، قِيلَ: وَلَا لَيْلَةً صَفِين؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةً صَفِين **رواه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (٨٠).**

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **رضي الله عنه**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **ﷺ**: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» **رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).**

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ» رواه البخاري (٧٣٩٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» رواه مسلم (٢٧١٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ» قَالَ «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود (٥٠٦٧)، وهو في الصحيح المسند للوادعي: (١٣٣٣).

ما يقول إذا رأى في منامه ما يكره:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ بِمَا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» رواه البخاري (٧٠٤٥).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» رواه مسلم (٢٢٦٢).

ما يقول إذا غلبه أمر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم (٢٦٦٤).

ما يقول إذا استيقظ من نومه:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» رواه البخاري (٦٣١٤).

ما يقول إذا خرج من بيته:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» رواه أبو داود (٥٠٩٤)، وهو في الصحيحة (٣١٦٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفِّيتَ، وَوُفِّيتَ، فَتَتَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكُفِّي وَوُفِّي؟» رواه أبو داود (٥٠٩٥)، وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٤٩٩).



ما يقول إذا دخل بيته:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» رواه مسلم (٢٠١٨).

ما يقول عند دخول الخلاء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» رواه البخاري (٦٣٢٢)، ومسلم (٣٧٥).

ما يقول عند الخروج من الخلاء:

عَائِشَةُ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: «غُفْرَانُكَ» رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٣).

ما يقول إذا دخل المسجد، وإذا خرج منه:

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَوْ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» رواه مسلم (٧١٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقْطُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ» رواه أبو داود (٤٦٦)، وهو في الصحيح المسند (٨٠٥).

ما يقول إذا سمع المؤذن:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري (٦١٤).

ما يقول إذا استصعب عليه أمر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا» رواه ابن السني (٣٥١)، وهو في الصحيحة للألباني (٢٨٨٦)، وفي الصحيح المسند للوادعي (٧٣).

ما يقول إذا كان عليه دين عجز عنه:

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتِبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صِيرَ دِينًا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٦).

ما يقرأ على الملدوغ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدَّغَ سَيْدٌ أُولَيْكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلَا نَفْعُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بَزَاقَهُ وَيَتَنَفَّلُ، فَبَرَأَ فَاتُوا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لَا نَأْخُذْهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُفِيَّةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ» رواه البخاري (٥٧٣٦)، ومسلم (٦٥).



ما يقول إذا هاجت الريح:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» رواه مسلم (٨٩٩).

دعاء الركوب:

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» ورفعه إلى النبي ﷺ رواه أبو داود (٢٦٠٢)، وهو في الصحيحة (١٦٥٣).

ما يقول إذا نزل منزلاً:

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم (٢٧٠٨).

ما يقول عند الأكل والشرب:

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْنِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، رَبَّنَا» رواه البخاري (٥٤٥٨).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ، وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا» رواه أبو داود (٣٨٥١)، وهو في الصحيحة (٧٠٥)، وفي الصحيح المسند (٣١٨).

ما يقول إذا أتى أهله:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَمَّا إِنْ أَحَدَكُمُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرِزْقًا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ» رواه البخاري (٣٢٧١)، ومسلم (١٤٣٤).

ما يقول إذا غضب:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَتَفَخَّخُ أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَحِدُّ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» رواه البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم (٢٦١٠).

الأذكار المطلقة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَحُيِّتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ

حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه البخاري (٦٤٠٥).

وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» رواه الترمذي (٣٤٦٤)، وهو في الصحيحة (٦٤).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يَحُطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» رواه مسلم (١٢١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رواه مسلم (٢٦٩٥).

باب الدعاء

الدعاء علاج نافع لدفع الهم والغم، ولاكتساب الطمأنينة والراحة؛ لأن فيه افتقار إلى الله، ولجوء إليه، واعتماد عليه سبحانه، وهو القادر على كل شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَؤُلَاءِ أَخِي ۝٣٠ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۝٣١ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢ كَيْ تَسْحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٢٥ - ٣٦].

وكان من هدي أنبياء الله ورسله أن يسألوا الله في كل أحوالهم، وينزلون به جميع رغباتهم؛ فهو القيوم الصمد الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها، الذي لا يحتاج لأحد من خلقه، فمنهم:

من دعاه بالنصر على الأعداء، ومنهم من دعاه بالشفاء من الأسقام، ومنهم من دعاه ليرزقه الذرية الطيبة، ومنهم من دعاه ليصلح له ذريته، ومنهم من دعاه بأن يهب له الملك، ومنهم من دعاه لينجيه من بطن الحوت في ظلمات البحار، ومنهم من دعاه ليرد إليه ولده الذي فقده، ومنهم من دعاه ليرفع درجته في الجنان، ومنهم من دعاه أن ينجيه من القوم الظالمين، ومنهم، ومنهم.

وهذه هي الحياة الطيبة التي فيها توكل على الله، وصدق اللجوء إليه، وهو سبحانه يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات، فواعجبا لمن طرق أبواب الخلائق ليهنأ بالحياة الطيبة، وترك الباب الذي لا يغلق باب رب العالمين سبحانه، والخضوع والتذلل بين يديه.

فإذا أردت السعادة يا أيها الأخ الكريم فكن من الداعين لربك، الملحين عليه في الدعاء، وتصيد أوقات الإجابات، وتعرض من الله للنفحات، وأبشر بعدها بعيشة هنية؛ لأن معك من لا يعجزه شيء، ومعك من بيده خزائن السموات والأرض، ومن كان الله معه فلا تسأل عن سعادته.

باب أدعية الكرب والهم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» رواه البخاري (٢٧٣٠)، ومسلم (٦٣٤٥).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ» رواه أحمد (١٤٦٢)، وهو في الصحيح المسند (٣٧٩).

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ - ؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه أبو داود (١٥٢٥)، وهو في الصحيحة (٢٧٥٥).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ

حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» رواه أحمد (٣٧١٢)، وهو في الصحيحة (١٩٩).

أدعية جامعة:

قال الشيخ العثيمين رحمته الله في "شرح رياض الصالحين":

واعلم أن النبي ﷺ كان يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك؛ لأن الدعاء العام أبلغ في العموم والشمول من التفاصيل، ومن أجمع ما يكون من الدعاء:

ما ذكره، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

فهذا الدعاء يشمل كل حسنات الدنيا من زوجة صالحة، ومركب مريح، ومسكن مطمئن، وغير ذلك.

وكذلك يشمل حسنة الآخرة كلها من الحساب اليسير، وأخذ الكتاب باليمين، والمرور على الصراط بسهولة، والشرب من الحوض، ودخول الجنة، وغير ذلك، وكان أنس لا يدعه أبداً إذا دعا.

ومن ذلك حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» رواه مسلم (٢٧٢١).

و(الهدى) يعني: العلم النافع، والعمل الصالح. و(التقى) بمعنى: التقوى؛ وهو فعل المأمور، وترك المحذور. و(العفاف): عن الفواحش كلها بأنواعها وأقسامها. و(الغنى): المراد به الغنى عن الخلق: بأن يستغني الإنسان بما أعطاه الله عما في أيدي الناس، سواء أعطاه الله مالا كثيرا أو قليلا، والقناعة كنز لا يفنى.

ومن ذلك حديث طارق بن أشيم كان الرجل إذا أسلم، علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو هؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي، وارحمني، وأهني، وعافني وارزقني» رواه مسلم (٢٦٩٧).

(اغفر لي): يعني الذنوب جميعها. (ارحمني): اسبغ علي رحمتك. (عافني): أي من كل مرض.

والأمراض نوعان:

* مرض قلبي: كالشك، والشهوة، والنفاق.

* ومرض جسمي: في الأعضاء.

ومرض القلب أعظم من مرض البدن؛ لأن فيه فساد الدنيا والآخرة، فسؤال العافية يشمل النوعين: القلبي والجسمي.

(ارزقني): الرزق الذي يقوم به البدن من الطعام، والشراب، واللباس، والمسكن، والرزق، الذي يقوم به القلب وهو العلم النافع والعمل الصالح.

ومن ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم (٢٦٥٤).

وهذا سؤال بالتثبيت، وتصريف القلوب على الطاعة، والقلب إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد، فسد الجسد كله.

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» رواه البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧).

(جهد البلاء): أي من البلاء الذي يبلو الجهد أي الطاقة .

والبلاء نوعان:

* جسمي: كالأمراض .

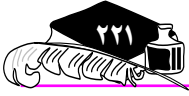
* وبلاء معنوي: كأن يتلى الإنسان بمن يتسلط عليه بلسانه فينشر معانيه، ويخفي محاسنه، وما أشبه ذلك .

(درك الشقاء): أي من أن يدرك الشقاء، والشقاء: ضد السعادة وهو: يتضمن الدعاء بأن لا تعمل عمل الاشقياء. (سوء القضاء): يحتمل معنيين: إن قضى قضاء سيئاً كالحكم بالهوى، والتعجل. والثاني: أن الله يقضي على الانسان قضاء يسؤوه، ويحزنه.

(شماتة الاعداء): والعدو لاشك أنه يفرح في كل ما أصاب عدوه من بلاء، ويحزن في كل ما أصابه من خير.

ومن ذلك حديث علي رضي الله عنه، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ» رواه مسلم (٢٧٢٥).

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي،



وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» **رواه مسلم (٢٧٢٠).**

(أصلح لي ديني): أي بأن يكون خالصاً صواباً. (أصلح لي دنياي): والدنيا معاش وليست دار القرار، ولكن إن وقف الإنسان فيها على العمل الصالح فيها حبذا.

ومن ذلك حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رضي الله عنه**، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **ﷺ** يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» **رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦)، وفي رواية «وضلع الدين وغلبة الرجال» رواه البخاري (٢٨٩٣).**

ومن ذلك حديث أَبِي مُوسَى **رضي الله عنه**، عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» **رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).**

ومن ذلك حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رضي الله عنه**، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» **رواه مسلم (٢٧٣٩).**

ومن ذلك حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ **رضي الله عنه**، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ

زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» رواه مسلم (٢٧٢٢).

ومن ذلك حديث قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ» رواه الترمذي (٣٥٩١)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (١٢٩٨).

ومن ذلك حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ» رواه أبو داود (١٥٥٤)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (١٢٨١).

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعْنِي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صِيرَ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٢٦٦) . اهـ

ومن الأدعية العامة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا إِلَيْكَ، مُحْتَبًا، أَوْ مُنِيئًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» رواه أبو داود (١٥١٠)،

وهو في الصحيح المسند (٦٠٦).



وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ» رواه الترمذي (٢٥٧٢)، وهو في الصحيح المسند (١٢٣).

وَعَنْ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي». رواه أبو داود (١٥٥١)، وهو في الصحيح المسند (٤٧٦).

قال ابن الجوزي رحمه الله في "صيد الخاطر": فصل: الخلاص من المحن بالتوبة والدعاء إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها، فليس لك إلا الدعاء، واللجوء إلى الله، بعد أن تقدم التوبة من الذنوب؛ فإن الزلل يوجب العقوبة، فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب ارتفع السبب.

فإذا تبت ودعوت ولم تر للإجابة أثراً فتفقد أمرك، فربما كانت التوبة ما صحت فصحيحها، ثم ادع ولا تمل من الدعاء، فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة، وربما لم تكن المصلحة في الإجابة، فأنت تثاب، وتجاب إلى منافعك، ومن منافعك ألا تعطى ما طلبت بل تعوض غيره.

فإذا جاء إبليس فقال: كم تدعوه ولا ترى إجابة؟! فقل: أنا أتعبد بالدعاء، وأنا موقن أن الجواب حاصل، غير أنه ربما كان تأخيره لبعض المصالح على مناسب، ولو لم يحصل حصل التعب والذل.

فإياك أن تسأل شيئاً إلا وتقرنه بسؤال الخيرة، فربّ مطلوب من الدنيا كان حصوله سبباً للهلاك، وإذا كنت قد أُمِرْتَ بالمشاورة في أمور الدنيا لجليسك؛

ليبين لك في بعض الآراء ما يعجز رأيك، وترى أن ما وقع لك لا يصلح، فكيف لا تسأل الخير ربك، وهو أعلم بالمصالح؟! والاستخارة من حسن المشاورة.

قال ابن القيم رحمته الله : في "مدارج السالكين" : وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : «تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْفَاتِحَةِ فِي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. اهـ.

وَلْيَتَأَمَّلِ الْعَاقِلُ هَذَا فِي نَفْسِهِ وَفِي غَيْرِهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ إِجَابَةَ اللَّهِ لِسَائِلِهِ لَيْسَتْ لِكِرَامَةِ السَّائِلِ عَلَيْهِ، بَلْ يَسْأَلُهُ عَبْدُهُ الْحَاجَّةَ فَيَقْضِيهَا لَهُ، وَفِيهَا هَلَاكُهُ وَشِقْوَتُهُ، وَيَكُونُ قَضَاؤُهُ لَهُ مِنْ هَوَانِهِ عَلَيْهِ، وَسُقُوطِهِ مِنْ عَيْنِهِ، وَيَكُونُ مَنَعُهُ مِنْهَا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، فَيَمْنَعُهُ حِمَايَةً وَصِيَانَةً وَحِفْظًا لَا بُخْلًا، وَهَذَا إِنَّمَا يَفْعَلُهُ بَعْدُهُ الَّذِي يُرِيدُ كِرَامَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَيُعَامِلُهُ بِلُطْفِهِ، فَيُظَنُّ بِجَهْلِهِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُهُ وَلَا يُكْرِمُهُ، وَيَرَاهُ يَقْضِي حَوَائِجَ غَيْرِهِ، فَيُسَيِّئُ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ، وَهَذَا حَشْوُ قَلْبِهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَالْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، وَعَلَامَةُ هَذَا حَمْلُهُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَعِتَابُهُ الْبَاطِنُ لَهَا.

كَمَا قِيلَ:

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَ
فَوَ اللَّهُ لَوْ كَشَفَ عَنْ حَاصِلِهِ وَسِرِّهِ لَرَأَى هُنَاكَ مُعَاتَبَةَ الْقَدْرِ وَاتِّهَامَهُ، وَأَنَّهُ قَدْ
كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ مَا حِيلَتِي، وَالْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيَّ؟ وَالْعَاقِلُ خَصُمُ
نَفْسِهِ، وَالْجَاهِلُ خَصُمُ أَقْدَارِ رَبِّهِ.

فَاَحْذَرِ كُلَّ الْحَذَرِ أَنْ تَسْأَلَ شَيْئًا مُعَيَّنًا خَيْرَتُهُ وَعَاقِبَتُهُ مُغَيَّبَةٌ عَنْكَ، وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنْ
سُؤَالِهِ بُدًّا، فَعَلِّقْهُ عَلَى شَرْطِ عِلْمِهِ تَعَالَى فِيهِ الْخَيْرَةُ، وَقَدِّمْ بَيْنَ يَدَيْ سُؤَالِكَ
الِاسْتِخَارَةَ، وَلَا تَكُنْ اسْتِخَارَةً بِاللِّسَانِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، بَلْ اسْتِخَارَةُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ

بِمَصَالِحِهِ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهَا، وَلَا اهْتِدَاءَ لَهُ إِلَى تَفَاصِيلِهَا، وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، بَلْ إِنْ وُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ هَلَكُ كُلِّ الْهَلَكَ، وَانْفَرَطَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ.

وَإِذَا أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ بِلا سُّؤَالٍ تَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ عَوْنًا لَكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَبَلَاغًا إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَلَا يَجْعَلَهُ قَاطِعًا لَكَ عَنْهُ، وَلَا مُبْعِدًا عَنْ مَرْضَاتِهِ، وَلَا تَظُنُّ أَنْ عَطَاءَهُ كُلِّ مَا أَعْطَى لِكِرَامَةِ عَبْدِهِ عَلَيْهِ، وَلَا مَنَعَهُ كُلِّ مَا يَمْنَعُهُ لِهَوَانِ عَبْدِهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ عَطَاءَهُ وَمَنَعَهُ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ، يَمْتَحِنُ بِهِمَا عِبَادَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا﴾: أَيُّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَعْطِيَتْهُ وَنَعَّمَتْهُ وَخَوَّلَتْهُ فَقَدْ أَكْرَمَتْهُ، وَمَا ذَاكَ لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِنِّي، وَامْتِحَانٌ لَهُ أَشْكُرُنِي فَأَعْطِيَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، أَمْ يَكْفُرُنِي فَأَسْلُبُهُ إِيَّاهُ، وَأُخَوِّلُ فِيهِ غَيْرَهُ؟ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ابْتَلَيْتُهُ فَضَيِّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَجَعَلْتُهُ بِقَدَرٍ لَا يُفْضَلُ عَنْهُ، فَذَلِكَ مِنْ هَوَانِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ مِنِّي لَهُ أَيْضَبُ فَأَعْطِيَهُ أَضْعَافَ مَا فَاتَهُ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ، أَمْ يَتَسَخَّطُ فَيَكُونُ حَظُّهُ السُّخْطُ؟ .

فَرَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ سَعَةَ الرِّزْقِ إِكْرَامٌ، وَأَنَّ الْفَقْرَ إِهَانَةٌ، فَقَالَ: لَمْ أَبْتَلْ عَبْدِي بِالْغِنَى لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ عَلَيَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ لَا يَدُورَانِ عَلَى الْمَالِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَتَقْدِيرِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُوسِّعُ عَلَى الْكَافِرِ لَا لِكِرَامَتِهِ، وَيَقْتَرُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ لَا لِإِهَانَتِهِ، إِنَّمَا يُكْرِمُ مَنْ يُكْرِمُهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيُهِينُ مَنْ يُهِينُهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَمَعْصِيَتِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى هَذَا وَعَلَى هَذَا، وَهُوَ الْغِنَى الْحَمِيدُ. فَعَادَتْ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَيَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. اهـ

مسائل في الدعاء

تحرّر في دعائك أن لا يوجد مانع من موانع إجابة الدعاء: كأكل الحرام، أو الدعاء بالإثم، أو البغي وقطيعة الرحم.

لا تستعجل الإجابة، واعلم أن إجابة الدعاء على ثلاثة أقسام:

(١) أن يعجل الله لك ما دعوت (٢) أو يصرف عنك من الشر مثلها (٣) أو يدخرها لك في الآخرة.

تحر أوقات الإجابة مثل: الثلث الأخير من الليل . الساعة الأخيرة من الجمعة . بين الأذان والإقامة . عند السجود . مع الصيام . أثناء السفر . عند الاضطراب . أثناء نزول المطر .

ارجع إلى الكتب التالية في الدعاء: صحيح الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية، والوابل الصيب لابن القيم رحمهما الله.

إذا أردت السعادة ففوض أمرك إلى الله :

قال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين": وَهُوَ رُوْحُ التَّوَكُّلِ وَلُبُّهُ وَحَقِيقَتُهُ. وَهُوَ إِلْقَاءُ أُمُورِهِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِنزَالُهَا بِهِ طَلَبًا وَاخْتِيَارًا، لَا كَرْهًا وَاضْطِرَارًا. بَلْ كَتَفْوِضِ الْإِبْنِ الْعَاجِزِ الضَّعِيفِ الْمَغْلُوبِ عَلَى أَمْرِهِ: كُلَّ أُمُورِهِ إِلَى أَبِيهِ، الْعَالِمِ بِشَفَقَتِهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ، وَتَمَامِ كِفَايَتِهِ، وَحُسْنِ وَلَايَتِهِ لَهُ، وَتَدْبِيرِهِ لَهُ. فَهُوَ يَرَى أَنَّ تَدْبِيرَ أَبِيهِ لَهُ خَيْرٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ لِنَفْسِهِ، وَقِيَامَهُ بِمَصَالِحِهِ وَتَوَلِّيَهُ لَهَا خَيْرٌ مِنْ قِيَامِهِ هُوَ بِمَصَالِحِ نَفْسِهِ وَتَوَلِّيَهُ لَهَا. فَلَا يَجِدُ لَهُ أَصْلَحَ وَلَا أَرْفَقَ مِنْ تَفْوِضِهِ أُمُورَهُ كُلِّهَا إِلَى أَبِيهِ، وَرَاحَتِهِ مِنْ



حَمَلِ كُلِّهَا وَثَقَلِ حِمْلَهَا، مَعَ عَجْزِهِ عَنْهَا، وَجَهْلِهِ بِوُجُوهِ الْمَصَالِحِ فِيهَا، وَعِلْمِهِ بِكَمَالِ عِلْمٍ مَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ، وَقُدْرَتِهِ وَشَفَقَتِهِ.

وكان شيخنا : يقول: الْمُقْدُورُ يَكْتَنِفُهُ أَمْرَانِ: التَّوَكُّلُ قَبْلَهُ، وَالرِّضَا بَعْدَهُ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ الْفِعْلِ. وَرَضِيَ بِالْمُقْضِيِّ لَهُ بَعْدَ الْفِعْلِ فَقَدْ قَامَ بِالْعِبُودِيَّةِ. أَوْ مَعْنَى هَذَا.

قلت: وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَاءِ الْإِسْتِخَارَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ». فَهَذَا تَوَكُّلٌ وَتَفْوِضٌ. ثُمَّ قَالَ: «فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». فَهَذَا تَبَرُّؤٌ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَتَوَسُّلٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ أَحَبُّ مَا تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهَا الْمُتَوَسِّلُونَ. ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَقْضِيَ لَهُ ذَلِكَ الْأَمْرَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَتُهُ، عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، وَأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْهُ إِنْ كَانَ فِيهِ مَضَرَّتُهُ، عَاجِلًا أَوْ آجِلًا. فَهَذَا هُوَ حَاجَتُهُ الَّتِي سَأَلَهَا. فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا الرِّضَا بِمَا يَقْضِيهِ لَهُ. فَقَالَ: «وَأَقْدِرُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ».

فَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الدُّعَاءُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْحَقَائِقِ الْإِيمَانِيَّةِ، الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا التَّوَكُّلُ وَالتَّفْوِضُ، قَبْلَ وَقُوعِ الْمُقْدُورِ، وَالرِّضَا بَعْدَهُ. وَهُوَ ثَمَرَةُ التَّوَكُّلِ. وَالتَّفْوِضُ عَلَامَةُ صِحَّتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قُضِيَ لَهُ، فَتَفْوِضُهُ مَعْلُولٌ فَاسِدٌ.

فَبِاسْتِكْمَالِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ الثَّمَانِيَةِ يَسْتَكْمِلُ الْعَبْدُ مَقَامَ التَّوَكُّلِ، وَتَثْبُتُ قَدَمُهُ فِيهِ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَشِيرِ الْحَافِي: يَقُولُ أَحَدُهُمْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ. يَكْذِبُ عَلَى

الله. لَوْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَرَضِيَ بِمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِهِ. وَقَوْلُ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ وَقَدْ سُئِلَ: مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ مُتَوَكِّلًا؟ فَقَالَ: إِذَا رَضِيَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا. اهـ.

قضاء حوائج المسلمين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وهذا باب واسع فالبر اسم جامع لأعمال الخير كلها.

والتعاون على البر والتقوى معناه: أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، وعلى طاعة الله وتجنب معصيته. عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ» أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ» رواه البخاري (٦٠٢٢)، ومسلم (١٠٠٨).

وقد حث الله على الشفاعة في الخير، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ [النساء: ٨٥].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

فإذا كنت ممن يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وتفريج كرباتهم فأنت من أسعد الناس؛ لأنك محسن كريم، والكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا.

ولا يقتصر قضاء حوائج المسلمين على النفع المادي فقط، ولكنه يشمل النفع بالعلم، والنفع بالرأي، والنفع بالنصيحة، والنفع بالمشورة، والنفع بالجاء والسلطان، ولهذا أمثلة كثيرة نذكر منها:

- معسر فتسلفه مالا وتنظره إلى اليسر، ثم تضع له من الدين أو تتجاوز عنه.
- محتاج إلى شفاعة في زواج أو عمل وتذهب معه، وتشفع له.
- مبتلى بأمراض وعاهات تواسيه، أو تعينه بالمال والعلاج.
- رجل عنده استشارة في عمل أو وظيفة تشير عليه بالرشد.
- طالب للعلم تعينه بتعليمه ونفعه، أو النفقة عليه، وتفريغه للعلم.

ويخص بالذكر قضاء حوائج الضعفاء والأيتام والأرامل، ولنا في رسول الله

ﷺ أسوة حسنة فقد كان أنفع الناس للناس ﷺ.

واسمع يا أخي إلى هذا الحديث وتأمل ما فيه من الفضل لمن كان هذا حاله، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة شهراً - ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله

قَلْبُهُ رَجَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٦٤٦)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٩٠٦).

فكم هي السعادة التي يشعر بها المسلم وهو يعين إخوانه، ويقضي لهم حوائجهم، ويدفع الله عنه من الشرور بقدر انشغاله بإخوانه، وابتغاء الأجر من الله. ويلتحق بذلك الإصلاح بين المسلمين فهي صفة عظيمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وهي طريق الرسل والصالحين قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وهي نجاة من العذاب والهلاك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» رواه الترمذي (٢٥٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٠٩).

ولو كلف ذلك أن تدفع من مالك ما تقوم به بالإصلاح بين الناس لكنت من أعظم السعداء، ويغرس الله لك المحبة في قلوب الناس، لأن القلوب مفطورة على حب من تحلى بهذه الصفة.

مجالسة الصالحين:

مجالسة الصالحين سبب عظيم من أسباب الحياة الطيبة لماذا؟



لأن الجلوس الصالح لا يجلب عيك أسباب الشقاء والضيق، وإنما يجلب لك أسباب السعادة، إما بعلم تنتفع به منه، أو ذكر لله، أو عمل صالح يدلك عليه، أو أمر غفلت عنه ينبهك عليه، أقل ما تستفيد منه الكف عن الشر فإنها لك صدقة وتكون في سلامة.

وقد وصى الله في كتابه بملازمة الصالحين والصبر في مجالسهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

وإذا أحببتهم لصلاحهم ودينهم فهذا هو الحب في الله، وهو من أوثق عرى الإيمان، وأنت تعلم أن الإيمان والعمل الصالح من أسباب الحياة الطيبة.

لا تنظر إلى من هو فوقك وانظر إلى من هو دونك (في أمور الدنيا)

هذه مسألة عظيمة حثنا الله سبحانه عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ زَوْجَانِ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

ودلنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ: «أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالِدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي،

وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةً لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ» رواه أحمد (٢١٤١٥)، وهو في الصحيحة للألباني برقم (٢١٦٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم (١٠٥٤).

فحينما ننظر إلى من هو أدنى منك في الرزق وأنت تجد ما يكفيك، وهو لا يجد ما يكفيه عندها تستحضر نعمة الله عليك، وهكذا إذا نظرت إلى من هو دونك في الصحة علمت نعمة الله عليك فأنت سليم معافى تأكل ما تشتهيهِ نفسك، وتبصر الناس، وتمشي على قدميك، وغيرك ممنوع من أنواع كثيرة من المأكولات، أو أعمى لا يبصر، أو مشلولاً لا يمشي، بل وآخر لا يتحكم في بوله وغائطه، فاحمد الله على هذه النعمة، وإذا اتبعت هذا الهدى المبارك استفدت عدة فوائد منها:

عدم ازدراء نعمة الله عليك؛ فيحصل عندك الشكر؛ فتزيد النعم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

عدم القلق على ما فات من هذه الدنيا. يولد عندك القناعة بما آتاك الله، والقناعة كنز لا يفنى. بل إن من العلماء من لخص الحياة الطيبة أنها القناعة، وعند التأمل تجد أن القنوع من أسعد الناس نفسًا، وأحبهم لله وللناس.

يكسبك الغنى الحقيقي الذي هو غنى النفس فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». رواه البخاري



(٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١). وكم من الناس من أتعبه ونغص حياته وأقلقته هذا الشيء، فتراه ينظر إلى من هو فوقه، في أمور الدنيا ينظر إلى أصحاب الأموال الكثيرة، والسيارات الفارهة، والعمارات والعقارات، وهو لا يملك مثلهم؛ فيدفعه ذلك إلى الكد والتعب في الليل والنهار لمحاولة اللحاق بهم وهيئات؛ لأنه إن أدركهم نظر إلى من هو أغنى منهم فيحاول الوصول إليه، وهكذا هو في تعب وضنك وشدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥].

(وأما في أمور الآخرة) فينبغي أن يكون العكس هو الصحيح، فانظر إلى من هو فوقك من المشمرين في الأعمال الصالحة، والمكثرين من الصلاة، والصوم، والصدقة، وقراءة القرآن، وطلب العلم النافع، وغيرها من الأعمال الصالحة، وحينها سيدفعك ذلك إلى تأنيب نفسك على تقصيرها، ومحاولة اللحاق بركبهم، ولا تنظر إلى من هو دونك في أمور الآخرة، وذلك لأنه سبيل إلى الغرور بعملك، والرضا بما أنت عليه من التقصير .

فلو أننا عملنا بهذا الحديث العظيم؛ لاطمأنت قلوبنا ولازددنا من الأعمال الصالحة، ولأرحنا أنفسنا من التفكير في هذه الدنيا التي شغلت كثيرا من الناس، وألهتهم عن آخرتهم، ولنافسنا أهل الصلاح والإيمان في الأعمال الصالحة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمُ مِنْ مِسْكِ ﴿٢٦﴾ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٦]. اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا.



الكسب الحلال

هذا من أعظم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، فإن تحري الحلال في المطعم والمشرب والملبس، سبب لمحبة الله لك، ولاستجابته دعائك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» **رواه مسلم (١٠١٥).**

والمال الحرام صاحبه مُعَرَّضٌ للبلاء في الدنيا، وللعذاب في الآخرة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ» **رواه أحمد (١٤٤٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٢٨).**

فاحرص يا أخي إذا أردت السعادة أن لا يدخل بطنك شيئاً من حرام، ولا تطعم أهلك شيئاً من حرام، ولو جعت، ولو افتقرت .

وقد أصبح كثير من الناس لا يبالي من أين اكتسب المال أمن حلال؟ أم من حرام؟ بل وقد كثرت أبواب الكسب المحرم في هذا العصر، نسأل الله السلامة والعافية.

وزادت الفتنة بعلماء سوء يفتون الناس بالتسهيل في هذه الأمور، ويدعون أنهم أصحاب فقه التيسير وإلى الله المشتكى، حتى أصبحت كثيرا من الأمور والمعاملات الربوية والمحرمة في عداد الحلال الزلال عند كثير من الناس.

ومن صور أبواب الكسب المحرم المحرمة:

المعاملات الربوية: وصورها كثيرة جداً ومن أشهرها: بيع البورصات العالمية، وشركات التأمين، والبنوك على كثرة عددها.

البيوع المحرمة: بيع الكلب والخنزير، بيع فضل الماء، بيع الولاء وهبته، تلقي الركبان، بيع الحاضر للبادي، بيع المرء على بيع أخيه، بيع النجش، بيع المصرة، بيع العينة، بيع الثمار قبل بدو صلاحها، بيع ما لا يملك، بيع الميتة، بيع الأصنام، بيع الخمر، بيع القات والدخان والحشيشة، بيع ألبسة الكفار الخاصة بهم.

الحلف على السلعة بالأيمان الكاذبة .

* الغش في المعاملات . * أكل مال اليتيم . * الضرائب والجمارك . * الرشوة .

* أكل ميراث النساء . * الدخل المتحصل من الفنادق الإباحية، والتي توفر الأشياء المحرمة لنازليها . * بيع الأغاني، * والصور المحرمة. * بيع المجلات الخليعة، والكتب المحرمة .

أصحاب السوء:

أصحاب السوء، وجلساء السوء سبب من أسباب الحياة الضيقة؛ لأنهم يصرفونك عن العمل للهدف والغاية التي خلقك الله من أجلها، ويقلبون عندك

الموازنين: فيعظمون الدنيا عندك، ويحقرون الآخرة، ويغيرون عليك حياتك، وهم على قسمين:

أصحاب الشهوات: سواء كانت شهوة الفروج من أهل المجون والغزل، ومتابعة المجالات الخليعة، والمواقع الإباحية فهؤلاء هم أصحاب القلوب المريضة، وما أكثرهم في هذا الزمن.

وقد انتشرت الوسائل الحديثة قريبة التناول من الصغار والكبار والنساء والرجال، من الجوالات والفضائيات، وشبكة الاتصالات الدولية، فمن وقع في هذا المستنقع فلا خلاص له منه إلا أن يدعو الله سبحانه بأن يخلصه منه، وعله أن يتدارك نفسه ويعالج قلبه قبل أن يموت.

وقد تكون شهوة البطن من أصحاب الأموال المحرمة، واللهث وراء هذه الدنيا، والمتنافسين من أجلها.

وقد تكون شهوة الكلام في أعراض الناس، وغيتهم، وإفشاء النيمة بينهم، وغيرها من الشهوات.

أصحاب الشبهات: وهم أخطر من القسم الأول وهم أهل البدع والحزبيات فهؤلاء يشككونك في دينك، ويبعدونك عن الطريق المستقيم والدين القويم ويظلم قلبك بسبب البدعة.

وقد تقدم ذكر البدع وأهلها.

وبالمقابل فالزم أصحاب الخير والرفقة الطيبة الذين إذا نسيت ذكرك وإذا غفلت نبهوك وإذا عملت صالحاً أعانوك.

الصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة

اعلم وفقك الله أن هناك صفاتاً حميدةً، وأخلاقاً عظيمةً عليك أن تتصف بها وتحلى بها، ما استطعت وكلها من أسباب الحياة الطيبة، وهي شمائل نبينا محمد ﷺ فهو القدوة الحسنة قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وسنذكر في هذا الباب جملة منها فاستعن بالله في معرفتها والاتصاف بها على قدر الاستطاعة، والسعي في تحصيلها، وحينها ستشعر براحة وطمأنينة عجيبة.

تنبيه: ذكرت الصفات هنا مرتبة على الحروف الأبجدية من أجل التسهيل فقط، وليس على حسب أهميتها فقد تجد من الصفات المتأخرة في الذكر ما هو أهم وأولى من سوابقها والله المستعان.

غالب هذه الصفات منقول من كتاب نضرة النعيم:

الأمانة: صاحب الأمانة يعيش سعيداً في هذه الحياة، ويشدد حب الناس له؛ لفقد الأمانة في أزمئتنا هذه، وهي من الأخلاق الجميلة التي وصف الله بها أنبياءه ورسله، بل كان النبي ﷺ قبل البعثة يلقب بالصادق الأمين فكان الناس يختارونه لحفظ ودائعهم.

وامتدح الله الذين يرعون الأمانة ووعدهم بالفلاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ [المؤمنون: ١ - ٨].

والأمانة معناها أوسع مما يتصوره كثير من الناس، فليست مقصورة على حفظ الودائع فقط، أو الأمانة في البيع والشراء، بل إنها تشمل أشياء كثيرة منها:

* دين الإسلام والقيام به أمانة، فتوحيدة وصلاته وزكاته وصيامه وحجه وجميع شرائع الإسلام أمانة. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:

[٧٢]

* رعية الوالي وشعبه أمانة في عنق هذا الوالي. * الزوجة والأبناء والأهل أمانة. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فِكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

* وقت المسلم أمانة. * سمعه وبصره ولسانه وجميع جوارحه أمانة.

* علمه أمانة. * عمله ووظيفته أمانة. * ماله أمانة. * روحه، ونفسه أمانة.

* جيرانه أمانة.

الاحتساب: وهو طلب الأجر من الله في عمل الصالحات وفي الصبر على البلاء والمكروهات * وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِىٰ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بِالْعِبَادِ ﴿البقرة: ٢٠٧﴾، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل:

١٩-٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»
رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»
رواه البخاري (٤٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ»
البخاري (٦٤٢٤).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي»
البخاري (٤٣٤١).

وهذا باب عظيم من أبواب الحياة الطيبة.

وفائدته: أنه يدفع الحزن، ويجلب السرور، ويحول ما يظنه الإنسان نقمة إلى نعمة، ويجعل صاحبه قدير العين، مسرور الفؤاد، بما يدخر له عند ربه، وهو دليل على رضاه بالقدر وعلى إخلاصه لله وعلى حسن إسلامه وكمال إيمانه.

الإنصاف: وهو العدل في المعاملة وهو أنواع:

• أن ينصف المرء نفسه من نفسه، وذلك بأن لا يدعي لها ما ليس لها، ولا يخبثها بتدنيسها، وتصغيره إياها، وتحقيرها بمعاصي الله، وأن لا يزاحم بنفسه مالها وفاطرها .

• أن ينصف المرء خالقه ، وذلك بأن يعترف بالجهل والتفريط في حقه ، وأن يعطي العبودية حقها ، وأن لا ينازع ربه صفات إلهيته ، وأن لا يشكر على نعمه سواه، ولا يستعين بها على معاصيه .

• أن ينصف النبي ﷺ ، وذلك بالقيام بحقوقه ﷺ من الإيمان به ومحبته وتبجيله ، وتقديم أمره على كل أحد .

• أن ينصف العباد، وذلك بأن يؤدي حقوقهم، وأن لا تطالبهم بما ليس لك، وأن لا تحملهم فوق وسعهم، وأن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به
قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ». رواه البخاري تحت باب [إفشاء السلام].

الإيثار: وهو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية .

قال ابن القيم رحمه الله : وهو على درجات:

الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، مثل أن تطعمهم وتجوع، وتسقيهم وتظمأ.

الثانية : إيثار رضا الله على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المؤن، وفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق .

وإياك وتقديم مرضاة الخلق على مرضاة الله، فقد جرت سنة الله التي لا تبدل لها أن من أثر مرضاة الخلق على مرضاة الله أن يُسَخِّطَ عليه من أثر رضاه، ويخذه من جهته، ويجعل محتته على يديه، فلا على مقصوده منهم حصل، ولا على ثواب مرضاة ربه وصل، وهذا أعجز الخلق وأحقهم.

عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكِتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَّاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» رواه الترمذي (٢٤١٤)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (٢٣١١).

فإذا تحليت بالإيثار كان ذلك دليلاً على سخاء النفس وعلو الهمة، وهذا من أعظم أسباب السعادة والحياة الطيبة.

الأدب: وهو استعمال الخلق الجميل، والأخذ بمكارم الأخلاق، وهو ثلاثة أنواع كما يقول ابن القيم: **الأدب مع الله:** وهو صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة، وصيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره، وصيانة إرادته أن تتعلق بما يملكك به.

الأدب مع رسوله: كمال التسليم له، والانقياد لأمره. **الأدب مع الخلق:** معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم فلكل مرتبة أدب فمع الوالدين أدب خاص، ومع العالم أدب، ومع السلطان أدب آخر يليق به، ومع الأقران أدب يليق بهم، ومع الأجانب أدب غير الأدب مع أصحابه، ومع الضيف أدب، ومع الأهل أدب.

ولكل حال أدب فلاأكل أدب، وللشرب أدب، وللركوب والدخول والخروج
والسفر والإقامة والنوم أدب، وللتبول أدب، ولل كلام أدب، وللسكوت أدب،
وللاستماع أدب.

وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه . وقلة أدبه عنوان شقائه وبواره .

الاستقامة : وهي لزوم المنهج القويم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]

فبين الله أن أهل الاستقامة في حياة طيبة لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه، ولا
هم يحزنون على ما فات منهم .

وأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة
الله، وعلى خشيته وإجلاله، ومهابته ومحبته، وإرادته ورجائه، ودعائه والتوكل
عليه، والإعراض عما سواه؛ استقامت الجوارح كلها على طاعته؛ لأن القلب هو
ملك الأعضاء وهي جنوده، وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب هو اللسان، فإنه
ترجمان القلب، والمعبر عنه.

قال شيخ الاسلام **رحمه الله** : وأعظم كرامة دوام الاستقامة . اهـ

الاعتراف بالفضل : وهو أن تقر بفضل من يصدر عنه الفضل، ولا تجحده أو
تتناساه، ولا شك أن الله هو صاحب الفضل في الأولى والآخرة، وهو المتفضل على
أهل الدنيا بنعمه التي لا تحصى.

فلا تنسَ الفضل لوالديك، ولا لمن علمك علمًا نافعًا، ولا لمن أسدى إليك معروفًا من الناس، كما جاء عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس». رواه أبو داود (٤٨١١).

وهذه الصفة المحمودة سبب من أسباب حفظ النعم، ودوام الخير، وفقني الله وإياك للاعتراف بالفضل لأهله.

التفكر والاعتبار: وقد جاء في ذلك آيات كثيرة تدل على ذلك، وأن الإنسان يعتبر ويتفكر بمخلوقات الله، وبنعم الله، ويتفكر في زوال الدنيا، وبقاء الآخرة، ويتفكر في حال الأموات، وفيما أعده الله من النعيم والعذاب.

وهكذا لا بد أن يكون من أهل هذا الشأن فتتسع مدراك المؤمن، وتكسبه خوفاً من الله، ومهابة من عذابه، وتجعله يعرف الدنيا، أنها ظل زائل، وأن الآخرة هي دار القرار؛ فيقنع بما رزقه الله عما في أيدي الناس؛ فيتعيش بسعادة واطمئنان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا بِطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

إفشاء السلام: والإفشاء هو نشر السلام بين الناس، ليحيوا سنته ﷺ.

وإفشاء السلام له أجر عظيم، بل إن له تأثيراً عجيباً في زوال الشحناء والبغضاء بين الناس، وإذا زالت هذه الأمراض فإن الحياة ستكون سعيدة مطمئنة بإذن الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْكَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم (٥٤).

وقد بين النبي ﷺ فضل السلام والأجور المترتبة عليه.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ع: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ» رواه أبو داود (٥١٩٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

وللسلام آداب كثيرة منها:

* يسلم الماشي على القاعد. * ويسلم الراكب على الماشي. * ويسلم القليل على الكثير. * ويسلم الصغير على الكبير. * ويسلم إذا جاء المجلس، وإذا قام من المجلس. * وتسلم على من عرفت ومن لم تعرف.

الاستئذان: وهو يشيع الأمان في المجتمع، ويرفع الحرج عن المستأذن والمستأذن عليه، ويأمن كل على بيته، وبالتالي تحفظ الحرمات، وتسد الذرائع للفتن، مما يؤدي إلى الغبطة والسرور، وكل ذلك من أسباب الحياة الطيبة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿النور: ٢٧-٢٩﴾.

التاني وعدم العجلة: والتأني: هو عدم العجلة في طلب شيء من الأشياء، والمهلة في تحصيله. وإذا تحليت بذلك اكتسبت الحلم وهي من الصفات المحبوبة إلى الله، وهي نوع من السكينة المحمودة التي تجلب لك الحياة الطيبة بإذن الله.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ». رواه مسلم (١٨).

كن متذكراً للموت: قال ابن الجوزي رحمه الله: الواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله؛ فإنه لا يعلم متى يَفْجأه أمر ربه، ولا يدري متى يُسْتدعى، وإن رأيت خلقاً كثيراً غرهم الشباب، ونسوا فقدان الأقران، وألهاهم طول الأمل، وربما قال العالم المحض لنفسه: أشتغلُ بالعلم اليوم ثم أعملُ به غداً، فيتساهل في الزلل بحجة الراحة، ويؤخر الأهبة لتحقيق التوبة، ولا يتحاشى من غيبة أو سماعها، وينسى أن الموت قد يبعثه. فالعاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه فإن بغيته الموت رؤي سعيداً، وإن نال الأمل ازداد خيراً. اهـ [صيد الخاطر].

وقال أيضاً: إذا علم الإنسان بأن الموت يقطعه عن العمل عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته، فإن كان له شيء من الدنيا وقف وقفاً، أو غرس غرساً،

ويسعى في تحصيل ذرية تذكّر الله بعده؛ فيكون الأجر له، أو أن يصنف كتاباً من العلم فإن تصنيف العالم ولده المخلد، أو أن يكون عاملاً بالخير فينقل من فعله ما يقتدي الغير به فذلك الذي لم يمت، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿[المنافقون: ٩ - ١٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ، رواه الترمذي (٢٣٠٧)، وصححه الألباني.

وتذكر الموت يدفع بالإنسان إلى الحياء من الله، فلا يقارف المعصية، ولا يغتر بما هو عليه في هذه الدنيا الفانية.

البكاء من خشية الله: وهو دليل على الإيمان قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوَّلًا ثُمَّ مَوْنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا آلَٰعِلَمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَجِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا سَجْدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَجِرُونَ لِلَّذِينَ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وصاحبه موعود بأن يظله الله في ظله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

بل وموعد بالنجاة من النار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». رواه الترمذي (١٦٣٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

وهو دليل على صلاح القلب، وخشيته لله، ويورث الخوف من الله؛ فيعيش صاحبه في حياة طيبة سعيدة .

تعظيم الحرمات: ذلك يعني اجتناب المرء ما حرم الله عليه تعظيمًا منه لحدود الله أن يواقعها، ويتيقن أن الذي يوصله إلى الله هو الله، ولا يتوصل إلى رضاه إلا به، ولا يرى لأحد من الخلق حقًا على الله؛ بل الحق لله على خلقه فلا ينازع المسلم اختيار الله؛ بل يرضى بما اختاره الله له؛ فان ذلك من تعظيم الله، ومن تعظيم صفاته.

التواضع: وهو انكسار القلب لله وخفض الجناح لعباده.

والتواضع من أعظم أسباب السعادة وهو على درجات:

- التواضع للدين: وهو أن لا تعارض الأدلة بعقلك، وأن تنقاد لما جاء به رسول الله ﷺ.
- أن ترضى بما رضى به الحق لنفسه عبدًا من المسلمين أخا، وأن لا ترد على عدوك حقًا، وأن تقبل من المعتذر معاذيره.
- أن تخضع للحق فتزل عن رأيك، وعوائدك في الخدمة، ورؤية حقك في الصحبة.

وذلك يتولد من العلم بالله سبحانه، ومعرفة صفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رِبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم (٢٥٨٨).

والمتواضع يحبه الله، ويحبه الناس، وهو دليل على حسن الخلق، وهو عنوان سعادة العبد في الدارين.

التفاؤل: ومعناه انشراح قلب الإنسان، وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح، الحسن أو الطيب. وهو من أعظم أسباب السعادة، وله تعلق بالإيمان بالقدر، وحسن الظن بالله تعالى. والنبى ﷺ كان يعجبه الفأل الحسن، والكلمة الطيبة كما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه.

حسن الخلق: حسن الخلق من أفضل الأعمال التي دعا إليها الشرع ورغب فيها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وحسن الخلق يشمل جوانب كثيرة من حياة المسلم في أقواله، وأعماله، وفي عبادته لربه، وتعامله مع عباده، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وأخضع لهم عدوهم .

ومن وصايا رسول الله ﷺ للصحابيين الجليلين أبي ذر ومعاذ « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رواه الترمذي (١٩٨٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

قال ابن القيم: جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح بين العبد وربّه، وحسن الخلق يصلح بينه وبين خلقه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذي (١١٦٢)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٨٤). وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ، دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

قال ابن المبارك رحمته الله: حسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، وأن تحتل ما يكون من الناس.

والمسلم لابد أن تواجهه في حياته مواقف كثيرة إن لم يستعمل فيها حسن الخلق فإنه سيفشل في مواجهتها، فلا تسرع مثلاً بالملامة في حق من أساء إليك أو قصر في حقك، وعامله بحسن الظن والتماس العذر، ولا تقل قولاً أو تفعل فعلاً قد تحتاج فيما بعد من الاعتذار منه ففي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ يَعْتَذِرُ مِنْهُ » رواه الضياء في المختارة (٢١٩٩)، وهو حديث حسن.

ومن الأمثلة التي استعمل فيها حسن الخلق فكانت نتائجه حميدة، ما روي أن رجلاً لقي على بن الحسين فسبه فثارت إليه العبيد فقال: مهلاً، ثم أقبل على الرجل فقال: ماستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى إليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد رسول الله ﷺ.

حفظ الفرج: والمقصود أن يتعفف عن الحرام قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري (٦٤٧٤).

وحفظ الفرج وما يستلزمه من غض البصر، والعفة عن المحارم يؤدي إلى تماسك المجتمع، وسلامته من الأمراض المهلكة كمرض الإيدز الذي انتشر في المجتمعات الإباحية الماحجة بصورة تؤدي إلى الخراب والدمار، وأما على مستوى الفرد فإن حفظ الفرج يجنب صاحبه ويلات الزنا وما أكثرها .

قال ابن القيم رحمته الله: الزنا يجمع خلال الشر كلها: من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المرأة، وقلة الغيرة.

فالذي يحافظ على فرجه يقي نفسه من هذه الخلال السيئة، ويتصف بأضدادها: من كمال الدين، والمرؤة، والغيرة، والوفاء، والمراقبة، ونحوها مما يسعد المرء في الدنيا والآخرة.

الحلم: هو ضبط النفس، وترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك .

وهو من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» **رواه مسلم (٢٥٥٨).**

الحياء: وهو خلق يبعث على ترك القبيح، وفعل الحسن، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو نوعان:

نفساني: مخلوق في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة بين الناس .

وإيماني اكتسابي: وهو أن يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفاً من الله، وهو أصل كل خير .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» **رواه البخاري (٣٤٨٤).**

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرُ كُلِّهِ» **رواه مسلم (٧٣٠٥).**

والحياء الحقيقي لا يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن القيم رحمه الله: خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً، وأكثرها نفعا، بل هو خاصة الإنسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم، وصورتها الظاهرة.

ولولا هذا الخلق لم يُقَرَّ الضيف، ولم يوف بالوعد، ولم تؤد الأمانة، ولم تقض لأحد حاجة، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة.

وقال أيضا: ومن عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، فلربما انسلخ الحياء من العبد بالكلية؛ حتى إنه لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله، ولا باطلاعهم.

ومن وصل إلى هذه الحالة لم يبق في صلاحه مطمع، ومن استحيا من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم القيامة.

الرفق: وهولين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأ سهل.

وهو محمود، والله سبحانه يحب من عباده أهل الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، ومن حُرِم الرفق فقد حُرِم الخير.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ» **رواه مسلم (٢٥٩٤).**

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ» **رواه مسلم (٢٥٩٢).**

فكن رفيقاً في معاملتك مع أهلِكَ وجيرانك والناس ولا ينافي ذلك الحزم في الأمور.

الزهد: قال شيخ الإسلام رحمته الله: الزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المتاع التي لا يستعان بها على طاعة الله.

قال ابن القيم رحمه الله : الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة. وهو أقسام:

* زهد في الحرام وهو فرض عين. * زهد في الشبهات وهو بحسب مراتب الشبهة. * زهد في الفضول كفضول الكلام والنظر والسؤال. * زهد في الناس. * زهد في النفس حيث تهون عليه نفسه في الله. * وأفضل الزهد هو إخفاء الزهد.

السماحة: وهي الجود عن كرم وسخاء، والتسامح مع الغير في المعاملات المختلفة، وتيسير الأمور، والملاينة فيها.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». رواه البخاري (٢٠٧٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاةٍ: إِذَا آتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ» رواه البخاري (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢).

الشجاعة: وهي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبوت الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت.

وهي محمودة إذا كانت في موضعها كالجهاد في سبيل الله، والصدع بكلمة الحق، والدفاع عن الدين وأهله، وغير ذلك.

وقد كان النبي ﷺ أشجع الناس.

وكان إذا حمي الوطيس في المعارك احتموا برسول الله ﷺ.

الشكر: قال ابن القيم رحمه الله: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً. اهـ

والشكر أعلى منازل السائرين؛ لأنه يتضمن الرضا وزيادة، وهو نصف الإيمان. والشكر الكامل هو لله مسدي النعم كلها، والمستحق للشكر على السراء والضراء سبحانه. وكذلك شكر من أسدى إليك معروفًا من الناس، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس. وهو سبب من أسباب حفظ النعمة بل المزيد.

وهو سبب لكسب رضا الرب ومحبته، والإنسان الشكور قريب من الناس حبيب إليهم.

والشكور قرير العين، يحب الخير للآخرين، ولا يحسد من كان في نعمة؛ ولهذا تجده يعيش حياة سعيدة مطمئنة.

الصبر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. قال ابن كثير رحمه الله: بين تعالى أن أجود ما استعين به على تحمل المصائب الصبر والصلاة. اهـ

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ذكر الله الصبر في القرآن في أكثر من تسعين موضعاً. اهـ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» رواه البخاري (١٤٦٩).

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حَبَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا». رواه مسلم (٢٢٣).

والصبر: هو حبس النفس على الطاعة، وكفها عن المعصية، والرضا بقضاء الله وقدره دون شكوى فيه ولا معه .

والصبر على ثلاثة أقسام:

• الصبر على الأوامر والطاعات، فإن النفس لا تستقيم على أمر الله بيسر وسهولة فلا بد من ترويضها، وكبح جماحها وهذا يحتاج إلى صبر.

ويدخل في ذلك الصبر على الطاعات الواجبة والمستحبة، والدعوة إلى الله، وطلب العلم، وغير ذلك.

• الصبر عن معصية الله، فإن العبد محتاج إلى الصبر عن ملذات الدنيا وشهواتها.

• الصبر على أقدار الله، كفراق الأحبة، وخسارة المال، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

الصمت وحفظ اللسان: وهو الإمساك عن قول الباطل، أو ما لا فائدة فيه، وأن يصون المرء لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وغير ذلك مما نهى الله عنه. واللسان نعمة عظيمة من الله بها على الإنسان قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (٨) ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨-٩].

وهو إن لم يستخدم في طاعة الله كان وبالاً على صاحبه قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

وقد وردت نصوص كثيرة تدل على حفظ اللسان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذي (٢٦١٦)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (٤١٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري (٦٤٧٨).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري (٦٤٧٤).

قال محمد بن واسع رحمته الله: حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم.

قال الأوزاعي رحمته الله: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد: فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا ينفعه.

قال ابن القيم رحمته الله في "الجواب الكافي": ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر الحرام، وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه.

حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يقطع ويدبح في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي بما يقول. اهـ.

علو الهمة: وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور؛ لأن معالي الأمور وعرة المسالك، محفوفة بالمكاره، والعلم أرفع مقام تطمح إليه الهمم، وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم، فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي الشدائد، ويتحمل المتاعب.

وكان ابن المسيب يسير الليالي يطلب الحديث الواحد.

ورحل أبو أيوب إلى عقبة بن عامر وهو في مصر ليروي عنه حديثاً، فقدم مصر، ونزل عن راحلته، ولم يحل راحلته، فسمع منه الحديث، وكب راحلته، وقفل راجعاً إلى المدينة. ولم ينتشر العلم في بلاد المغرب والأندلس إلا برجال رحلوا إلى الشرق والغرب، وتحملوا في رحلاتهم العناء والتعب.

وينشأ عظم الهمة من طريق الاقتداء، ومن طريق تلقين الحكمة، وبيان فضل عظم الهمة، وما يكسب صاحبه من سؤدد وكمال، ومن طريق دراسة التاريخ، والنظر في سير الرجال العظماء .

والقرآن يملأ النفوس بعظم الهمة، ولقد كان السلف رضوان الله عليهم المثل الأعلى في علو الهمة، في طلب العلم، وغيره من الأعمال الصالحة.

قال ابن كثير رحمه الله: كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفى سراجَه، ثم يقوم مرة أخرى، وأخرى حتى كان ذلك يتعدد منه قريباً من عشرين مرة.

وعلو الهمة في العبادة والاستقامة، وعلو الهمة في الدعوة إلى الله والنصح، وتحمل المشاق في سبيل الله.

غض البصر: وهو أن لا ينظر المسلم إلى ما حرم الله عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي» رواه مسلم (٢١٥٩).

ولغض البصر فوائد منها:

* يورث حلاوة الإيمان ولذته، وأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

* نور القلب، وفراصة الذهن. * قوة القلب وشجاعته وثباته.

* وهو طاعة لله ولرسوله توصله إلى الجنة. * فيه راحة للنفس والبدن .

* فيه صيانة المحارم وتجنب الزلل . * فيه صيانة للمجتمع من انتشار

الفواحش

* يجلب العفة. * يضر الشيطان وأعوانه.

كظم الغيظ: وهو رد الغيظ في الجوف، والسكوت عليه، وعدم إظهاره مع

القدرة على إنفاذه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وهو دليل على قوة النفس، وقهر شهوة الغضب، ودليل على الصبر والعفو،

وعاقبته أيضا حميدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى

أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»

رواه أبو داود (٢٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٧٧٧).

محاسبة النفس: وهي أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعاله في نهاره،

فإن كان محمودًا أمضاه واتبعه بما شاكره، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل .

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إغاثة اللفهان: إذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح

ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس، كما أن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته.

فيقول للنفس: مالي بضاعة إلا العمر، ومهما فني فقد فني رأس المال، ووقع

اليأس من التجارة وطلب الربح، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه، ولو توفاني

لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحاً، فاحسبي أنك قد توفيت ثم قد رددت فيإياك ثم إياك أن تضيعي هذا اليوم.

النصيحة: كن من أهل النصيحة، الدين هو النصيحة كما في الحديث، عَنْ تَمِيم الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم (٥٥).

والنصيحة لله: بالإيمان به حق الإيمان في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والقيام بأداء فرائضه، واجتناب محارمه، والاعتراف بنعمه، والقيام بشكرها.

والنصيحة لرسوله: التصديق برسالته، وطاعته في أمره، واجتناب نهيه، وإحياء سنته، وبث دعوته، ومحبة وأهل بيته، وصحابته.

النصيحة لكتابه: الإيمان بأنه كلام الله، وأنه محفوظ من التبديل والتغيير، وأنه ناسخ لجميع الكتب، وتعلمه وتعليمه، وتحكيمه، وحفظ حدوده.

النصيحة لأئمة المسلمين: تقدمت في حقوق ولاية الأمور.

النصيحة لعامة المسلمين: تقدمت في حق المسلم.

ومرتبة النصيحة عالية جداً، إذ أنها هي الدين، والمسلم يكون بين إخوانه كالمراقب فإن أخطأ نصحوه وعدلوه، وإن تساهل أعانوه على نفسه، وهذه نعمة عظيمة أن يكون الإنسان معاناً من قبل إخوانه .

فكن يا أخي ممن يقبل النصيحة، ويعرف قدرها، وقدر الناصح.

قال الحارث المحاسبي رحمته الله: من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك.

ولا بد أن تكون النصيحة بضوابطها الشرعية في معرفة حال الناصح، والمنصوح، وبماذا ينصح؟ وهي مبينة في الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم.

الباب الخامس:

الذنوب والمعاصي

اعلم وفقك الله أن الذنوب والمعاصي والإعراض عن الله؛ لهو أكبر سبب في المعيشة الضنك، وحرمان الحياة الطيبة.

وعلى قدر ارتكاب الذنوب يكون الحرمان، وعلى قدر الابتعاد عنها تكون الحياة الطيبة، والطمأنينة، والراحة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ» رواه أحمد (٢٢٣٨٦)، وهو في الصحيحة برقم (١٥٤).

والمعاصي والذنوب تتفاوت: فمنها الكبائر، ومنها الصغائر، والواجب عليك يا أخي الابتعاد عن الذنوب كبيرها وصغيرها، وعدم التساهل فيها.

وإني ذاكرك في هذا الباب ما استطعت من هذه الذنوب والمهلكات، على سبيل الاختصار فقط، لا على سبيل الشرح والتوسع فإن شرحها يطول.

وعليك أن تعرف هذه المنهيات بتفاصيلها، وتطلع على كلام أهل العلم في ذلك، لأنك إن أغلقت على نفسك هذا الباب فرت ونلت الحياة الطيبة.

أقسام الذنوب والمعاصي ما يتعلق بالاعتقاد

(١) الشرك بالله :

فأكبر الكبائر الشرك بالله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

والآيات في ذلك كثيرة، فمن أشرك بالله ثم مات مُشْرِكًا فهو من أصحاب النار قطعاً، كما أن من آمن بالله ومات مؤمناً فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار.

قال الشيخ ابن باز رحمته الله : والشرك نوعان: شرك أكبر مخرج عن الملة، وشرك دون ذلك.

النوع الأول الشرك الأكبر: وهو كل شرك أطلقه الشارع، وهو يتضمن خُروج الإنسان عن دينه، مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لله عز وجل لغير الله، كأن يُصَلِّيَ لغير الله، أو يصُوم لغير الله، أو يذبح لغير الله، وكذلك من الشرك الأكبر أن يدعُو غير الله عز وجل، مثل أن يدعُو صاحب قبر، أو يدعُو غائباً ليعيَّته من أمر لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، وأنواع الشرك معلومة في ما كتبه أهل العلم.

النوع الثاني الشرك الأصغر: وهو كل عمل قولي أو فعلي، أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج من الملة، مثل الحلف بغير الله فإن النبي ﷺ قَالَ « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي (١٥٣٥)، وصححه الألباني في

فالحالف بغير الله الذي لا يعتقد أن لغير الله تعالى من العظمة ما يماثل عظمة الله فهو مُشركٌ شركًا أصغر، سواء كان هذا المخلوف به مُعظمًا من البشر أم غير مُعظم، فلا يجوز الحلف بالنبي ﷺ ولا برئيس ولا وزير، ولا يجوز الحلف بالكعبة ولا بجبريل وميكائيل؛ لأن هذا شرك لكنه شرك أصغر لا يخرج من الملة.

ومن أنواع الشرك الأصغر: الرياء مثل أن يقوم الإنسان يُصلي لله عز وجل ولكنه يزين صلاته؛ لأنه يعلم أن أحدًا من الناس ينظر إليه فيزين صلاته من أجل مراعاة الناس، فهذا مُشرك شركًا أصغر لأنه فعل العبادة لله لكن أدخل عليها هذا التزيين مراعاةً للخلق، وكذلك لو أنفق ماله في شيء يتقرب به إلى الله لكنه أراد أن يمدحه الناس بذلك، فإنه مُشرك شركًا أصغر، وأنواع الشرك الأصغر كثيرة معلومة في كتب أهل العلم. اهـ

وقد تقدم ذكر الشرك بالتفصيل في الباب الأول من هذا الكتاب.
وسياتي الكلام على بعض أنواعه ضمن هذا السرد للذنوب والمعاصي.

(٢) الرياء:

قَدْ شَهِدَ بِتَحْرِيمِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ.

أَمَّا الْكِتَابُ: فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ﴾ [الزمر: ٢٥] الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٧].

وَأَمَّا السُّنَّةُ فَمِنْهَا حَدِيثُ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ الرَّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَزَى النَّاسَ

بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً

رواه أحمد (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٥٥٥).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعُ يُسَمِّعُ اللَّهُ بِهِ» رواه الترمذي (٢٣٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٦٠٩).

قال الشيخ الفوزان في "إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد": أما الرياء فإنه شرك خفي لأنه في المقاصد والنيّات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

والرياء مأخوذ من: الرؤية، وذلك بأن يزيّن العمل ويحسنه من أجل أن يراه النَّاس ويمدحوه ويثنوا عليه، أو لغير ذلك من المقاصد، فهذا يسمى رياءً؛ لأنه يقصد رؤية النَّاس له.

والفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء فيما يُرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره كالصلاة والصدقة.

أما السمعة: فهي لما يُسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال، وقصد المتكلّم أن يسمع النَّاس كلامه فيثنوا عليه، ويقولوا هو جيّد في الكلام، جيّد في المحاورّة، جيّد في الخطبة، إنه حسن الصوت في القرآن، إذا كان يحسّن صوته بالقرآن، لأجل ذلك فإذا كان يُلقِي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه النَّاس فهذا سُمعة.

والرياء على قسمين:

القسم الأول: شركٌ أكبر وهو: إذا كان قصد الإنسان بجميع أعماله مراءاة النَّاس، ولا يقصد وجه الله أبداً، وإنما يقصد العيش مع المسلمين، وحقن دمه، وحفظ ماله، فهذا رياء المنافقين، وهو شركٌ أكبر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وهذا لا يصدر من مؤمن.

القسم الثاني: قد يصدر من مؤمن، ويكون في بعض الأعمال، وهو: أن يكون العمل فيه قصد لله وفيه قصد لغير الله.

وهذا هو الشرك الأصغر. وهذا النوع من الرياء له ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إن كان مقصوداً في العمل من أوله واستمر معه إلى آخره فإن هذا عمل مردود، لا يقبله الله سبحانه وتعالى. فمن صلى لله وهو يحب أن يُمدح وأن يُثنى عليه، واستمر معه الرياء إلى آخر صلاته؛ فهذا لا تُقبل منه صلاته، بدليل ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري؛ تركته وشركه» رواه مسلم (٢٩٨٥).

الحالة الثانية: أن يكون أصل العمل لله ثم يطرأ عليه الرياء.

فهذا إن تاب منه صاحبه في الحال ودفعه، وأخلص العمل لله؛ فإنه لا يضر صاحبه قولاً واحداً، لأن أصل العمل لله.

الحالة الثالثة: أن يطرأ في أثناء العمل ويستمر معه. فهذا موضع خلاف بين أهل العلم؛ منهم من قال: إنه يحبط العمل كالنوع الأول، ومنهم من قال: إنه يثاب على قدر نيته لله في هذا العمل. ذكر هذا التفصيل الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين.

(٣) الحلف بغير الله :

قال الشيخ حافظ الحكمي في معارج القبول: وهو من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة كالحلف بالآباء والأمهات والأبناء والأمانة وغير ذلك، كما في الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وفي رواية قال عمر: «فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرا ولا آثرا» رواه البخاري (٦٦٤٧)، ومسلم (١٦٤٦).

ولأبي داود (٣٢٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من حلف بالأمانة» رواه أبو داود (٣٢٥٣).

وقد ثبت في كفارة الحلف بغير الله حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله» رواه البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).

(٤) سب الدهر :

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر وبيدي الليل والنهار». رواه البخاري (٦١٨١)، ومسلم (٢٢٤٦).

قال الشيخ صالح آل الشيخ في التمهيد شرح كتاب التوحيد: سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، والتخلص منها واجب واستعمالها مناف لكمال التوحيد،

وهذا يحصل من الجهلة كثيرا، فإنهم إذا حصل لهم في زمان شيء لا يسرهم سبوا ذلك الزمان، ولعنوا ذلك اليوم، أو لعنوا تلك السنة، أو لعنوا ذلك الشهر، ونحو ذلك من الألفاظ الوبيلة، أو شتموا الزمان، وهذا لا شك لا يتوجه إلى الزمن؛ لأن الزمن شيء لا يفعل وإنما يفعل فيه، وهو أذية لله تعالى.

وسب الدهر - كما ذكرنا - محرم، وهو درجات وأعلاها لعن الدهر؛ لأن توجه اللعن إلى الدهر أعظم أنواع المسبة وأشد أنواع الإيذاء.

(٥) إتيان الكهان، والعرافين، والسحرة:

قال الشيخ ابن باز رحمته الله: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فنظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد، واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل؛ رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين، لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

فأقول مستعيناً بالله تعالى: يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشرح له مرضه، ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، هؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادعوا علم الغيب، وقد روى مسلم (٢٢٣٠) في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»، وخرجه أهل السنن الأربع وصححه الحاكم (١٥) عن النبي ﷺ بلفظ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقوله فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه البزار (٣٥٧٨) بإسناد جيد.

ففي الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك، فالواجب على ولاية الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز اغترار الناس بهم؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر لأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم في دعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتليس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.

كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله عز وجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فدلت هذه الآيات الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه. كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً ولا ضرراً وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر.

ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا بها على ضعفاء العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

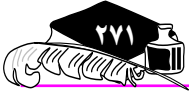
كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي: (من حظ ونصيب)، وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة، وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم، وإحساناً منه إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم.

وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً.

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو: التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا



بِأَذْنِهِ^ط يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿[البقرة: ٢٥٥].

ومن ذلك قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة هذه السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب، وعند النوم.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح» رواه البخاري (٢٣١١)، وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» رواه أبو داود (١٣٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٥).

والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ: بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». رواه مسلم (٢٧٠٨) عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشرح صدره لما دلت عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه عليه السلام في علاج الأمراض من السحر وغيره - وكان قيل يرقى بها أصحابه -: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» يقولها ثلاثاً رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي عليه السلام وهي قوله: «باسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريقك» وليكرر ذلك ثلاث مرات رواه مسلم (٢١٨٦).

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفي للغسل ويقرأ فيها: آية الكرسي، و ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [١١٧] فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿١١٨﴾ فغلبوا هنالك وأنقلبوا صغرين ﴿[الأعراف: ١١٧-١١٩].



والآيات في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ٧٩﴾ فَلَمَّاجَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٢﴾ [يونس: ٧٩-٨٢].

والآيات في سورة طه: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يَخِلُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿طه: الآيات ٦٥-٦٩﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضًا - وهو من أنفع علاجه - بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر.

هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها، والله ولي التوفيق.

وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر. فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون لأنهم لا يؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس، وقد حذر الرسول من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق

بيان ذلك في أول هذه الرسالة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سُئِلَ عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» رواه الإمام أحمد (١٤١٣٥)، وأبو داود (٣٨٦٨) بإسناد جيد.

(والنشرة هي): حل السحر عن المسحور، ومراده خياله بكلامه هذا النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية، وهي: سؤال الساحر ليحل السحر، أو حله بسحر مثله من ساحر آخر.

أما حله بالرقية والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك كما تقدم. وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم، والشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد رحمة الله عليهما ونص على ذلك أيضاً غيرهما من أهل العلم.

والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء، وأن يحفظ عليهم دينهم، ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه. اهـ

(٦) الرقى الشرعية والتمايم والتولة :

قال الشيخ صالح الفوزان في "كتاب التوحيد":

الرقى: جمع رقية وهي العُوْذَةُ التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، ويسمونها العزائم، وهي على نوعين:

النوع الأول: ما كان خالياً من الشرك بأن يُقرأ على المريض شيء من القرآن، أو يُعوْذُ بأسماء الله وصفاته، فهذا مباح، لأن النبي ﷺ قد رقى وأمر بالرقية وأجازها، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ . فقال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً» .

قال السيوطي رحمه الله: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته. وأن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى .

النوع الثاني: ما لم يخل من الشرك، وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين، فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه، لأنه يخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه، فهذا النوع من الرقية ممنوع.

التمائم: وهي جمع تيممة وهي: ما يعلق بأعناق الصبيان لدفع العين، وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء وهو على نوعين: النوع الأول من التمام: ما كان من القرآن - بأن يكتب آيات من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته ويعلقها للاستشفاء بها.

والراجح في حكمها المنع من ذلك لما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١).

وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة :

الأول: عموم النهي ولا تخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحًا.

الثالث: أنه إذا علق شيئًا من القرآن، فلا بد أن يمتنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

النوع الثاني من التمايم: التي تعلق على الأشخاص ما كان من غير القرآن - كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعاً وهو من الشرك، لأنه تعلق على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، وفي الحديث: «من تعلق شيئاً وكل إليه» أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله والتجأ إليه، وفوض أمره إليه كفاه، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتمايم والأدوية والقبور وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئاً ولا يملك له ضرراً ولا نفعا فخرس عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله الله.

التولة: شيء يضعونه يزعمون أنه يحب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته والواجب على المسلم المحافظة على عقيدته مما يفسدها أو يخل بها، فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية، ولا يذهب إلى المخرفين والمشعوذين؛ ليتعالج عندهم من الأمراض، لأنهم يمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكل على الله كفاه. وبعض الناس يعلق هذه الأشياء على نفسه، وهو ليس في مرض حسي، وإنما في مرض وهمي، وهو الخوف

من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابته أو باب بيته أو دكانه. وهذا كله من ضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يجب علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

(٧) الذبح لغير الله: قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] الآية، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرَ﴾ [الكوثر: ٢].



وعن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن ووالديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض» رواه مسلم (١٩٧٨).

الذبح عبادة ثبتت بالشرع الحنيف، فصرفها لله توحيد، وصرفها لغير الله شرك.

قال العثيمين رحمته الله في القول المضيد: والذبح لغير الله ينقسم إلى قسمين:

١. أن يذبح لغير الله تقرباً وتعظيماً، فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة.
٢. أن يذبح لغير الله فرحاً وإكراماً، فهذا لا يخرج من الملة، بل هو من الأمور العادية التي قد تكون مطلوبة أحياناً وغير مطلوبة أحياناً، فالأصل أنها مباحة. فلو قدم السلطان إلى بلد فذبحنا له، فإن كان تقرباً وتعظيماً، فإنه شرك أكبر، وتحرم هذه الذبائح، وعلامة ذلك: أننا نذبحها في وجهه ثم ندعها. أما لو ذبحناها له إكراماً وضيافة، وطبخت، وأكلت، فهذا من باب الإكرام، وليس بشرك.

وقوله: «لغير الله» يشمل الأنبياء، والملائكة، والأولياء، وغيرهم، فكل من ذبح لغير الله تقرباً وتعظيماً، فإنه داخل في هذه الكلمة بأي شيء كان.

(٨) محبة أهل الأهواء والبدع:

ومن أصول عقيدة السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة: أنهم يُبغضون أهل الأهواء والبدع؛ الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يُحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يُجالسونهم، ولا يُجادلونهم

في الدين، ولا يُناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، وبيان حالهم وشرهم، وتحذير الأئمة منهم، وتنفير الناس عنهم.

قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ؛ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بَقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَةٌ خَرَدَلٌ» رواه مسلم (٥٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأهل السنة والجماعة يعرفون البدعة: بأنها ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء، وما ابتدع من الدين بعد الكمال، وهي كل أمر لم يأت على فعله دليل شرعي من الكتاب والسنة، وهي أيضا ما أحدث في الدين من طريقة تضاهي الشريعة بقصد التعبد والتقرب إلى الله ولذا فالبدعة تقابل السنة، غير أن السنة هدى والبدعة ضلال.

والبدعة: عندهم نوعان؛ نوع شرك وكفر، ونوع معصية منافية لكمال التوحيد. والبدعة وسيلة من وسائل الشرك، وهي قصد عبادة الله تعالى بغير ما شرع به، والوسائل لها حكم المقاصد، وكل ذريعة إلى الشرك في عبادة الله أو الابتداع في الدين يجب سدها؛ لأن الدين قد اكتمل، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وقال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رواه مسلم.

(١٧١٨)، وقال: «فإن خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم (٨٦٧).

والحقيقة ليست كالإضافية، لا في ذاتها، ولا في حكمها؛ كما أن البدع مختلفة في حكمها فبعضها كفر، وبعضها فسق؛ فهي متفاوتة في أحكامها، وكذلك متفاوت حكم فاعلها، ومن هذا فإن أهل السنة لا يطلقون حكماً واحداً على أهل البدع، بل متفاوت الحكم من شخص إلى آخر بحسب بدعته؛ فالجاهل والمتأول ليسا كالعالم بما يدعو إليه، والعالم المجتهد ليس كالعالم الداعي لبدعته والمتبع للهوى.

ولذا فأهل السنة لا يعاملون المستتر ببدعته كما يعاملون المظهر لها، أو الداعي إليها لأن الداعي إليها يتعدى ضرره إلى غيره فيجب كفه، والإنكار عليه علانية، ولا تبقى له غيبة، ومعاقبته بما يردعه عن ذلك؛ فهذه عقوبة له حتى ينتهي عن بدعته؛ لأنه أظهر المنكرات فاستحق العقوبة.

علامات أهل الأهواء والبدع: لأهل الأهواء والبدع علامات، تظهر عليهم ويُعرفون بها، وقد أخبر الله عنهم في كتابه، كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ في سنته، وذلك تحذيراً للأمة منهم، ونها عن سلوك مسلكهم، ومن علاماتهم:

الجهل بمقاصد الشريعة. والفرقة والتفرق ومفارقة الجماعة. والجدل والخصومة. واتباع الهوى. وتقديم العقل على النقل. والجهل بالسنة. والخوض في التشابه. ومعارضة السنة بالقرآن. والغلو في تعظيم الأشخاص. والتشبه بالكفار. وإطلاق الألقاب السيئة على أهل السنة. وبغض أهل الأثر. ومعاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ والاستخفاف بهم. وتكفير مخالفينهم بغير دليل. واستعانتهم على أهل الحق بالولاء والسلطين.

وأهل السنة والجماعة : يرون أصول البدع أربعة :

الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة؛ ثم تشعب من كل فرقة فرق كثيرة؛ حتى استكملوا اثنتين وسبعين فرقة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

ولأهل السنة والجماعة: جهود محموددة في الرد على أهل الأهواء والبدع، حيث كانوا دائماً لهم بالمرصاد، وأقوالهم في أهل البدع كثيرة جداً . اهـ من كتاب الوجيز في عقيدة السلف لعبدالله بن عبد الحميد الاثري.

(٩) التالي على الله :

قال الشيخ العثيمين رحمه الله (٣٢ / ١٨) :

احذر لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

احذر آفات اللسان، إن النبي ﷺ جعل حفظ اللسان ملاًك الأمر كله.

وكان رجل عابد يمر برجل عاص، عابد يعبد الله، فيقول هذا الرجل العابد: والله لا يغفر لفلان، انظر، والعياذ بالله تحجر واسعاً وتأتلى على الله، والله لا يغفر لفلان ؛ لأن الرجل العابد هذا معجب بعمله، يرى نفسه، ويدلي بعمله على ربه، وكأن له المنة على الله سبحانه وتعالى، فقال: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ قد غفرت لفلان وأحببت عملك . الملك والسلطان لمن ؟ لله عز وجل، ما هو لك حتى تقول: والله ما يغفر الله لفلان .

والملك والسلطان لله لا ينازعه فيه منازع إلا أذله الله، قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ قد غفرت لفلان وأحببت عملك كلمة واحدة صارت سبباً لحبط عمله نسأل الله العافية .

إذاً احذر زلة اللسان، ومن ذلك أيضاً أي من زلل اللسان إذا قال مثلاً شخص:
يا فلان، إن جارنا لا يصلي لعلك تنصحه إن شاء الله خيراً قال له: هذا ما يمكن أن
يهتدي أبداً، هذا طاغ هذا فاسق .

أعوذ بالله، القلوب بيد من ؟ بيد الله عز وجل كما أخبرنا النبي ﷺ يقول ما
من قلب من قلوب بني آدم إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبه كيف
يشاء، إن شاء أزاعه وإن شاء هداه .

وهذا شيء مُسَلَّمٌ به حتى الإنسان أحياناً يجد في قلبه أشياء يعرف أنها من
الشیطان، وأنه إن لم يثبتته الله زل، فالقلوب بيد الله عز وجل فكيف تقول هذا ما ينفع
له شيء هذا ما هو مهتد ؟ حرام هذا ما يجوز، ادع ولا تيأس، ألا يوجد في هذه
الامة من كان من ألد أعدائها وأشد خصومها ؟ وكان ثاني اثنين في زعامة الامة بعد
نبينا محمد ﷺ من ؟ عمر بن الخطاب، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مناوئاً
للدعوة الإسلامية، وكان يحذر منها وكان يفر منها وكان من ألد أعدائها، فهذه الله
فصار هو الخليفة الثاني بعد الرسول ﷺ وكذلك خالد بن الوليد، عكرمة بن
أبي جهل، ماذا فعلا في أحد ؟ كرا على المسلمين من الخلف على فرسيهما ومعهم
فرسان آخرون واختلطا بالمسلمين وحدثت الهزيمة وفي النهاية كانا قائدین
عظیمین من قواد المسلمين، فلا تيأس يا أخي، واسأل الله الهداية والثبات، ولا
تزل بلسانك، فتهلك .

(١٠) القنوط من رحمة الله :

قال السفاريني رحمه الله في "لوامع الأنوار": النَّهْيُ عَنِ الْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَإِنْ
عَظُمَتِ الذُّنُوبُ وَكَثُرَتْ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْنُطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَإِنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ

وَعَظُمَتْ، وَلَا أَنْ يُقَنِّطَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: وَيُرَوَّى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الْفَقِيهَ الَّذِي لَا يُؤَيِّسُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يُجَرِّئُهُمْ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ.

وَالْقَنُوطُ بِأَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ، إِمَّا لِكَوْنِهِ إِذَا تَابَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، وَلَا يَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِمَّا أَنْ نَفْسَهُ لَا تَطَاوَعُهُ عَلَى التَّوْبَةِ، بَلْ هُوَ مَغْلُوبٌ، وَالشَّيْطَانُ وَنَفْسُهُ اسْتَحْوَذَا عَلَيْهِ فَيَأْسُ مِنْ تَوْبَةِ نَفْسِهِ، وَإِنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ إِذَا تَابَ غُفِرَ لَهُ، وَهَذَا يَغْتَرِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَالْقَنُوطُ يَحْصُلُ بِهَذَا تَارَةً وَبِهَذَا تَارَةً.

فَالْأَوَّلُ: كَالرَّاهِبِ الَّذِي أَقْتَى قَاتِلَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ، فَقَتَلَهُ وَكَمَّلَ بِهِ الْمِائَةَ، ثُمَّ دَلَّ عَلَى عَالِمٍ فَسَأَلَهُ فَأَفْتَاهُ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، وَالْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَالثَّانِي: كَالَّذِي يَرَى لِلتَّوْبَةِ شُرُوطًا كَثِيرَةً، أَوْ يُقَالُ لَهُ: إِنَّ لِلتَّوْبَةِ شُرُوطًا كَثِيرَةً يَتَعَدَّرُ عَلَيْكَ فِعْلُهَا وَالْإِتْيَانُ بِهَا فَيَأْسُ مِنْ أَنْ يَتُوبَ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا.

وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَلَمْ يُخْبَرْ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ يَغْفِرُ لِكُلِّ مُذْنِبٍ، بَلْ أَخْبَرَ - تَعَالَى - أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤] وَقَالَ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦] وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ ذَنْبٌ لَا يَغْفِرُهُ الرَّبُّ بِحَالٍ، بَلْ مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَاللَّهُ يَغْفِرُهُ فِي الْجُمْلَةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ عَظِيمَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ نَفْعًا.

(١١) الأمان من مكر الله :

وهو اطمئنان القلب بعدم عقوبة الله، وعدم مراقبتها، والغفلة عنها، وهو على معاصي الله، ومساخطه فلا يحذر الله فيما هو عليه ولا يخافه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا

نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الأنعام: ٤٤، ٤٥]﴾ .

فالأمن من مكر الله من المهالك التي لا نجاة منها إلا بفضل الله ورحمته، وهو يدل على ضعف الإيمان، فلا يبالي صاحبه بما ترك من الواجبات وفعل من المحرمات، لعدم خوفه من الله بما فعل أو ترك، وهذا من أعظم الذنوب وأجمعها للعيوب.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر؟ قال: «الشرك بالله والياس من روح الله والأمن من مكر الله» رواه البيهقي في الشعب (٢٨٧).

(١٢) تعلم العلم لغير الله :

لابد من حسن النية؛ لأن طلب العلم من أفضل القربات وأجل الطاعات، وهو عبادة، والعبادات لابد فيها من الإخلاص، قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات»، فطالب العلم ينوي بتعلمه وجه الله والدار الآخرة، وأن ينقذ نفسه من الجهل وينقذ غيره، كما قال الإمام أحمد رحمه الله، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله : «مَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَبْعَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَسُئِلَ الْحَسَنُ، مَا عُقُوبَةُ الْعَالِمِ؟ قَالَ: مَوْتُ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا مَوْتُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: طَلَبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَعَنَّى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَحْدُ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود

(٣٦٦٤)، وصححه الألباني كما في المشكاة (٢٢٧).

(١٣) الفتوى بغير علم

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله كما في "مجموع رسائل وفتاوى العثيمين" (٢١ / ٢١١)

الله وحده له الخلق والأمر فلا خالق إلا الله، ولا مدبر للخلق إلا الله، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه، وهو الذي يندب إليه ويحلله، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم .

فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذُنٌ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ [يونس: ٦٠]، ويقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١١٦) مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النحل: ١١٦].

وإن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء إنه حلال، وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء إنه واجب وهو لا يدري أن الله أوجبه، أو يقول عن الشيء إنه غير واجب وهو لا يدري أن الله لم يوجبه .

إن هذا جناية، وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ لقد قرن الله تعالى القول عليه بلا علم بالشرك به فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِلَافُ

وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف:

٣٣]. اهـ

وإن كثيراً من العامة يفتي بعضهم بعضاً بما لا يعلمون فتجدهم يقولون: هذا حلال، أو حرام، أو واجب، أو غير واجب، وهو لا يدري عن ذلك، أفلا يعلم هذا الرجل أن الله سائله عما قال يوم القيامة؟! أفلا يعلم أنه إذا أضل شخصاً فأحل له ما حرم الله أو حرمه مما أحل الله له فقد باء بإثمه وكان عليه مثل وزر ما عمله من إثم بسبب فتواه .

وإن بعض العامة إذا رأى شخصاً يريد أن يستفتي عالماً يقول له هذا العامي: ما حاجة أن تستفتي هذا واضح، هذا حرام، مع أنه في الواقع حلال، فيحرم ما أحل الله له، أو يقول هذا واجب فيلزمه بما لم يلزمه الله به، أو يقول: هذا غير واجب في شريعة فيسقط عنه ما أوجب الله عليه، أو يقول له: هذا حلال وهو في الواقع حرام فيوقعه فيما حرم الله عليه، وهذا جناية منه على شريعة الله، وخيانة لأخيه المسلم حيث أفتاه بغير علم .

أرايتم لو أن شخصاً سأل عن طريق بلد من البلدان فقلت: الطريق من هنا وأنت لا تعلم، لعد الناس ذلك خيانة وتغريراً منك فكيف تتكلم عن طريق الجنة، وهو الشريعة التي أنزل الله وأنت لا تعلم عنها شيئاً؟! .

إن بعض المتعلمين يقع فيه العامة من الجرأة على الشريعة في التحليل والتحريم والإيجاب، فيتكلمون فيما لا يعلمون، ويكملون في الشريعة ويفصلون، وهم من أجهل الناس في أحكام الله، إذا سمعت الواحد منهم يتكلم فكأنما ينزل عليه الوحي من جزمه فيما يقول وعدم تورعه لا يمكن أن ينطق بلا

أدري أو لا أعلم مع أن عدم العلم هو وصفه الحق الثابت، وهذا أضر على الناس من العامة لأن الناس ربما يثقون بقوله ويغترون به، وليت هؤلاء يقتصرون على نسبة الأمر إليهم لا بل تراهم ينسبون ذلك للإسلام فيقول : الإسلام يقول كذا الإسلام يرى كذا، وهذا لا يجوز إلا فيما علم القائل أنه من دين الإسلام، ولا طريق إلى ذلك إلا بمعرفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو إجماع المسلمين عليه .

إن بعض الناس لجراته وعدم ورعه يقول عن الشيء المحرم الواضح تحريمه ما أظن هذا حراماً أو عن الشيء الواجب الواضح وجوبه ما أظن هذا واجباً إما جهلاً منه أو عناداً أو مكابرة أو تشكيكاً للناس في ذلك .

إن من العقل وإن من الإيمان وإن من تقوى الله وتعظيمه أن يقول الرجل عما لا يعلم لا أعلم لا أدري أسأل غيري، فإن ذلك من تمام العقل، لأن الناس إذا رأوا تثبته وثقوا به، ولأنه يعرف قدر نفسه حينئذ وينزلها منزلتها، وإن ذلك من تمام الإيمان بالله وتقوى الله، حيث لا يتقدم بين يدي ربه، ولا يقول عليه ما لا يعلم، ولقد كان النبي ﷺ يسأل عما لم ينزل عليه فيه الوحي فينتظر حتى ينزل عليه الوحي فيجيب الله سبحانه عما سئل عنه نبيه : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ أَلْطَيْبَتُ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، وقوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ .

ولقد كان الأجلاء من الصحابة تعرض لهم المسألة لا يدرون حكم الله فيها، فيها بونها، ويتوقفون فيها فما هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله بغير علم .

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تنزل به الحادثة فيجمع لها الصحابة ويستشيرهم فيها.

وقال ابن سيرين رضي الله عنه : لم يكن أحد أهيب بما لا يعلم من أبي بكر ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب بما لا يعلم من عمر .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل : الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم .

وسئل الشعبي رضي الله عنه : عن مسألة فقال لا أحسنها؛ فقال له أصحابه: قد استحيينا لك، فقال: لكن الملائكة لم تستحي حين قالت: (لا علم لنا إلا ما علمتنا). اهـ

وجاء رجل إلى مالك بن أنس رضي الله عنه أحد الأئمة الأربعة فقال يا أبا عبد الله جئتك من مسافة بعيدة مسألة حملني إياها أهل بلدي لأسألك، فقال: فسل فقال: لا أحسنها فبهت الرجل، فقال ماذا أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟ قال: تقول لهم قال مالك: لا يحسن .

وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يُسأل عن المسألة فيتوقف أو يقول لا أدري، أو يقول سل غيري، أو سل العلماء أو نحو ذلك .

(١٤) الاعتراض على الشريعة بالعقليات :

إن الواجب على المسلم أن يكون مسلماً لله تعالى في أحكامه وشرعه وأن لا يعارض أحكام الله برأيه وهواه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

وأحكام الله كلها لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، ولا يمكن للعقل السليم أن يعارض النص الصريح، وإنما رد أقوام من أهل الأهواء بعض النصوص والأدلة بدعوى أنها مخالفة للعقل تبعاً لأهوائهم ونتيجة لعدم سلامة عقولهم، ولا يمكن أن يعرض شرع الله المحكم الذي أحكمه فاطر السموات والأرض لآراء الناس المختلفة فكل له عقل وهوى ويريد أن يجري الناس على فهمه وعقله، فكان الواجب الخضوع للأدلة وذم الرأي المعارض للدليل ورده، بل إن هذه علامة من علامات أهل الزندقة الذين يطعنون في دين الله سبحانه ويستعملون مثل هذه الأفكار لترويج باطلهم.

(١٥) الدعاء بدعوى الجاهلية :

قال الشيخ صالح الفوزان: "دعا بدعوى الجاهلية" يعني: نادى عند المصيبة بالألفاظ التي تقولها الجاهلية. والمراد بالجاهلية: ما كان قبل بعثة الرسول ﷺ في وقت الفترة.

فلا يجوز أن نقول بعد بعثة النبي ﷺ: الناس في الجاهلية، أو الناس في جاهلية جهلاء. هذا لا يجوز أبداً، لأن الله رفع الجاهلية ببعثة الرسول ﷺ، ولكن: قد تبقى خصال من خصال الجاهلية، فيقال - مثلاً -: هذا من الجاهلية، وهذا من خصال الجاهلية. وليس من قام به خصلة من خصال الجاهلية يكون من أهل الجاهلية. فلا يجوز إطلاق الجاهلية بعد بعثة النبي ﷺ.

ومن دعوى الجاهلية: أن يتلفظ بألفاظ الجاهلية، كأن ينادي ويقول: وا عضدها، وا نصيراه، وا كذا وكذا.

وكذا إثارة العصبية والقوميات والحزبيات، وما إلى ذلك. كل ذلك من دعوى الجاهلية. وكذا التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها.

قال ابن القيم رحمه الله: "المراد بدعوى الجاهلية: كل من تعصب إلى مذهب، أو تعصب إلى قبيلة".

فالعصبية الجاهلية والنخوة الجاهلية كله يدخل في دعوى الجاهلية، فلا يجوز للمسلم أن يتعصب لأحد العلماء أو لأحد المذاهب أو لا يقبل غير هذا المذهب أو لا يقبل غير هذا الرجل من العلماء، فهذه عصبية جاهلية. أو يتعصب لقبيلته إذا كانت على خطأ، كما يقول الشاعر:

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد.

(١٦) سب أصحاب رسول الله ﷺ :

النهى عن سب الصحابة: من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة لرسول الله ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

ويتبرؤون من طريقة الرافضة والخوارج الذين يسبون الصحابة رضي الله عنهم ويغضونهم ويجحدون فضائلهم ويكفرون أكثرهم.

وأهل السنة يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويعتقدون أنهم خير القرون كما قال النبي ﷺ: «خيركم قرني» الحديث رواه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم

(٦٦٩٥)، ولما ذكر عليه السلام افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة وأنها في النار إلا واحدة، وسأله عن تلك الواحدة قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٣).

قال أبو زرعة وهو أجل شيوخ الإمام مسلم رحمته الله: إذا رأيت الرجل ينتقص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة. فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق.

وَتَأْمَلْ أَعْظَمَ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمُ الَّتِي نَوَّهَ بِهَا عليه السلام حَيْثُ جَعَلَ مَحَبَّتَهُمْ مَحَبَّةً لَهُ وَبُغْضَهُمْ بُغْضًا لَهُ وَنَاهَيْكَ بِذَلِكَ جَلَالَةً لَهُمْ وَشَرَفًا، فَحُبُّهُمْ عُنْوَانُ مَحَبَّتِهِ وَبُغْضُهُمْ عُنْوَانُ بُغْضِهِ، وَمَنْ تَمَّ كَانَ حُبُّ الْأَنْصَارِ مِنَ الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ لِسَابِقَتِهِمْ وَبَذْلُهُمُ الْأَنْفُسَ وَالْأَمْوَالَ فِي مَحَبَّتِهِ عليه السلام وَنُصْرَتِهِ.

وَأِنَّمَا يَعْرِفُ فَضَائِلَ الصَّحَابَةِ مَنْ تَدَبَّرَ سَيْرَهُمْ مَعَهُ عليه السلام وَأَثَارَهُمُ الْحَمِيدَةَ فِي الْإِسْلَامِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَكْمَلَهُ وَأَفْضَلَهُ، فَقَدْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى نَشَرُوا الدِّينَ وَأَظْهَرُوا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مِنْهُمْ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا قُرْآنٌ وَلَا سُنَّةٌ وَلَا أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ.

فَمَنْ طَعَنَ فِيهِمْ فَقَدْ كَادَ أَنْ يَمُرَّقَ مِنَ الْمِلَّةِ لِأَنَّ الطَّعْنَ فِيهِمْ يُؤَدِّي إِلَى انْطِمَاسِ نُورِهَا: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [النوبة: ٣٢] وَإِلَى عَدَمِ الطَّمَأْنِينَةِ وَالْإِذْعَانِ لِشَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِلَى الطَّعْنِ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ إِذْ هُمْ الْوَسَائِطُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام.

وَالطَّعْنُ فِي الْوَسَائِطِ طَعْنٌ فِي الْأَصْلِ، وَالْإِزْرَاءُ بِالنَّاقِلِ إِزْرَاءٌ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَقَدْ سَلِمَتْ عَقِيدَتُهُ مِنَ النِّفَاقِ وَالْغُلُولِ وَالزُّنْدَقَةِ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حُبَّ مَنْ قَامَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ وَأَوْضَحَهُ وَبَلَّغَهُ لِمَنْ بَعْدَهُ وَأَدَاءَ جَمِيعِ حُقُوقِهِ وَالصَّحَابَةِ هُمْ الْقَائِمُونَ بِأَعْبَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَمَنَاقِبُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ.

(١٧) التصوير :

سئل الشيخ ابن باز رحمته الله كما في "مجموع فتاوى ابن باز رحمته الله" [٤ / ٢١٠]:

ما قولكم في حكم التصوير الذي قد عمت به البلوى وانهمك فيه الناس؟
تفضلوا بالجواب الشافي عما يحل منه وما يحرم، أثابكم الله تعالى.

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في الصحاح والمسانيد والسنن دالة على تحريم تصوير كل ذي روح، آدميا كان أو غيره، وهتك الستور التي فيها الصور، والأمر بطمس الصور ولعن المصورين، وبيان أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة. وأنا أذكر لك جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب، وأذكر بعض كلام العلماء عليها، وأبين ما هو الصواب في هذه المسألة إن شاء الله.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة» لفظ مسلم (٢١١١).

وفيهما أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون» رواه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم» لفظ البخاري (٥٩٥١).

وروى البخاري في الصحيح (٢٢٣٨) عن أبي جحيفة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ» رواه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).

وخرّج مسلم (٢١١٠) عن سعيد بن أبي الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال: (ادن مني) فدنا منه، ثم قال: (ادن مني) فدنا منه، حتى وضع يده على رأسه فقال: أنبتك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وقال: إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له.

وخرجه الترمذي (١٧٤٩) في جامعه وقال: حسن صحيح عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الصورة في البيت ونهى أن يصنع ذلك».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل علي النبي ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال: يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة

الذين يضاهئون بخلق الله قالت عائشة رضي الله عنها: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين» رواه مسلم (٢١٠٧).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين» خرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧)، وزاد مسلم بعد قوله: (هتكه): (وتلون وجهه).

وعنها رضي الله عنها قالت: «قدم النبي ﷺ من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته». رواه البخاري (٥٩٥٥)، ورواه مسلم (٢١٠٧) بلفظ: «وقد سترت على بابي درنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرني فنزعته».

وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت: «اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت؟ قال: ما بال هذه النمرقة؟ فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتهم وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة» رواه البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢١٠٧)، زاد مسلم من رواية ابن الماجشون قالت: فأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما في البيت.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» رواه البخاري (٤٠٠٢)، ومسلم (٢١٠٦)، واللفظ لمسلم.

وخرج مسلم (٢١٠٧) عن زيد بن خالد عن أبي طلحة مرفوعا قال: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل» .

وفي صحيح البخاري (٥٩٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أن جبريل عليه السلام قال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة» .

وخرج مسلم (٢١٠٤) عن عائشة وميمونة مثله.

وخرج مسلم (٩٦٩) أيضا عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي رضي الله عنه «أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ» «أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته» .

وخرج أبو داود (٤١٥٦) بسند جيد عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها.

وخرج أبو داود (٦٥٧) الطيالسي في مسنده عن أسامة قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة ورأى صورا، فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول: «قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون» قال الحافظ: إسناده جيد.

قال: وخرج عمر بن شبه من طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة «أن النبي ﷺ دخل الكعبة فأمرني فأتيته بهاء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول: قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون» .

وخرج البخاري (٥٩٥٢) في صحيحه عن عائشة «أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه» ورواه الكشميهني بلفظ «تصاوير» وترجم عليه البخاري رحمه الله بـ (باب نقض الصور) وساق هذا الحديث.

وفي البخاري (٥٩٥٨)، ومسلم (٢١٠٦) عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة» قال بسر: ثم اشتكى زيد فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟

فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: إلا رقما في ثوب؟ وفي رواية لهما من طريق عمرو بن الحارث عن بكير الأشج عن بسر: فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدثنا في التصاوير؟ قال إنه قال: إلا رقما في ثوب. ألم تسمعه؟ قلت: لا. قال بلى قد ذكر ذلك.

وفي المسند (١٥٩٧٩)، وسنن النسائي (٥٣٤٩) عن عبيد الله بن عبد الله أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعود فوجد عنده سهل بن حنيف، فأمر أبو طلحة إنسانا ينزع نمطا تحته، فقال له سهل: لم تنزع؟ .

قال: لأنه فيه تصاوير وقد قال فيها رسول الله ﷺ ما قد علمت. قال: ألم يقل: إلا رقما في ثوب؟ قال بلى ولكنه أطيب لنفسي. اهـ وسنده جيد، وأخرجه الترمذي بهذا اللفظ وقال: حسن صحيح.

وخرج أبو داود (٤١٥٨) والترمذي (٢٨٠٦) والنسائي (٥٣٦٥) بإسناد جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال لي أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهية الشجرة، ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطآن ومر بالكلب

فليخرج ففعل رسول الله ﷺ وإذا الكلب لحسن أو لحسين كان تحت نضد لهما فأمر به فأخرج». هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي نحوه.

ولفظ النسائي: «استأذن جبريل على النبي ﷺ فقال ادخل فقال كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير؟ فإذا أن تقطع رؤوسها أو تجعل بساطا يوطأ فإننا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه تصاوير».

وفي الباب من الأحاديث غير ما ذكرنا كثير.

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها دالة دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذي روح، وأن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار.

وهي عامة لأنواع التصوير سواء كان للصورة ظل أم لا، وسواء كان التصوير في حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس أو غير ذلك؛ لأن النبي ﷺ لم يفرق بين ما له ظل وغيره، ولا بين ما جعل في ستر أو غيره، بل لعن المصور، وأخبر أن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة، وأن كل مصور في النار، وأطلق ذلك ولم يستثن شيئا.

ويؤيد العموم «أنه لما رأى التصاوير في الستر الذي عند عائشة رضي الله عنها هتكه وتلون وجهه وقال: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» وفي لفظ أنه قال عندما رأى الستر: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم» فهذا اللفظ ونحوه صريح في دخول المصور للصورة في الستور ونحوها في عموم الوعيد.... إلى أن قال:

وقال الخطابي أيضا رحمه الله: إنما عظمت عقوبة المصور لأن الصور كانت تعبد من دون الله؛ ولأن النظر إليها يفتن وبعض النفوس إليها تميل اهـ.

وقال النووي رحمته الله في "شرح مسلم": "باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وإن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة أو كلب".

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعتة حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وأما تصوير صورة الشجرة ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

وقال بعض السلف: إنما ينهى عما كان له ظل، ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل، وهذا مذهب باطل، فإن الستر الذي أنكر النبي صلى الله عليه وسلم الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم، وليس لصورته ظل، مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة. اهـ

قال الحافظ رحمته الله بعد ذكره للملخص كلام النووي هذا: قلت: ويؤيد التعميم فيما له ظل وما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره ولا صورة إلا لطخها» أي طمسها. الحديث. وفيه «من عاد إلى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم».

قلت: ومن تأمل الأحاديث المتقدمة تبين له دلالتها على تعميم التحريم، وعدم الفرق بين ما له ظل وغيره كما تقدم توضيح ذلك.

ولا فرق في هذا بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة في ستر أو قرطاس أو نحوهما، ولا بين صور الأدميين وغيرها من كل ذي روح، ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرهم، بل التحريم في صور الملوك والعلماء ونحوهم من المعظمين أشد؛ لأن الفتنة بهم أعظم ونصب صورهم في المجالس ونحوها وتعظيمها من أعظم وسائل الشرك وعبادة أرباب الصور من دون الله، كما وقع ذلك لقوم نوح، وتقدم في كلام الخطابي الإشارة إلى هذا.

وقد كانت الصور في عهد الجاهلية كثيرة معظمة معبودة من دون الله حتى بعث الله نبيه محمدا ﷺ فكسر الأصنام، ومحى الصور وأزال الله به الشرك ووسائله، فكل من صور صورة أو نصبها أو عظمها فقد شابه الكفار فيما صنعوا، وفتح للناس باب الشرك ووسائله، ومن أمر بالتصوير أو رضي به فحكمه حكم فاعله في المنع واستحقاق الوعيد؛ لأنه قد تقرر في الكتاب والسنة وكلام أهل العلم تحريم الأمر بالمعصية والرضا بها كما يحرم فعلها وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٨﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ فدللت الآية على أن من حضر المنكر ولم يعرض عن أهله فهو مثلهم.

فإذا كان الساكت عن المنكر مع القدرة على الإنكار أو المفارقة مثل من فعله، فالأمر بالمنكر أو الراضي به يكون أعظم جرما من الساكت، وأسوأ حالا، وأحق بأن يكون مثل من فعله. والأدلة في هذا المعنى كثيرة يجدها من طلبها في مظانها.

وبما ذكرناه في هذا الجواب من الأحاديث وكلام أهل العلم يتبين لمريد الحق أن توسع الناس في تصوير ذوات الأرواح في الكتب والمجلات والجرائد والرسائل خطأ بين ومعصية ظاهرة يجب على من نصح نفسه الحذر منها وتحذير إخوانه من ذلك، بعد التوبة النصوح مما قد سلف وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. اهـ

قلت: وهذا المبحث النفيس لمسألة التصوير للشيخ ابن باز رحمته الله قد لا تجده لغيره ولهذا أثرت نقله كاملاً مع بعض الحذف اليسير لعموم البلوى بهذه المعصية وانتشارها بين الناس بل وتطور آلات التصوير وسهولة الوصول إليها في هذا العصر.

(١٨) النياحة على الميت:

الواجب على المسلمين في هذه الأمور الصبر والاحتساب، وعدم النياحة، وعدم شق الثوب، ولطم الخد، ونحو ذلك؛ لقول الرسول ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» رواه البخاري (١٢٩٤)، ولقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة»، وقال: ﷺ «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم (٩٣٤).

و(النياحة): هي رفع الصوت بالبكاء على الميت.

وقال ﷺ: «أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة» رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤). و(الحالقة): هي التي تحلق شعرها عند المصيبة، أو تتفقه. و(الشاقة): هي التي تشق ثوبها عند المصيبة. و(الصالقة): هي التي ترفع صوتها عند المصيبة. وكل هذا من الجزع، فلا يجوز للمرأة ولا للرجل فعل شيء من ذلك النياحة تضربهم

وتضر الميت، كما في الحديث الصحيح: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه» رواه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)، فلا يجوز لهم النياحة على الميت.

أما البكاء بدمع العين، وحزن القلب فلا حرج فيه، إنما الممنوع رفع الصوت بالصياح؛ لقول النبي ﷺ «لما مات ابنه إبراهيم: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» رواه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).

وقال ﷺ: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم» رواه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤). [مجموع فتاوى ابن باز: ١٣/٣٠٤].

(١٩) الجدل والمراء في القرآن:

قال الشيخ الفوزان في «التعليقات على الطحاوية» قوله: (لا نجادل في القرآن) يشمل: عدم القول بأنه ليس من عند الله، كما يقوله الكفار، ويقولون: هو من عند محمد ﷺ.

وكذلك الجدل في تفسير معاني القرآن، فلا يفسر القرآن من عند أنفسنا، فالقرآن لا يفسر إلا بما جاء في كتاب الله أو ما جاء في سنة رسول الله ﷺ، أو ما قاله الصحابة أو ما قاله التابعون، أو ما اقتضته اللغة العربية التي نزل بها.

فلا نقول فيه بعقولنا القاصرة، إنما يفسره الله سبحانه الذي نزل، أو النبي ﷺ الذي وكل إليه بيانه، أو الصحابة الذين تتلمذوا على المصطفى عليه الصلاة والسلام، أو التابعون الذين رووا عن تلاميذ النبي ﷺ أو اللغة التي نزل بها؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين. أما تفسيره بما يقوله الطبيب الفلاني أو المفكر الفلاني أو الفلكي الفلاني، فالنظريات تختلف، فاليوم نظرية وغداً نظرية تبطلها؛ لأنها من



عمل البشر، فلا يُفسَّر كلام الله بهذه الأشياء التي تتبدل وتتغير كما يفعلها الجاهل اليوم ويقولون: هذا من الإعجاز العلمي.

أما المجادلة والمناظرة عموماً فقد قال العثيمين رحمته الله: **المجادلة والمناظرة نوعان:**

النوع الأول: مجادلة ممرّاة: يماري بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله؛ فهذه مذمومة.

النوع الثاني: مجادلة لإثبات الحق وإن كان عليه؛ فهذه محمودة مأمور بها، وعلامة ذلك - أي المجادلة الحقة - أن الإنسان إذا بان له الحق اقتنع وأعلن الرجوع، أما المجادل الذي يريد الانتصار لنفسه فتجده لو بان أن الحق مع خصمه، يورد إيرادات يقول: لو قال قائل، ثم إذا أجيب قال: لو قال قائل، ثم إذا أجيب قال: لو قال قائل، ثم تكون سلسلة لا تنتهي له، ومثل هذا عليه خطر ألا يقبل قلبه الحق، لا بالنسبة للمجادلة مع الآخر ولكن في خلوته.

وربما يورد الشيطان عليه هذه الإيرادات فيبقى في شك وحيرة، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

فعليك يا أخي بقبول الحق سواء مع مجادلة غيرك أو مع نفسك، فمتى تبين لك الحق فقل: سمعنا وأطعنا، وآمنا وصدقنا.

(٢٠) بناء المساجد على القبور:

جاء في "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٢ / ٤١٨): بناء المساجد على القبور محرم لعن النبي ﷺ فاعله لعن ذلك وهو في السياق ﷺ حيث قال:

لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد فبناء المساجد على القبور هو من فعل اليهود والنصارى .

وهو من موجبات لعنة الله تبارك وتعالى وإذا بني مسجد على قبر فإنه يجب هدم هذا المسجد ولا تصح الصلاة فيه ولا يجوز للإنسان أن يقصده للتعبد فيه أو لا اعتقاد أن إجابة الدعاء هناك أخرى من إجابتها في المساجد الخالية من القبور وكذلك أيضا لا يجوز أن يدفن ميت في مسجد قد بني من قبل فإن دفن ميت في مسجد قد بني من قبل فإنه يجب نبشه وإخراجه ودفنه مع المسلمين إن كان من المسلمين أو مع غير المسلمين إن كان من غير المسلمين.

والمهم أنه لا يجوز أن يوضع القبر في المسجد ولا أن يبنى مسجد على قبر ولا يجوز أيضا أن يعتقد المرء أن هذه المساجد المبنية على القبور أفضل من غيرها بل هي مساجد باطلة شرعاً يجب هدمها والقضاء عليها ولا فرق بين أن تكون هذه المساجد مبنية على من يدعى أنهم أولياء أو على أناس عاديين فإن الحكم لا يختلف بين هذا وهذا والواجب على المسلمين عموماً أن يقوموا لله تبارك وتعالى مخلصين له الدين متبعين لسنة رسوله ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين.

ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور، ولا الصلاة عندها، وذلك لأنه من أكبر أسباب عبادة الأوثان، وتعظيم القبور؛ ولهذا اتفق العلماء، على أنه من سلم على النبي ﷺ عند قبره، أنه لا يتمسح بحجرته، ولا يقبلها، لأنه إنما يكون ذلك لأركان بيت الله، فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق؛ كل هذا لتحقيق التوحيد، الذي هو أصل الدين، ورأسه، الذي لا يقبل الله عملاً إلا



به، ويغفر لصاحبه، ولا يغفر لمن تركه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

(٢١) تغيير خلق الله :

أَخْرَجَ البخاري (٥٩٣٣)، ومسلم (٢١٢٢) وَغَيْرُهُمَا: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَمَصِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾» [الحشر: ٧].

وفي البخاري (٥٢٠٥)، ومسلم (٢١٢٣) أيضا: «أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا فَمَتَّعَتْ شَعْرَ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِهَا، فَقَالَ: لَا إِنَّهُ قَدْ لَعَنَ الْمَوْصُولَاتِ».

وفي الصحيح أيضًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ حَجِّ وَتَنَاوَلَ قِصَّةَ مَنْ شَعَرَ، فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ».

وَالْوَاصِلَةُ: الَّتِي تَصِلُ الشَّعْرَ بِشَعْرٍ آخَرَ. وَالْوَاشِمَةُ: الَّتِي تَفْعَلُ الْوَشْمَ وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَالنَّامِصَةُ: مِنَ النَّمِصِ، وَهُوَ نَتْفُ شَعْرِ الْوَجْهِ. وَالْمُتَفَلِّجَةُ: هِيَ الَّتِي تُفَلِّجُ أَسْنَانَهَا بِنَحْوِ مِبْرَدٍ لِلْحُسْنِ. (وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالْمُتَمَصِّصَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ: الْمَفْعُولُ بِهَا ذَلِكَ).

(٢٢) التشبه بالكافرين :

لقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء على الأمر بمخالفة الكفار، والنهي عن مشابهتهم، لما ينشأ عن مشابهتهم والاقتداء بهم من الأضرار الكثيرة.

فمن الأدلة على ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وأما الأحاديث في ذلك فكثيرة:

منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود (٤٠٣١). وما أخرجه البخاري (٧٣١٩)، ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» .

قال ابن تيمية رحمته الله: وهذا خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشرار والأموح المحرمات . كما جاءت السنة بالنهي عن مشابهة الكفار في أمور مخصوصة كثيرة، في العبادات والعادات نذكر منها على سبيل المثال:

١ - الغلو في الأنبياء والصالحين:

فإن النصارى قد عظموا أنبياءهم وأتباعهم حتى عبدوهم، فقلدهم بعض المسلمين وتأثروا بهم، حيث غلوا في محبة وتعظيم النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين، كما تقدم قريباً.

وقد أضل النصارى كثيراً من جهال المسلمين، حتى صاروا يزورون كنائسهم، ويلتمسون البركة من قسيسيهم ورهابينهم ونحوهم .

٢ - إحداث الاحتفال بالموالد والأعياد:

ومن أمثلة ذلك الاحتفال بزمان المولد النبوي، وموالت الأولياء، ونحو ذلك من المناسبات تعظيماً وتبركاً.

ولا يخفى أن أهم دواعي إحداث هذه الأعياد والاحتفالات البدعية في بلاد المسلمين هو التشبه بأهل الكتاب، ولا سيما النصارى منهم، حيث إنهم يقيمون أعياداً عديدة في مواسم وأحوال عيسى عليه السلام.

٣ - بناء المساجد وغيرها على القبور، والتبرك بها:

فإن منشأ ما ابتلي به الكثير في بلاد المسلمين من بناء المساجد على القبور، أو اتخاذ القبور مساجد بلا بناء، أو تعظيم القبور والمشاهد، إن منشأ ذلك هو التقليد الأعمى لمن كان قبلنا من الضالين، بل والمغضوب عليهم.

فإن اليهود والنصارى هم الأئمة في ذلك، ولهذا قال النبي ﷺ محذراً عن فعلهم، في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»
رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩).

والنصارى أشد غلوا في ذلك من اليهود، كما في البخاري (٣٨٧٣)، ومسلم (٥٢٨) عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأيتهما بالحبشة، فيها تصاوير، فقال رسول الله ﷺ: «إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

ومن المعلوم أن النصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين، مما يوافق دينهم، ويشابهونهم فيه، ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر، ليقوى بذلك دينهم، ولئلا ينفر المسلمون عنهم وعن دينهم.

ولا شك أن من دواعي التشبه بأفعال الكفار مجاورتهم أو مخالطتهم، حتى وصل الحال - مثلاً - ببعض جهال المسلمين في بلاد الهند إلى أن أحدهم صار يمشي زحفاً لزيارة قبر الولي، ويرجع على قفاه تقديراً وتعظيماً. وهذا بسبب مجاورة البوذيين هناك ومخالطتهم، حيث تأثروا بهم فقلدوهم في هذا الفعل ونحوه. التبرك أنواعه وأحكامه لناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع [ص: ٤٧٥]

٤ - تعظيم الآثار:

المقصود بالآثار هنا: الآثار المكانية، ونحوها.

وقد تقدم أنه لا يجوز تعظيم مكان لم يعظمه الشرع، كما أن هذا التعظيم يجب أن يكون على وفق الشرع أيضاً، وما جاوز ذلك من التعظيم والتبرك بالأماكن فممنوع.

٥ - التشبه بهم في الملبس والمأكل والمشرب:

قال الشيخ ابن باز رحمته الله كما في "فتاوى نور على الدرب" [١/ ٣٠٠]: الواجب على المسلم أن يستقل بنفسه، وأن يتباعد عن مشابهة أعداء الله، كما أمره الله بذلك، والرسول صلوات الله وسلامه عليه حذر الأمة من اتباع سنن من كان قبلها، الأمم الكافرة اليهود والنصارى والمجوس أو غيرهم من الكفرة، فدل ذلك على وجوب استقلال المسلمين بزيهم الخاص، وطاعاتهم التي أوجب الله عليهم، وشرعها لهم إلى غير ذلك، وأن لا يتشبهوا بأعدائهم لا في أخلاقهم، ولا في أعمالهم ولا في أقوالهم، ولا

في أعيادهم، ولا في أزيائهم، ولهذا روى الإمام أحمد رحمه الله بإسناد جيد عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» أوله: «بعثت بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده، وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد (٥٦٦٧).

فالواجب على المؤمنين والمسلمين أن يتعدوا عن التشبه بأعداء الله في جميع الأمور، وأن يستقلوا بأنفسهم في جميع أمورهم.

(٢٣) الكتابة على القبور وتجسيصها والبناء عليها :

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: لا يجوز البناء على القبور لا بصفة ولا بغيرها ولا تجوز الكتابة عليها لما ثبت عن النبي ﷺ من النهي عن البناء عليها والكتابة عليها فقد روى مسلم (٩٧٠) من حديث جابر رضي الله عنه قال «نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» وخرجه الترمذي وغيره بإسناد صحيح وزاد «وأن يكتب عليه» ولأن ذلك نوع من أنواع الغلو فوجب منعه ولأن الكتابة ربما أفضت إلى عواقب وخيمة من الغلو وغيره من المحظورات الشرعية وإنما يعاد تراب القبر ويرفع قدر شبر تقريباً حتى يعرف أنه قبر هذه هي السنة في القبور التي درج عليها رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: وقول ابن القيم: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ففيه التحذير من الغلو في قبور الصالحين وذلك بالعكوف عندها أو البناء عليها أو غير ذلك من أي مظاهر الغلو، والنبي ﷺ حذر من البناء على القبور.

وحذر عليه السلام من الصلاة عند القبور والدعاء عند القبور لأن ذلك وسيلة إلى الشرك وحذر من إسراج القبور فقال: «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أحمد (١٥٦٥٧)؛ لأن هذا يغر العوام ويقولون: ما عمل به هذا العمل إلا لأنه يضر أو ينفع ولذلك أوصى النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام قال «لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته» المشرف: هو المرتفع بالبناء «إلا سويته» يعني: هدمت البناء الذي عليه.

وكذلك نهى عليه السلام عن تجصيص القبور وطلائها بالجص أو بالنورة أو بالبويات أو الألوان المزخرفة لأن هذا يغر العوام ويظنون أنه ما عمل به هذا العمل إلا لأنه له خاصية ونهى عليه السلام عن الكتابة على القبور فلا يكتب على القبور اسم الميت ولا تاريخ وفاته ولا مكانته فلا يقال: - هذا قبر العالم الفلاني الذي عمل كذا وكذا كل هذا لا يجوز، لأن هذا يغرر بالناس في ما بعد ويقولون: - ما كتبت هذه الكتابة إلا لأن هذا الميت له خاصية كل هذه الأمور نهى عنها الشارع لأنها وسائل إلى الشرك والمشروع في القبور أن تدفن كما كان على عهد رسول الله ﷺ تدفن بترابها وترفع عن الأرض قدر شبر بالتراب من أجل أن تعرف أنها قبور فلا تداس، ويجعل عليها نصائب من طرفيها لتحديد القبر لأجل أن لا يوطأ، وما زاد عن ذلك فهو ممنوع، هكذا كانت القبور في عهد النبي ﷺ وهذه سنة النبي ﷺ في دفن الأموات. اهـ

(٢٤) الاستهزاء بالله أو برسوله أو بدينه :

قال الشيخ الفوزان في «التوحيد» [ص ٥٩]: الاستهزاء بالدين ردة عن الإسلام، وخروج عن الدين بالكلية، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ

إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]

هذه الآية: تدل على أن الاستهزاء بالله كفر. وأن الاستهزاء بالرسول كفر، وأن الاستهزاء بآيات الله كفر، فمن استهزأ بواحد من هذه الأمور فهو مستهزئ بجميعها. والذي حصل من هؤلاء المنافقين أنهم استهزءوا بالرسول وصحابته فنزلت الآية. فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم، فالذين يستخفون بتوحيد الله تعالى ويعظمون دعاء غيره من الأموات. وإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بذلك. كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَرَأَوْكَ إِن يَخِذُّوْكَ إِلَّا هُزُوًا أَلْذِي بَعَثَ اللهُ رُسُلًا إِنْ كَادِ لْيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤١ - ٤٢]

فاستهزءوا بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك. وما زال المشركون يعيرون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعوهم إلى التوحيد. لما في أنفسهم من تعظيم الشرك. وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ بذلك لما عنده من الشرك. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخِذُّ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والاستهزاء على نوعين:

أحدهما: الاستهزاء الصريح كالذي نزلت الآية فيه وهو قولهم: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا. ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء. أو نحو ذلك من أقوال المستهزئين. كقول بعضهم: دينكم هذا دين خامس. وقول الآخر: دينكم أخرق.

وقول الآخر إذا رأى الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: جاءكم أهل الدين. من باب السخرية بهم. وما أشبه ذلك مما لا يحصى إلا بكلفة مما هو أعظم من قول الذين نزلت فيهم الآية.

الثاني: غير الصريح، وهو البحر الذي لا ساحل له - مثل الرمز بالعين. وإخراج اللسان ومد الشفة. والغمز باليد عند تلاوة كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ وعند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومثل هذا ما يقوله بعضهم: إن الإسلام لا يصلح للقرن العشرين - وإنما يصلح للقرون الوسطى. وأنه تأخر ورجعية. وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير. وأنه ظلم المرأة حقوقها حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات؛ وقولهم: الحكم بالقوانين الوضعية أحسن للناس من الحكم بالإسلام.

ويقولون في الذي يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة: هذا متطرف. أو يريد أن يفرق جماعة المسلمين. أو هذا وهابي أو مذهب خامس. وما أشبه هذه الأقوال التي كلها سب للدين وأهله واستهزاء بالعقيدة الصحيحة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ذلك استهزاؤهم بمن تمسك بسنة من سنن الرسول ﷺ فيقولون: الدين ليس في الشعر استهزاء بإعفاء اللحية - وما أشبه هذه الألفاظ الوقحة.

(٢٥) الطيرة:

قال الشيخ العثيمين رحمه الله كما في "مجموع فتاويه" [٥٦٠ / ٩]:

و(التطير): هو التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو معلوم. بمرئي مثل: لو رأى طيراً فتشاءم لكونه موحشاً. أو مسموع مثل: من هم بأمر فسمع أحداً يقول لآخر:



يا خسران، أو يا خائب، فيتشاءم. أو معلوم: كالتشاؤم ببعض الأيام أو بعض الشهور أو بعض السنوات، فهذه لا ترى ولا تسمع.

واعلم أن التطير يناه في التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين:

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخيل، فأى رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد، لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من

حالين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم. **الثاني:** أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون.

وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد، بل انطلق إلى ما تريد بانشرح صدر وتيسر واعتماد على الله عز وجل، ولا تسيء الظن بالله عز وجل.

(٢٦) السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة :

قال الشيخ ابن عثيمين : كما في آخر "شرح ثلاثة الأصول" :

حكم السفر إلى بلاد الكفر. فنقول: السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا

بثلاثة شروط: الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف وقوعها، وفيه إضاعة المال لأن الإنسان ينفق أموالاً كثيرة في هذه الأسفار. أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج أو تلقي علم لا يوجد في بلده وكان عنده علم ودين على ما وصفنا فهذا لا بأس به.

وأما السفر للسياحة في بلاد الكفار فهذا ليس بحاجة وبإمكانه أن يذهب إلى بلاد إسلامية يحافظ أهلها على شعائر الإسلام،

وأما الإقامة في بلاد الكفار فإن خطرهما عظيم على دين الإسلام، وأخلاقهم، وسلوكه، وآدابه وقد شاهدنا وغيرنا انحراف كثير ممن أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا فساقاً، وبعضهم رجع مرتداً عن دينه وكافراً به وبسائر الأديان - والعياذ بالله - حتى صاروا إلى الجحود المطلق والاستهزاء بالدين وأهله السابقين منهم واللاحقين، ولهذا كان ينبغي بل يتعين التحفظ من ذلك ووضع الشروط التي تمنع من الهوي في تلك المهالك.

فالإقامة في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين أساسيين:

الشرط الأول: أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان، وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ، وأن يكون مضمرّاً لعداوة الكافرين وبغضهم مبتعداً عن موالاتهم، ومحبتهم، فإن موالاتهم ومحبتهم، مما ينافي الإيمان بالله قال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ



الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿سورة المجادلة، الآية: ٢٢﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ فَكَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِمِينَ ﴿سورة المائدة، الآيتين: ٥١-٥٢﴾.

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «أن من أحب قوماً فهو منهم، وأن المرء مع من أحب» ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم ولذلك قال النبي ﷺ: «من أحب قوماً فهو منهم».

الشرط الثاني: أن يتمكن من إظهار دينه بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات إن كان معه من يصلي جماعة ومن يقيم الجمعة.

ولا يمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين.

فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿سورة النساء الآية: ٩٧﴾.

وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. اهـ

وبعد تمام هذين الشرطين الأساسيين تنقسم الإقامة في دار الكفار إلى أقسام:

القسم الأول: أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه فهذا نوع من الجهاد فهي فرض كفاية على من قدر عليها، بشرط أن تتحقق الدعوة وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة عليها، لأن الدعوة إلى الإسلام من واجبات الدين وهي طريقة المرسلين وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه في كل زمان ومكان فقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

القسم الثاني: أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة، وبطلان التعبد، وانحلال الأخلاق، وفوضوية السلوك؛ ليحذر الناس من الاغترار بهم، ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضاً لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن للترغيب في الإسلام وهديه، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

لكن لا بد من شرط أن يتحقق مراده بدون مفسدة أعظم منه، فإن لم يتحقق مراده بأن منع من نشر ما هم عليه والتحذير منه فلا فائدة من الإقامة، وإن تحقق مراده مع مفسدة أعظم مثل أن يقابلوا فعله بسبب الإسلام ورسول الإسلام وأئمة الإسلام وجب الكف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنَالْكَلِّ أُمَّةٌ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْثِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة الأنعام، الآية: ١٠٨].

ويشبه هذا أن يقيم في بلاد الكفر ليكون عيناً للمسلمين؛ ليعرف ما يدبروه للمسلمين من المكائد فيحذرهم المسلمون، كما أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان إلى المشركين في غزوة الخندق ليعرف خبرهم.

القسم الثالث: أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة وتنظيم علاقاتها مع دول الكفر كموظفي السفارات فحكمها حكم ما أقام من أجله. فالمحقق الثقافي مثلاً يقيم ليرعى شؤون الطلبة ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه، فيحصل بإقامته مصلحة كبيرة ويندرئ بها شر كبير.

القسم الرابع: أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج فتباح الإقامة بقدر الحاجة، وقد نص أهل العلم رحمهم الله على جواز دخول بلاد الكفر للتجارة وأثروا ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم.

القسم الخامس: أن يقيم للدراسة وهي من جنس ما قبلها إقامة لحاجة لكنها أخطر منها وأشد فتكاً بدين المقيم وأخلاقه، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه، فيحصل من ذلك تعظيمهم والافتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم فيقلدهم إلا من شاء الله عصمته وهم قليل.

ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال، والطالب في مقر تعلمه له زملاء يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم، ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثر مما قبله فيشترط فيه بالإضافة إلى الشرطين الأساسيين شروط:

الشرط الأول: أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار وينظر به إلى المستقبل البعيد فأما بعث الأحداث "صغار

السن" وذوي العقول الصغيرة فهو خطر عظيم على دينهم، وخلقهم، وسلوكهم، ثم هو خطر على أمتهم التي سيرجعون إليها وينفثون فيها من السموم التي نهلوها من أولئك الكفار كما شهد ويشهد به الواقع، فإن كثيراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا منحرفين في دياناتهم، وأخلاقه، وسلوكهم، وحصل عليهم وعلى مجتمعهم من الضرر في هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب الضارية.

الشرط الثاني: أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل، ومقارعة الباطل بالحق لئلا ينخدع بما هم عليه من الباطل فيظنه حقاً أو يلتبس عليه أو يعجز عن دفعه فيبقى حيران أو يتبع الباطل.

وفي الدعاء المأثور «اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علي فأضل».

الشرط الثالث: أن يكون عند الطالب دين يحميه ويتحصن به من الكفر والفسوق، وضعيف الدين لا يسلم مع الإقامة هناك إلا أن يشاء الله وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم، فأسباب الكفر والفسوق هناك قوية وكثيرة متنوعة فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها.

الشرط الرابع: أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم، فإن كان من فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق، وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

القسم السادس: أن يقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله وأعظم لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة، وموالة، وتكثير لسواد الكفار، ويتربى أهله بين أهل الكفر فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم، وربما قلدوهم في العقيدة والعبادة ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله»، وهذا الحديث وإن كان ضعيف السند لكن له وجهة من النظر فإن المساكنة تدعو إلى المشاكلة، وعن قيس بن حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا يا رسول الله ولم؟ قال: لا تراءى نارهما»، رواه أبو داود والترمذي وأكثر الرواة رَوَوْهُ مرسلاً عن قيس بن حازم عن النبي ﷺ قال الترمذي سمعت محمداً يعني البخاري يقول الصحيح حديث قيس عن النبي ﷺ، مرسل. اهـ

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن في بلاد كفار تعلن فيها شعائر الكفر ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه ويرضى به، بل ينتسب إلى تلك البلاد ويسكن فيها بأهله وأولاده ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده في دينهم وأخلاقهم.

هذا ما توصلنا إليه في حكم الإقامة في بلاد الكفر نسأل الله أن يكون موافقاً للحق والصواب.

(٢٧) التفرق في الدين:

قال الشيخ الفوزان في «التعليقات على الطحاوية»:

عند قول الطحاوي رحمه الله (ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا).

الاجتماع للأمة على الحق رحمة، والفرقة بينهما عذاب، وهذا من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، فيجب الاجتماع ونبذ الفرقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فحبل الله القرآن والإسلام، وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ أي: اجتمعوا على القرآن والسنة، وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ لما أمر الله بالاجتماع نهى عن الفرقة، وأخبر أن الاجتماع يكون على حبل الله، وهو القرآن، ولا يجوز الاجتماع على غيره من المذاهب والحزبيات، فهذا يسبب الفرقة.

فالاجتماع لا يحصل إلا على كتاب الله، قال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فأمر الله سبحانه بالاجتماع ونبذ الفرقة في الآراء وفي القلوب، فالمسلمون مهما تفرقوا وبعدت أقطارهم فإنهم مجتمعون على الحق، وقلوبهم مجمعة، ويحب بعضهم بعضاً، أما أهل الباطل وإن كانوا في مكان واحد، أحدهم إلى جنب الآخر، فهم مجمعة أبدانهم متفرقة قلوبهم، قال سبحانه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فالواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة في عقيدتها وفي عبادتها وفي جماعتها وطاعتها لولي أمرها، فتكون يداً واحدة، وجسماً واحداً، وبنياً واحداً، كما شبهها النبي ﷺ، وهذا رحمة للمسلمين، تحقن دماؤهم، وتتألف قلوبهم، ويأمن مجتمعهم، فإذا حصل هذا درت عليهم الأرزاق. أما إذا تناحروا وتقاطعوا وتباغضوا تسلط عليهم الأعداء، وسفك بعضهم دماء بعض.

ما يتعلق بالعبادات

الطهارة والصلاة والمساجد

(١) الاسراف في الماء :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وكان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرُوفِ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا بُذْرَ تَبْذِيرًا﴾ (٣٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

(٢) الاستنجاء برجيع دابة أو عظم :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلِمَكُمُ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ قَالَ: فَقَالَ: أَجَلٌ «لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» رواه مسلم (٢٦٢).

(٣) البول في الماء الراكد :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ» رواه مسلم (٢٨١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ» رواه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

(٤) الاستنجاء باليمين، ومس الذكر باليمين أثناء البول :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُمَسِّكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ» رواه البخاري (١٥٣)، ومسلم (٢٦٧).

(٥) التخلي في طريق الناس وظلهم والأماكن العامة وتحت الأشجار

المثمرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ»، قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» رواه مسلم (٢٦٩).

قال الشيخ العثيمين رحمته الله عند شرح الحديث في رياض الصالحين: فلا يجوز للإنسان أن يتبول أو يتغوط في طريق الناس أو في ظلهم، يعني المكان الذي يستظلون به وكذلك مشمسهم في الشتاء وكذلك مجالسهم فإن هذا من أذية المؤمنين وقد قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

(٦) عدم الاستبراء والتنزه من البول :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ...» الْحَدِيثُ رواه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

(٧) النظر إلى العورات :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» رواه مسلم (٣٣٨).

(٨) تأخير الصلاة عن وقتها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ [مريم: ٥٩] ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ مَعْنَى أَضَاعُوهَا: تَرَكُوهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَكِنْ أَخْرَوْهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] .

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: الْمُرَادُ بِذِكْرِ اللَّهِ هُنَا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فَمَنْ اشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا بِمَالِهِ كَبَيْعِهِ أَوْ صَنْعَتِهِ أَوْ وَلَدِهِ كَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ نَقَصَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ» .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَاتَتْهُ الْعَصْرُ، فَكَانَتْ أَوْتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ» رواه البخاري (٣٦٠٢)، ومسلم (٦٢٦) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٦٥٧٦) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ».

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَإِنَّمَا حُشِرَ مَعَ هَؤُلَاءِ لِأَنَّهُ إِنْ اشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ بِمَا لَهُ أَشْبَهَ قَارُونَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِمُلْكِهِ أَشْبَهَ فِرْعَوْنَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِوِزَارَتِهِ أَشْبَهَ هَامَانَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِتِجَارَتِهِ أَشْبَهَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ تَاجِرَ كُفَّارٍ مَكَّةَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ.

(٩) عدم الخشوع في الصلاة:

الخشوع في الصلاة من أكبر أسبابه أن يتفرغ الإنسان من أشغال الدنيا، وأن لا تكون منه على بال فيما إذا حان وقت الصلاة، وأن يستحضر عظمة من هو بين يديه وهو الله عز وجل؛ لأن المصلي إذا قام يصلي فإن الله تعالى يكون قبل وجهه وهو سبحانه وتعالى يناجيه.

فقد ثبت في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قَالَ: حَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» رواه مسلم (٣٩٥).



فأنت ترى أن الرب عز وجل يناجيك في صلاته فإذا شعرت هذا الشعور فسوف تستحضر ما تقول في صلاتك وسوف يخشع قلبك بإذن الله لأن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ما هو السبب في عدم الخشوع في الصلاة ؟ وكيف يتخلص الإنسان من ذلك ؟

ج : الله جل وعلا يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ [المؤمنون: ١ - ٢] .

والخشوع له أسباب، وعدمه له أسباب. فللخشوع أسباب وهي:

الخضوع بين يدي الله، وأن تذكر أنك واقف بين يديه سبحانه وتعالى، وقد ورد في الحديث الصحيح : رواه الترمذي. إذا كبر أحدكم فلا يمسخ الحصى فإن الرحمة تواجهه . وفي لفظ آخر: رواه البخاري ومسلم ﴿ إذا قام أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه ﴾ .

فالإنسان إذا دخل في الصلاة فإنه يناجي ربه فيتذكر هذا المقام العظيم، وأنه بين يدي الله، فليخشع لله، وليقبل على صلاته، وليتذكر عظمة الله عز وجل، وأنه بين يدي أعظم عظيم سبحانه وتعالى، وليقبل على صلاته وليقبل على قراءته وعلى سجوده وركوعه، ويتذكر كل ما يلزم في هذا المقام، وأن غفلته عن الله تنقص صلاته فينبغي له أن يتذكر ذلك حتى تزول عنه الغفلة وحتى تزول عنه الوسواس، ويسأل ربه العون على هذا في سجوده، وفي آخر التحيات يقول: اللهم أعني على الخشوع، اللهم يسر لي الخشوع، اللهم أعذني من الشيطان ومن شر نفسي، يسأل

ربه، ويستعين به سبحانه وتعالى. **مجموع فتاوى ابن باز (١١ / ٣٢٤)**

(١٠) الصلاة عند مدافعة الأخبثان:

عن عائشة رضي الله عنها، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» رواه مسلم (٥٦٠).

قال العثيمين رحمته الله: يُكره أن يُصَلِّي وهو حاقن، والحاقن هو المحتاج إلى البول، لأن النبي ﷺ نهى عن الصَّلَاةِ في حضرة طعام، ولا وهو يُدافعه الأخبثان، والحكمة من ذلك: أن في هذا ضرراً بدنياً عليه، فإن في حبس البول المستعد للخروج ضرراً على المثانة، وعلى العصب التي تمسك البول، لأنه ربما مع تَضَخُّمِ المثانة بما انحقن فيها من الماء تسترخي الأعصاب، لأنها أعصاب دقيقة، وربما تنكمش انكماشاً زائداً، وينكمش بعضها على بعض، ويعجز الإنسان عن إخراج البول، كما يجري ذلك أحياناً.

وفيه أيضاً ضررٌ يتعلّق بالصَّلَاةِ؛ لأن الإنسان الذي يُدافع البول لا يمكن أن يُحضر قلبه لما هو فيه من الصَّلَاةِ؛ لأنه منشغل بمدافعة هذا الخبث، وإذا كان حاقباً فهو مثله، والحاقب: هو الذي حَبَسَ الغائط، فيُكره أن يُصَلِّي وهو حابس للغائط يدافعه، والعلة فيه ما قلنا في علة الحاقن، وكذلك إذا كان محتبس الرِّيح فإنه يُكره أن يُصَلِّي وهو يدافعها. الشرح المنع على زاد المستقنع (٣/ ٢٣٥)

(١١) قراءة القرآن في الركوع والسجود:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». رواه مسلم (٤٧٩).

(١٢) رفع البصر إلى السماء في الصلاة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ» رواه مسلم (٤٢٨).

(١٣) كثرة الحركة في الصلاة وعدم الطمأنينة:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ التَّلَفُّتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» رواه البخاري (٧٥١).

والسنة للمؤمن أن يقبل على صلاته ويخشع فيها بقلبه وبدنه سواء أكانت فريضة أو نافلة لقول الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿المؤمنون: ١ - ٢﴾.

وعليه أن يطمئن فيها، وذلك من أهم أركانها وفرائضها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، فَمَا أَحْسَنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الطمأنينة ركن في الصلاة وفرض عظيم فيها لا تصح بدونها، فمن نقر صلاته فلا صلاة له والخشوع هو لب الصلاة وروحها.

(١٤) عدم إتمام الركوع والسجود :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ» رواه أبو داود (٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٨٥٥).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً، الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا» رواه أحمد (١١٥٣٢)، وهو حديث حسن .

(١٥) التباهي وزخرفة المساجد :

التباهي وزخرفة المساجد والإسراف في بنائها من علامات الساعة، فقد روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ».

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رضي الله عنه فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، بَابُ بَنِيَانِ الْمَسَاجِدِ: قَالَ أَنَسُ رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ، ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا، فَالتَّبَاهِيُّ بِهَا: الْعَنَاءُ بِزَخْرَفَتِهَا».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَتَزَخْرَفْنَهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» .

وَقَدْ جَاءَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ عَلَى هَذِهِ الزَّخْرَفَةِ، وَهُوَ فِيمَا رَوَاهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا زُوِّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلِيتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالْدَّمَارُ عَلَيْكُمْ» قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه عِنْدَ تَجْدِيدِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْمَرَ أَوْ تَصْفَرَ، فَتَفْتِنَ النَّاسَ» . رواه البخاري



(١٦) أكل الثوم والبصل والدخول إلى المسجد :

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: النهي عن أكل الثوم والبصل والكراث ليس نهياً عنها بذاتها، ولكن من أجل تأذي غير الآكل برائحتهما، ولهذا إذا طبخت حتى ذهب ريحها فلا بأس، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمّن أكلهما فليمتهما طبخاً».

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في فتح خيبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقربنا في المسجد». فقال الناس: حرمت، حرمت، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أيها الناس إنه ليس بي تحریم ما أحل الله لي، ولكنها شجرة أكره ريحها» أخرجه مسلم (٥٦٥).

فتبين بهذا أن هذه الشجرة الثوم حلال وليس حراماً ولا مكروهاً، ولكن هي مكروهة من جهة ريحها، فإذا أكل ما يزيل ريحها زالت الكراهة.

والنهي شامل للمسجد النبوي وغيره لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل من هذه البقلة (الثوم) فلا يقربن مساجدنا حتى يذهب ريحها»، وفي لفظ: «فلا يأتين المساجد» أخرجه مسلم (٥٦٤).

ولأن العلة وهي: تأذي الملائكة لا يختص بالمسجد النبوي.

ولا يحل لأحد أن يأكل منها ليتخذ ذلك ذريعة للتخلف عن صلاة الجماعة، كما لا يحل السفر في رمضان من أجل أن يفطر؛ لأن التحيل على إسقاط الواجبات لا يسقطها. الشرح الممتع على زاد المستقنع (٦ / ٧٠).

(١٧) البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد :

وَيَحْرَمُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَانْشَادُ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد في مسجد ضالة، فليقل: لا ردها الله إليك فإن المساجد لم تبين لهذا».

وَلَمَّا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٣٢١).

وَرَأَى عِمْرَانُ الْقَصِيرُ رَجُلًا يَبِيعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: هَذِهِ سُوقُ الْآخِرَةِ، فَإِنْ أَرَدْتَ التَّجَارَةَ فَاخْرُجْ إِلَى سُوقِ الدُّنْيَا.

(١٨) رفع الصوت في المسجد :

عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهَدْيَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا قَالَ مَنْ أَنْتُمْ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا قَالَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَوَجَعْتُكُمَا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رواه البخاري (٤٧٠).

فتجب صيانة المساجد عن اللغو والخصومة ورفع الصوت بما يكره، أما إذا كان الأمر بمباح أو مستحب كالعلم ونحو ذلك، فيجوز رفع الصوت به في المسجد.

(١٩) عدم تنظيف المساجد والبصاق فيها :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبَلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا» رواه البخاري (٤٠٥).

(٢٠) الخروج بعد الأذان من المسجد لغير حاجة :

وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ إِلَّا لِعُذْرٍ.
قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَعَلَى هَذَا الْعَمَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَمَنْ بَعْدَهُمْ، أَنْ لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ.
قَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي، فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٣٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٤). الْمَغْنِي لَابْنِ قِدَامَةَ (١/ ٢٩٦).

(٢١) الجلوس قبل أن يصلي ركعتين :

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله في "فتاوى نور على الدرب" (٢/٨): تحية المسجد مشروعة كلما دخل الإنسان إلى المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين حتى ولو كان الإمام يخطب وقد ثبت في السنة أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يخطب الناس فدخل رجل فجلس فقال له النبي ﷺ : أصليت قال: لا قال: قم فصل ركعتين، وأمره أن يتجوز فيهما أي أن يسرع لأجل

أن يتفرغ لسماع الخطبة وعلى هذا فتحية المسجد مشروعة في كل وقت حتى لو دخلت بعد العصر أو بعد الفجر أو قبل المغرب.

وعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ» رواه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).

(٢٢) السرعة في المشي إذا أقيمت الصلاة:

إذا سمع المرء الإقامة فلا ينبغي له أن يسرع ويركض إليها ركضاً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَلَكِنْ اتُّوْهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» رواه مسلم (٦٠٢).

ومثل الإقامة تكبيرة الركوع فلا ينبغي أن يركض أو يعجل الإنسان عند سماعها؛ لأنه إذا أسرع وركض يكون قد أتى بفعل مناف للأدب والوقار والسكينة، ويقبح بالمصلي أن يأتي إلى الصلاة وهو يلهث ولا يرتد إليه نفسه إلا بعد مدة، وإذا تأخر الإنسان عن تكبيرة الإحرام لعذر كعمل يستدعي بقاءه أو غيره من الأعذار وكان من عادته التبكير فسيكتب له أجره، أما إذا كان غير معذور، أو متساهل فلا يكتب له أجر التبكير، وكان عليه أن يمشي بسكينة.

(٢٣) التنفل عند طلوع الشمس وزوالها وغروبها إلا ذوات الأسباب:

الأوقات المنهي عن النافلة فيها: هناك أوقات نهي عن صلاة التطوع فيها إلا ما استثنى، وهي أوقات خمسة:

الأول: من بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاتَيْنِ: بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» رواه البخاري (٥٨٨)، ومسلم (٨٢٥).

الثاني: من طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح في رأي العين، وهو قدر متر تقريباً، ويقدر بالوقت بحوالي ربع الساعة أو ثلثها. فإذا ارتفعت الشمس بعد طلوعها قدر رمح فقد انتهى وقت النهي؛ لقوله ﷺ لعمر بن عبسة: (صلّ صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ...) رواه مسلم (٨٣٢)، ولحديث عقبة بن عامر الآتي.

والثالث: عند قيام الشمس حتى تزول إلى جهة الغرب ويدخل وقت الظهر، لحديث عقبة بن عامر: (ثلاث ساعات كان النبي ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول، وحين تتصيف للغروب حتى تغرب) رواه مسلم (٨٣١). ومعنى تتصيف للغروب: تميل للغروب.

والرابع: من صلاة العصر إلى غروب الشمس لقوله ﷺ: (لا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغيب الشمس).

والخامس: إذا شرعت في الغروب حتى تغيب كما تقدم في الحديث؛ فتكون هذه الأوقات الخمسة محصورة في ثلاثة أوقات وهي: من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس قدر رمح، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول الشمس، ومن بعد صلاة العصر حتى يتم غروب الشمس.

فلا تجوز صلاة التطوع في هذه الأوقات إلا ما ورد الدليل باستثنائه؛ كركعتي الطواف، لقوله ﷺ: «يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى فيه، أية ساعة شاء، من ليل أو نهار».

وكذا قضاء سنة الفجر بعد صلاة الفجر، وقضاء سنة الظهر بعد العصر، ولا سيما إذا جمع الظهر مع العصر، وكذلك فعل ذوات الأسباب من الصلوات؛ كصلاة الجنائز، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف، وكذلك قضاء الفرائض الفائتة في هذه الأوقات؛ لعموم قوله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها»، ولأن الفرائض دين واجب الأداء، فتؤدى متى ذكرها الإنسان. اهـ.

من كتاب الفقه الميسر على ضوء الكتاب والسنة (ص ٦٧).

(٢٤) مسابقة الإمام:

مسابقة الإمام حرام باتفاق الأئمة، لا يجوز لأحد أن يركع قبل إمامه، ولا يرفع قبله، ولا يسجد قبله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه: «أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟» رواه البخاري (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧).

ومسابقة الإمام تلاعب من الشيطان ببعض المصلين حتى يخل بصلاته، وإلا؛ فماذا يستفيد الذي يسابق الإمام؛ لأنه لن يخرج من الصلاة إلا بعد سلام الإمام؟

(٢٥) الصلاة منفرداً خلف الصف:

المشروع له أنه يبقى حتى يجد فرجة، يعني يلتمس فرجة في الصف حتى يدخل فيها، أو مع الإمام عن يمينه إذا تيسر ذلك، وإلا فليبق لا يصل وحده، لعله يجد أحداً من الجماعة الداخلين من جديد يصلون معه، ولا يصل وحده، لأنه إن صلى وحده ما صحت صلاته، فقد قال النبي ﷺ: «فلا صلاة لرجل منفرد خلف الصف»، «ولما رأى رجلاً وحده خلف الصف أمره أن يعيد الصلاة».



(٢٦) الصلاة في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْءٌ» رواه البخاري (٣٥٩)، ومسلم (٥١٦).

والمطلوب من المصلي أن يكون على أحسن هيئة، فقد قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، ولذا فإن النبي ﷺ حث المصلي أن لا يصلي وعاتقه مكشوفان مع وجود ما يسترهما أو أحدهما به، ونهى عن الصلاة في هذه الحال وهو واقف بين يدي الله ينجيه.

(٢٧) الصلاة في المقبرة والحمام :

فلا تصح الصلاة في المقبرة غير صلاة الجنازة؛ لقوله ﷺ : «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» رواه الخمسة إلا النسائي، وصححه الترمذي.

وقال ﷺ : «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها». رواه الجماعة إلا البخاري.

وقال ﷺ : «فلا تتخذوا القبور مساجد»، وليس العلة في النهي عن الصلاة في المقابر أو عندها خشية النجاسة، وإنما هي خشية تعظيمها واتخاذها أوثانا.

(٢٨) نقر الصلاة كنقر الغراب :

قال أبو عمر بن عبد البر رحمته الله : التخفيف لكل إمام أمر مجمع عليه مندوب عند العلماء إليه إلا أن ذلك إنما هو أقل الكمال .

وأما الحذف والنقصان فلا لأن رسول الله ﷺ قد نهى عن نقر الغراب ورأى رجلا يصلي فلم يتم ركوعه فقال له : «ارجع فصل فإنك لم تصل» وقال : «لا ينظر الله إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده» .

(٢٩) الالتفات في الصلاة:

الإنسان إذا قام يصلي فإنه بين يدي الله عز وجل فلا ينبغي له أن يلتفت لا بقلبه ولا بوجهه إلى غير الله سبحانه وتعالى أما الالتفات في القلب فهو أن الإنسان يفكر في غير ما يتعلق بالصلاة مثل الهواجس التي تعترى كثيرا من المصلين فإن هذا التفتت في القلب وهو أشد إخلالاً بالصلاة من الالتفات بالبدن لأنه ينقص من الصلاة حتى إن الإنسان ينصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل حسب حضور قلبه .

وأما الالتفات بالوجه فهو أن يلتفت الإنسان بليِّ عنقه يلوي عنقه يمينا أو شمالاً وذلك لأن الإنسان مأمور في صلاته أن يكون وجهه تلقاء القبلة لا يميل يمينا ولا شمالا فإن فعل فقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

والاختلاس أخذ الشيء بخفية يعني أن الشيطان يتسلط على الإنسان في صلاته فيؤدي إلى أن يلتفت يمينا أو شمالا لأجل أن ينقص أجره فإن الله سبحانه وتعالى مقبل على العبد بوجهه فإذا أعرض الإنسان عن ربه فإنه يوشك أن يعرض الله عنه .

(٣٠) اقتراش السبع:

ينهى أن يفرش الرجل ذراعيه اقتراش السبع، يعني: إذا سجد لا ييسط ذراعيه على الأرض كافتراش السبع، فالسبع أو الكلب ييسط يديه إذا أقعى فإنه يمد يديه أو يمد رجليه على الأرض فنهى عن التشبه به.

والمأمور أنك إذا سجدت تسجد على الكفين وترفع الذراعين ولا تبسطهما على الأرض حتى تكون بذلك ساجداً سجوداً حقيقياً، فيدل ذلك على صدق الرغبة وعلى محبة العبادة وعلى النشاط فيها والبعد عن الكسل، فهذه الصفة التي هي بسط الذراعين صفة المتكاسلين.

(٣١) الإقعاء:

الإقعاء المكروه في الصلاة هو أن ينصب فخديه وساقيه ويعتمد على يديه حال جلوسه، كإقعاء الكلب والذئب ونحو ذلك، ويسمى عقبة الشيطان، كما في حديث عائشة: «نهى عن عقبة الشيطان» رواه مسلم (٤٩٨).

وحديث آخر: «نهى عن إقعاء كإقعاء الكلب» رواه أحمد (٨١٠٦) وغيره وهو حديث حسن بمجموع طرقه، هذا هو الإقعاء المنهي

(٣٢) كفت الثياب وكفت الشعر:

ورد النهي عن أن يكفت الرجل ثوبه أو شعره.

أما كفت الثوب: فكمن يأخذ طرف ثوبه، فيغرز في حجزته أو نحو ذلك.

وأما كفت الشعر: فنحو أن يأخذ منه خصلة مسترسلة، فيكفتها في شعر رأسه، أو يربطها بخيط إليه، أو نحو ذلك.

روى البخاري (٨١٢) ومسلم (٤٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمَ: عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكُفَّتِ الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ».

وكفت الثوب أو الشعر: جمعه وضمه لثلاث يقع على الأرض عند السجود.

قال النووي: "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَثَوْبِهِ مُشَمَّرٌ أَوْ كُمَّهُ أَوْ نَحْوَهُ... فَكُلُّ هَذَا مِنْهُيَّ عَنْهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ"

(٣٣) الجلوس على القبر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ» رواه مسلم (٩٧١).

(٣٤) كسر عظم الميت:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا» رواه أبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجه (١٦١٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢٠٧).

(٣٥) سب الأموات:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» رواه البخاري (١٣٩٣).

قال الحافظ رحمته الله في الفتح : قال ابن بطلال رحمته الله : سب الأموات يجري مجرى الغيبة فإن كان أغلب أحوال المرء الخير - وقد تكون منه الفتنة - فالإغتياب له ممنوع، وإن كان فاسقا معلنا فلا غيبة له، فكذلك الميت ويحتمل أن يكون النهي على عمومته فيما بعد الدفن، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدفن ليتعظ بذلك الفساق الأحياء، فإذا صار إلى قبره أمسك عنه لإفضائه إلى ما قدم، وأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا.



الصوم والزكاة والحج

(١) صوم يوم الشك:

تحريم صيام يوم الشك، وهو يوم الثلاثين من شعبان، إذا كان في السماء ما يمنع رؤية الهلال، فإن كانت السماء صحوً فلا شك.

ودليل تحريمه: حديث عمار رضي الله عنه قال: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» رواه الترمذي (٦٨٦).

ولقوله رضي الله عنه: «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم» رواه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والمعنى: لا يتقدم أحد رمضان بصوم يوم يُعَدُّ منه بقصد الاحتياط، فإن صومه مرتبط بالرؤية، فلا حاجة إلى التكلف، أما من كان له ورد يصومه فلا شيء عليه؛ لأن ذلك ليس من استقبال رمضان. ويستثنى من ذلك أيضاً: القضاء والنذر لوجوبهما.

(٢) صوم يوم الجمعة منفرداً:

صيام يوم الجمعة منفرداً نهى عنه النبي ﷺ إذا كان صومه لخصوصيته؛ لأنه ﷺ «دخل على امرأة من نسائه فوجدها صائمة يوم الجمعة، فقال: أكنت صمت أمس؟ قالت: لا، فقال: أتريد أن تصومي غدا؟ قالت: لا، قال: فأفطري» رواه البخاري (١٩٨٦).

وفي البخاري (١٩٨٥)، ومسلم (١١٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده » لكن إذا صادف يوم الجمعة يوم عرفة فصامه المسلم وحده فلا بأس بذلك؛ لأن هذا الرجل صامه لأنه يوم عرفة لا لأنه يوم جمعة.

وكذلك لو كان عليه قضاء من رمضان ولا يتسنى له فراغ إلا يوم الجمعة فإنه لا حرج عليه أن يفرد؛ وذلك لأنه يوم فراغه.

وكذلك لو صادف يوم الجمعة يوم عاشوراء فصامه فإنه لا حرج عليه أن يفرد؛ لأنه صامه لأنه يوم عاشوراء لا لأنه يوم الجمعة.

(٣) صوم أيام العيد:

ويحرم صوم العيدين وهما يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى، والدليل على ذلك:

أن النبي ﷺ: «نهى عن صوم يومي العيدين، عيد الفطر، وعيد الأضحى» رواه أحمد (١١٨٠٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وخطب عمر رضي الله عنه في ذلك على المنبر وقال: «هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صومهما يوم النحر ويوم الفطر» رواه البخاري (١٩٩٠).

(٤) الوصال في الصوم:

صوم الوصال أن لا يفطر الإنسان في يومين، فيواصل الصيام يومين متتالين، وقد نهى النبي ﷺ عنه وقال: «من أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر» رواه البخاري (١٩٦٧).

والمواصلة للسحر من باب الجائز، وليست من باب المشروع، والرسول

ﷺ حث على تعجيل الفطر، وقال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» رواه

البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

لكنه أباح لهم أن يواصلوا إلى السحر فقط، فلما قالوا: يا رسول الله إنك

تواصل فقال: «إني لست كهيتكم» رواه البخاري (١٩٦٣)، ومسلم (١١٠٥).

(٥) تأخير الإفطار:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» رواه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النَّجُومَ» رواه ابن خزيمة (٢٠٦١)، وابن حبان (٣٥١٠)، والحاكم (١٥٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

فإنه لما جعل غروب الشمس هو وقت إفطار الصائم، حثه على مبادرة الفطر عند أول ذلك الوقت، وأخبر: أن الناس لا يزالون بخير، ما عجلوا الفطر، لأنهم - بذلك - يحافظون على السنة.

فإذا أخرجوا الفطر فهو دليل على زوال الخير عنهم لأنهم تركوا السنة التي تعود عليهم بالنفع الديني وهو المتابعة، والديني الذي هو حفظ أجسامهم وتقويتها بالطعام والشراب، اللذين تتوق أنفسهم إليهما.

وتأخير الإفطار عمل به الشيعة، الذين هم إحدى الفرق الضالة وليس لهم قدوة في ذلك إلا اليهود، الذين لا يفطرون إلا عند ظهور النجم.

(٦) صوم الدهر:

ذَهَبَ جُمهُورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ إِلَى كَرَاهَةِ صَوْمِ الدَّهْرِ، وَعُلِّلَتْ الْكَرَاهَةُ بِأَنَّهُ يُضْعَفُ الصَّائِمُ عَنِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْكَسْبِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ يَصِيرُ الصَّوْمُ طَبْعًا لَهُ، وَمَبْنَى الْعِبَادَةِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْعَادَةِ.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ». رواه البخاري (١٩٧٧)، ومسلم (١١٥٩).

(٧) الإفطار في رمضان بغير عذر:

الإفطار في رمضان متعمداً من كبائر الذنوب وانتهاك للمحرمات وتعدي على ركن من أركان الإسلام والواجب على من وقع منه ذلك أن يبادر بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى بشروطها المعروفة.

قال الله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

(٨) منع الزكاة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فصلت: ٦-٧] فسماهم المُشْرِكِينَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزُرُونَ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

وَبُثِّتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صَفَحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَبِينَهُ وَجَنْبِيهِ وَظَهْرَهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَا بَلَّ قَالَ «وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرُ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعْضُهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رَدَّ عَلَيْهِ آخِرَهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ قَالَ «وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرُ لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جِلْحَاءٌ وَلَا عُضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رَدَّ عَلَيْهِ آخِرَهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» . رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتِهِ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبَيَّتَانِ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِلَهْزِمِيَّتِهِ (أَيَّ بِشَدْقِيَّتِهِ) فَيَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(٩) إخراج الرديء من الزكاة:

ينبغي للإنسان أن يكون ذاهمة عالية، وأن ينفق من أطيب ماله ومما يحب من ماله، وهناك فرق بين الأطيب وبين الذي يحب، الغالب أن الإنسان لا يحب إلا أطيب ماله، لكن أحياناً يتعلق قلبه بشيء من ماله وليس أطيب ماله فإذا أنفق من



الطيب الذي هو محبوب لعامة الناس ومما يحبه هو بنفسه وإن لم يكن من الطيب؛ كان ذلك دليلاً على أنه صادق فيما عامل الله به.

ولهذا سميت الصدقة صدقة لدالاتها على صدق باذليها، فالإنسان ينبغي له أن ينفق الطيب من ماله، وينبغي له أن ينفق مما يحب، حتى يصدق في تقديم ما يحبه الله عز وجل على ما تهواه نفسه.

قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] البر يعني الخير الكثير، ومنه سمي البر للخلاء الواسع، فالبر هو الخير الكثير، يعني لن تنال الخير الكثير ولن تنال رتبة الأبرار حتى تنفق مما تحب.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، الخيـث من كل شيء بحسبه، فالخيـث من المال يطلق على الرديء، ويطلق على الكسب الرديء، ويطلق على الحرام.

(١٠) التأخر في دفع الزكاة:

الواجب على الإنسان أن يؤدي الزكاة فوراً، كما أن الدين لو كان لآدمي وجب عليه أن يؤديه فوراً إذا لم يؤجل وكان قادراً على تسليمه، لقول النبي ﷺ: «مطل الغني ظلم»، وقوله: «اقضوا الله فالله أحق بالقضاء» وعلى هذا فالواجب على الإنسان أن يبادر بدفعها فتأخير الزكاة اعتداء على حق أصحابها، من الفقراء والمساكين.

(١١) **المن بالصدقة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢] إِلَى قَوْلِهِ: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) (البقرة: ٢٦٤).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقُلْتُ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتْهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ» رواه مسلم (١٠٦).

(١٢) أخذ الهاشمي للزكاة:

آل البيت هم بنو عبد المطلب (وهم آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث أبناء عبد المطلب) ومواليهم . انظر الموسوعة الفقهية (١ / ١٠٠) والشرح الممتع (٢٥٨ / ٦) . ولا يجوز إعطاء الزكاة لآل البيت، لما ورد في ذلك من الأدلة التي تحرمها عليهم، منها ما جاء عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » رواه مسلم (١٠٧٢) .

(١٣) ترك الحج مع القدرة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ لَمْ يَحْجِ وَلَمْ يُوَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكَفَّارُ قَالَ: وَإِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠ ﴿أَيُّ أَوْدِي الزَّكَاةِ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ أَيُّ أَحَجٍ﴾ ١١ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٢ قِيلَ: فِيمَ تَجِبُ الزَّكَاةُ؟ قَالَ: بِمَا تَتِي دِرْهَمَ وَقِيمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ. قِيلَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ.

منهيات في المآكل والمشرب والعادات

(١) شرب الخمر:

شرب الخمر كبيرة من كبائر الذنوب، وهي أم الخبائث، ومفتاح كل شر، تغتال العقل، وتستنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، ورجس من عمل الشيطان؛ توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن.

- كم أهاجت من حرب؟ وأفقرت من غني؟ وذلت من عزيز؟ ووضعت من شريف؟ وسلبت من نعمة؟ وجلبت من نقمة؟
 - وكم فرقت بين رجل وزوجته؟ فذهبت بقلبه وراحت بلبه.
 - وكم أورثت من حسرة أو جرّت من عبرة؟
 - وكم أغلقت في وجه شاربها باباً من الخير وفتحت له باباً من الشر؟
 - وكم أوقعت في بلية وعجّلت من منية؟
 - وكم جرّت على شاربها من محنة؟
- فهي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلافة النعم وجالبة النقم.

ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد لكفى بها من مصيبة.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا". اهـ كلام ابن القيم رحمه الله من حادي الأرواح.

وقد حذرنا الله منها في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» رواه أبو داود، وصححه الألباني كما في صحيح أبي داود (٧٠٠ / ٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة مُدْمَن خمر» رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٧٢١).

وعن عثمان رضي الله عنه قال: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت له: إنا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضیئة عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام قال: فاسقيني من هذا الخمر كأسا فسقته كأسا قال: زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه» رواه النسائي وصححه الألباني موقوفا (٥٦٦٦).

(٢) الإسراف:

وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما ليس بمباح، فربما كان في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف إسرافاً، وإذا كان في التقصير قيل سرف يسرف .

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ حُدُوْا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

قال السعدي رحمه الله: فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما.

وقوله تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٦٦﴾﴾ [الأنعام: ٦٦].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: في التبذير والسفه وترك طاعة الله وارتكاب معصيته؛ ولهذا قال: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا أي: جحوداً؛ لأنه أنكر نعمة الله عليه ولم يعمل بطاعته؛ بل أقبل على معصيته ومخالفته .

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا: ﴿وَكَانَ بَيْنَهُمَا ذَلِكَ قَوَامًا﴾ كما قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال» رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (١٧١٥)

قال العيني رحمه الله قوله: وإضاعة المال، هو صرفه في غير ما ينبغي .

(٣) صور الإسراف ومظاهره:

لا شك أن الإسراف تتعدد صوره ومظاهره وهو يقع في أمور كثيرة كالمأكَل والمشرب، والملبس، والركب، والمسكن، وغيرها، ومن هذه الصور:

• الإسراف على الأنفس في المعاصي والآثام.

قال تعالى: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] .

قال القاسمي: أي جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والكفر، لا تياسوا من مغفرته بفعل سبب يمحو أثر الإسراف، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] أي لمن تاب وآمن.

فإن الإسلام يجب ما قبله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٣ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، ﴿[الزمر: ٥٣ - ٥٤] أي: توبوا إليه﴾ وَأَسْلِمُوا لَهُ، أي

استسلموا وانقادوا له، وذلك بعبادته وحده وطاعته وحده، بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

• الإسراف في الأكل والشبع المفرط.

وقد نهى النبي ﷺ عن الإسراف في تناول الطعام فقال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب آدمي، لقيات يقمن صلبه، فإن غلبت آدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس» رواه أحمد (١٧١٨٦).

• الإسراف في الوضوء:

قال ابن القيم رحمه الله: وكان أي النبي ﷺ من أيسر الناس صبا لماء الوضوء وكان يحذر أمته من الإسراف فيه وأخبر أنه يكون في أمته من يعتدي في الطهور.

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجزئ من الوضوء مد، ومن الغسل صاع، فقال رجل: لا يجزئنا، فقال: قد كان يجزئ من هو خير منك، وأكثر شعرا، يعني النبي ﷺ».

• الإسراف في المرافق العامة:

والإسراف في المرافق العامة مذموم أيضاً كالإسراف في الماء والكهرباء، ويعتبر من إضاعة المال قال ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

قال المناوي رحمه الله: «إضاعة المال»: هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب المفسدين ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس.

مضار الإسراف والتبذير:

• عدم محبة الله للمُسرفين والمبذرين:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال ابن عاشور رحمته الله: فبين أن الإسراف من الأعمال التي لا يحبها، فهو من الأخلاق التي يلزم الانتهاء عنها، ونفي المحبة مختلف المراتب، فيعلم أن نفي المحبة يشهد بمقدار قوة الإسراف، وهذا حكم مجمل وهو ظاهر في التحريم.

• يفضي إلى طلب المال بالكسب الحرام:

لأن المسرف ربما ضاقت به المعيشة ويريد أن يعمل مثلما ألفه فيضطر إلى الكسب الحرام لإشباع هذه الغريزة.

قال ابن عاشور رحمته الله: فوجه عدم محبة الله إياهم أن الإفراط في تناول اللذات والطيبات، والإكثار من بذل المال في تحصيلها، يفضي غالباً إلى استنزاف الأموال والشره إلى الاستكثار منها، فإذا ضاقت على المسرف أمواله تطلب تحصيل المال من وجوه فاسدة، ليحمد بذلك نهمته إلى اللذات، فيكون ذلك دأبه، وربما ضاق عليه ماله، فشق عليه الإقلاع عن معتاده، فعاش في كرب وضيق، وربما تطلب المال من وجوه غير مشروعة، فوقع فيما يؤاخذ عليه في الدنيا أو في الآخرة، ثم إن ذلك قد يعقب عياله خصاصة وضنك معيشة. وينشأ عن ذلك ملام وتوبيخ وخصومات تفضي إلى ما لا يحمد في اختلال نظام العائلة.

• الإسراف في الأكل يضر بالبدن:

قال علي بن الحسين بن واقد رحمته الله: جمع الله الطب كله في نصف آية فقال: ﴿

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

• الإسراف والمبذر يشاركه الشيطان في حياته:

إن الذي يسرف ويبذر معرض لمشاركة الشيطان في مسكنه ومطعمه، ومشربه، وفراشه، يقول النبي ﷺ: «فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان».

• الإسراف والتبذير من صفات إخوان الشياطين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ﴿٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

قال السعدي رحمه الله: لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك فإذا عصاه، دعاه إلى الإسراف والتبذير.

والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

• الإسراف يجر إلى مذمات كثيرة:

قال ابن عاشور رحمه الله: والإسراف إذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مذمات كثيرة، وينتقل من ملذة إلى ملذة فلا يقف عند حد.

وقيل: عطف على (وآتوا حقه) أي: ولا تسرفوا فيما بقي بعد إتيان حقه فتنفقوا أكثر مما يجب، وهذا لا يكون إلا في الإنفاق والأكل ونحوه.

• سوف يحاسب على ماله فيم أنفقه:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٨﴾ [النكاثر: ٨].

قال ابن كثير رحمته الله: أي: ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم، من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك. ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته .

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه ». ورواه الترمذي.

أي: من موقفه للحساب حتى يسأل عن عمره فيما أفناه أي طاعة أم معصية، وعن عمله فيم عمله لوجه الله تعالى خالصاً أو رياء وسمعة.

وعن ماله من أين اكتسبه، أمن حلال أو حرام؟ وفيما أنفقه في البر والمعروف أو الإسراف والتبذير؟ وعن جسمه فيما أبلاه أي طاعة الله أو معاصيه؟ .

● الإسراف والتبذير فيه تضييع للمال.

● الإسراف والتبذير عاقبته وخيمة:

قال ابن الجوزي رحمته الله: العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا، فإن كان فقيراً؛ اجتهد في كسب وصناعة تكفه عن الذل للخلق، وقلل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليماً من منن الناس عزيزاً بينهم.

وإن كان غنياً، فينبغي له أن يدبر في نفقته، خوف أن يفتقر، فيحتاج إلى الذل للخلق، ومن البلية أن ييذر في النفقة، ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك إن أكثر لإصابته بالعين .

وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتماناً، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره.

الوسائل المعينة لترك الإسراف والتبذير:

● الاعتدال في النفقة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

[الفرقان: ٦٧].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها.

● البعد عن مجالسة المسرفين والمبذرين:

ويكون بـ الانقطاع عن صحبة المسرفين، مع الارتقاء في أحضان ذوى الهمم العالية والنفوس الكبيرة، الذين طرخوا الدنيا وراء ظهورهم، وكرسوا كل حياتهم من أجل استئناف حياة إسلامية كريمة، تصان فيها الدماء والأموال والأعراض، ويقام فيها حكم الله عز وجل في الأرض، غير مباليين بما أصابهم ويصيبهم في ذات الله، فإن ذلك من شأنه أن يقضي على كل مظاهر السرف والدعة والراحة، بل ويجنبنا الوقوع فيها مرة أخرى، لنكون ضمن قافلة المجاهدين وفي موكب السائرين.

● قراءة سيرة النبي صلوات الله وسلاماته عليه:

كان رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه زاهداً عن هذه الدنيا وكان يحذر أمتة عن الإسراف والتبذير، ويحثهم على المثابرة والتقشف، فعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت لعروة: «ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه نار، فقلت يا خالة: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلوات الله وسلاماته عليه جيران من الأنصار، كانت لهم منائح،

وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيسقيناً» رواه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض» رواه البخاري (٥٣٧٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

● قراءة سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم :

فالصحابة من سلف هذه الأمة والتابعين لهم كانت نظرتهم لهذه الدنيا أنها دار ممر لا دار مقر، وأنهم غرباء مسافرون عنها ولذلك كان عيشهم كفافاً.

فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه دخل على ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما فرأى عنده لحماً، فقال: «ما هذا اللحم؟ قال: أشتيه قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه» .

ودخل سلمان على أبي بكر وهو في سكرات الموت، فقال: أوصني، فقال: «إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغاً».

● أن يفكر في عواقب الإسراف والتبذير:

فالذي يعلم أن عاقبة الإسراف والتبذير سيئة وغير محمودة يتجنبه ولا يتمادى في هذا الطريق.

● تذكر الموت والدار الآخرة:

فالمسلم حينما يتذكر الموت وأحوال يوم القيامة لا شك أنه سيعينه على ترك الإسراف والبذخ، وسيتقرب إلى الله بإنفاق ما زاد عن حاجاته، والاستعداد ليوم القيامة.

(٤) الأكل والشرب بالشمال :

الأكل باليمين واجب، واليمين مفضلة على أية حال، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله». رواه البخاري (١٦٨).

وأما حكم الأكل بالشمال فقد قال النبي قال ﷺ: «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله». رواه مسلم (٢٠٢٠).

فإن أكل بشماله فهو آثم، ويدل على ذلك حديث: «الرجل الذي رآه النبي عليه الصلاة والسلام يأكل بشماله فأمره أن يأكل بيمينه، قال: لا أستطيع؟ قال: لا استطعت ما منعه إلا الكبر فما رفعها» يعني هذا الرجل قال: لا أستطيع كبراً وإلا فهو يستطيع فقال: لا أستطيع، قال: لا استطعت دعا عليه فلما دعا عليه شُلت وما استطاع أن يرفعها مطلقاً.

(٥) الأكل من وسط الاناء :

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ» رواه الترمذي (١٨٠٥)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة :

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالذِّبَاجَ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ» رواه البخاري (٥٦٣٣).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجِرُ - أَيُ يُصَوِّتُ - فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» رواه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥).

(٧) النفخ في الإناء:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشُّرْبِ» فَقَالَ رَجُلٌ: الْقَذَاةُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ؟ قَالَ: «أَهْرِقْهَا»، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «فَأَبِنِ الْقَدَحَ إِذْ ذَنْ عَنْ فِيكَ» رواه الترمذي (١٨٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٨٧).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ» رواه الترمذي (١٨٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٨٨).

لأن الإنسان إذا نفخ ربما يحصل من الهواء الذي يخرج منه أشياء مؤذية أو ضارة كمرض ونحوه فلهذا نهى النبي ﷺ عن النفخ فيه فسأله الرجل قال: يا رسول الله القذاة يعني تكون في الشراب يعني مثل العود الصغير أو ما أشبه ذلك فينفخه الإنسان من أجل أن يخرج فقال النبي ﷺ: أهرقها يعني صب الماء الذي فيه القذاة ولا تنفخ فيه ثم سأله: أنه لا يروي بنفس واحد فقال: أبين الإناء عن نفسك المعنى أنه يشرب ويحتاج إلى تنفس فأمره النبي ﷺ أن يبين الإناء عن فمه يعني يفصله ثم يتنفس ثم يعود فيشرب .

(٨) التنفس في الإناء: للشرب آداب منها: أن يتنفس في الشرب ثلاثاً لقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا» كيف يتنفس في الشراب ثلاثاً؟ يعني يشرب ثم يفصل الإناء عن فمه ثم يشرب الثانية، ثم الثالثة.

ولا يتنفس في الإناء لحديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ : «نهى أن يتنفس الإنسان في الإناء» والحكمة من ذلك أن النفس في الإناء مستقذرة على من يشرب من بعده وربما تخرج مع النفس أمراض في المعدة أو في المريء أو في الفم فتلتصق بالإناء وربما يشرق إذا تنفس في الإناء فلهذا نهى النبي ﷺ أن يتنفس الإنسان في الإناء بل يتنفس ثلاثة أنفاس كل نفس يبعد فيه الإناء عن فمه .

(٩) أكل الجلالة وشرب لبنها :

الجلالة هي التي تأكل النجاسات والقاذورات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها» . رواه الخمسة إلا النسائي . فهو ظاهر في تحريم أكل لحم الجلالة وشرب البانها ؛ لأن النهي ظاهره التحريم .

وأما ما تعتبر به الجلالة فلعل الراجح فيه : أنه إذا كان أكثر أكلها النجاسة أخذًا من لفظ جلالة إذ هو يفيد المبالغة المفهم للأكثرية .

فتحبس حتى يصفو لحمها ولبنها، وأما مقدار مدة حبسها فلعل الراجح فيه : أنها لا تتقدر، بل متى غلب على الظن ذهاب أثر النجاسة عنها؛ لأن التحديد لا دليل عليه، والمقصود زوال المحذور .

والحكمة في النهي عن أكل لحم الجلالة، والله أعلم ترفع الإسلام بأهله عن تناول الخبائث ولو من طريق غير مباشر لما لذلك من تأثير سيئ على صحة الإنسان وسلوكه . لأن المتغذي يشبه ما تغذى به فينتقل الخبث من المأكول إلى الأكل ويكتسب من أخلاقه .

(١٠) شرب الدخان:

الدخان محرم؛ لكونه خبيثا ومشتملا على أضرار كثيرة، والله سبحانه وتعالى إنما أباح لعباده الطيبات من المطاعم والمشارب وغيرها، وحرم عليهم الخبائث، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]، وقال سبحانه في وصف نبيه محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والدخان بأنواعه كلها ليس من الطيبات بل هو من الخبائث وهكذا جميع المسكرات كلها من الخبائث، والدخان لا يجوز شربه ولا بيعه ولا التجارة فيه؛ لما في ذلك من المضار العظيمة والعواقب الوخيمة.

والواجب على من كان يشرب أو يتجر فيه البدار بالتوبة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، والندم على ما مضى، والعزم على ألا يعود في ذلك، ومن تاب صادقًا تاب الله عليه كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، وقال النبي ﷺ: «التوبة تجب ما كان قبلها».

وقد سئل السعدي رحمه الله: عن حكم شرب الدخان و الاتجار به على وجه التوضيح هل هو حرام أو مكروه أفتونا مأجورين؟

الجواب: وبالله التوفيق، نسأله الهداية لنا ولإخواننا المسلمين .

أما الدخان شربه والاتجار به والإعانة على ذلك فهو حرام لا يحل لمسلم تعاطيه؛ شربا، واستعمالا، واتجارا، وعلى من كان يتعاطاه أن يتوب إلى الله توبة نصوحة، كما

يجب عليه ان يتوب من جميع الذنوب؛ وذلك أنه داخل في عموم النصوص الدالة على التحريم، داخل في لفظها العام وفي معناه؛ وذلك لمضاره الدينية والبدنية و المالية التي يكفي بعضها في الحكم بتحريمه، فكيف إذا اجتمعت؟!

أما مضاره الدينية ودلالة النصوص على منعه وتحريمه فمن وجوه كثيرة : منها قوله تعالى : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف ١٥٧].

وقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة ١٩٥].

وقوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء ٢٩].

فهذه الآيات وما أشبهها حرم الله بها كل خبيث أو ضار، فكل ما يستخبث أو يضر فإنه لا يحل، والخبث والضرر يعرف بآثاره وما يترتب عليه من المفسد، فهذا الدخان له مفسد و أضرار كثيرة محسوسة كل أحد يعرفها، وأهله من أعرف الناس بها، ولكن إرادتهم ضعيفة، ونفوسهم تغلبهم مع الشعور بالضرر.

وقد قال العلماء : يحرم كل طعام وشراب فيه مضرة .

ومن مضاره الدينية :

أولا : أنه يثقل على العبد العبادات والقيام بالمأمورات خصوصا الصيام، و ما كرهه العبد للخير فإنه شر.

وكذلك يدعو إلى مخالطة الأزدال، ويزهد في مجالس الأخيار كما هو مشاهد، وهذا من أعظم النقائص أن يكون العبد مؤلفا للأشرار متباعدا عن الأخيار.

ويترتب على ذلك العداوة لأهل الخير والبغض لهم، والقدح فيهم والزهد في طريقهم.

ومتى ابتلي به الصغار والشباب سقطوا بالمرة و دخلوا في مداخل قبيحة، وكان ذلك عنوانا على سقوط أخلاقهم فهو باب لشور كثيرة فضلا عن ضرره الذاتي. اهـ
وقد اتفقت على أضراره الهيئات العلمية والمجامع الطبية وقرروا أنه سبب رئيسي للسرطان، وتليف الكبد، وأمراض الشريان التاجي، والذبحة الصدرية، وسرطان الفم، وغيرها من الأمراض الخبيثة.

وهذا ما أكده أهل الخبرة والاختصاص من الأطباء والكيميائيين وغيرهم فالدخان يتكون من مجموعة كثيرة من المواد منها أكثر من خمسة عشر نوعاً من السموم الفتاكة كالنيكوتين الذي يعد من السموم القوية والفعالة وله أثر سيء على الكلية والجهاز العصبي والدم، ومنها أول أكسيد الكربون وهو معروف بتأثيره السام وله تأثير سيء على الدم.

ومنها القطران وهو المادة اللزجة الصفراء التي تؤدي إلى اصفرار الأسنان ونخرها وإلى التهابات اللثة وهو أخطر محتويات الدخان على الصحة ويسبب السرطان والتهابات الشعب الهوائية وغير ذلك من المواد الضارة التي تلحق الضرر والأذى بصحة المدخن فالتدخين يضر بالفم وبالشفاة واللثة والأسنان واللسان واللوزتين والجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والأعصاب والدورة الدموية والجهاز البولي كما أن للتدخين ضرراً على النسل لذلك تُنصح الحوامل بعدم التدخين وما كان ضرره كذلك فلا شك في حرمة لأن الإسلام يحرم كل ضار يقول **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** : « لا ضرر ولا ضرار » رواه البيهقي وغيرهما وهو حديث صحيح.



ثانياً: ضرر التدخين المالي: لا شك أن الملايين تنفق على التدخين وما يتعلق به، وكذلك فإن الملايين تنفق في علاج الأمراض التي تنتج عن التدخين وأن الأرقام التي تذكر في هذا المجال أرقام كبيرة جداً مما يؤكد الضرر البالغ للتدخين على الناحية الاقتصادية على مستوى الأفراد والشعوب والإسلام لا يقر أبداً إنفاق الأموال في هذه الجوانب، فإن إنفاق المال في التدخين إنفاق له فيما لا ينفع لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ثالثاً: إن التدخين خبيث عند ذوي الطباع السليمة ولا ينكر ذلك إلا مكابر ولا يقول أحد من العقلاء إنه من الطيبات والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] والدخان خبيث فهو من المحرمات.

رابعاً: إن الدخان مفتر من المفترات وهذا معروف عند المدخنين وكونه لا يفتر المدمنين عليه فهذا لا يعتبر في إثبات التحريم لأن بعض المدمنين على الخمر لا يسكر من كأس أو كأسين ويحتاج إلى كمية أكبر حتى يسكر فلا يقال: إن الخمر في حقه غير محرم، وكذلك الحال في الدخان وقد ثبت في الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ «نهى عن كل مسكر ومفتر» حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، والأصل في النهي أنه يفيد التحريم ما لم ترد قرينه تصرفه عن ذلك.

(١١) أكل القات:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فالقات شجرة ابتلي بمضغ ورقها بعض أهل البلاد كاليمن، وجنوب الجزيرة العربية، وبلاد القرن الإفريقي وما جاورها.

حيث يظلون يلوكونها لساعات طويلة لما تجلبه لهم كما يقولون من راحة، وتطيب أنفسهم، وذهاب أحزانهم، وتقوية أفكارهم، وتنشيط جوارحهم، وائتلاف جمعهم، بل إن بعضهم بالغ فادعى أنها تعينه على الطاعة، كقراءة القرآن، ومراجعة العلم، وقيام الليل.

وقد ذكر بعض من جربها، وعرف كل أمرها عن قرب أنها تسبب أضراراً كثيرة، بل إن من هؤلاء من ادعى أنها مسكرة، ومن الناس من نفى عنها كل ذلك، ولهذا اختلف العلماء في الحكم عليها.

وممن ذكر اختلافهم ابن حجر الهيتمي رحمته الله في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) حيث قال: (وقد ألفت كتاباً سميته "تحذير الثقات عن استعمال الكفتة والقات" لما اختلف أهل اليمن فيه، وأرسلوا إلي ثلاثة مصنفات: اثنان في تحريمه، وواحد في حله، وطلبوا مني إبانة الحق فيها، فألفت ذلك الكتاب في التحذير عنها، وإن لم أجزم بحرمتها) انتهى.

وسبب اختلافهم في تحريمها هو الخلاف في إثبات ضررها من عدمه.

قال ابن حجر الهيتمي رحمته الله في كتابه "تحذير الثقات": والظاهر أن سبب اختلافهم ما أشرت إليه من اختلاف المخبرين، وإلا ففي الحقيقة لا خلاف بينهم، لأن من نظر إلى أنه مضر بالبدن أو العقل حرمه، ومن نظر إلى أنه غير مضر لم يحرمه، فهم متفقون على أنه إن تحقق فيه ضرر حرم، وإلا لم يحرم، فليسوا مختلفين في الحكم، بل في سببه، فرجع اختلافهم إلى الواقع. اهـ

ومن خلال معرفتنا لهذه الشجرة ومخالطتنا لمتناولها سنين عديدة، وفي أحوال ومناطق كثيرة أدركنا أنها تسبب أضراراً لا ينكرها من جربها، أو عاش في مجتمع يتناولها، ومن هذه الأضرار:

أنها قد تحدث تغيراً في العقل، لكن هذا التغير في العقل لا يحدث باطراد، ولا في عموم متناوليها، وإنما يحدث نادراً وأحياناً.

ومن هذه الأضرار ما هو متحقق في عموم متناوليها، وهي أضرار في البدن والمال والوقت والدين.

منها: أن تناولها يقلل شهية الطعام، ويضعف القدرة على النكاح، ويديم نزول الودي عقب البول، ويخفف رطوبة الجسم، ويسبب القبض، وبخر الفم (تتن رائحته)، وفساد وصفرة الأسنان، وبعد الانتهاء منها يطول السكوت، وتتراكم الهموم، وتتراحم الغموم، ويتغير المزاج، وينعدم النوم، وبعد ذلك بساعات يكثر النوم، ويتضاعف الكسل، وبهذا تضعف أثناء تناولها وبعده كثير الأموال، وطويل الأوقات فيما لا فائدة فيه، بل جلها يضيع في القيل والقال، والخوض في أعراض الناس، إلى غير ما تسببه من منظر مزرٍ لصاحبها وهو يتناولها يترفع عنه كل ذي مروءة، هذا بالإضافة إلى ما ينشأ عن تناولها من تعطيل لرعاية الأولاد لانشغال رب أسرهم عنهم بمجالس القات، ومن أعظم مصائبها أن تصد غالب متناوليها عن ذكر الله وعن الصلاة.

إلى غير ذلك من الأضرار الطبية والاجتماعية، والتي ألفت فيها بحوث من قبل مختصين في كل من الطب، وعلوم الاجتماع، وأكثر هذه المؤلفات والبحوث كان من المختصين في الطب، فلهذا كله وغيره نجزم بتحريم تعاطيها مهما ذكر من منافعها، فلا يقابل ضررها بحال.

وقد جزم بذلك العلامة الفقيه أبوبكر بن إبراهيم المقرئ الحرازي الشافعي: في مؤلفه في تحريم القات حيث قال: وهو ممن جربها وأكلها إني رأيت من أكلها

الضرر في بدني وديني فتركته، فقد ذكر العلماء أن المضرات من أشهر المحرمات، فمن ضررها أن آكلها يرتاح ويضطرب، وتطيب نفسه، ويذهب حزنه، ثم يعتريه بعد ساعتين من أكله هموم متراكمة، وغموم متزاحمة، وسوء أخلاق.

وحدثني عبد الله بن يوسف المقرئ عن العلامة يوسف بن يوسف المقرئ أنه كان يقول: ظهر القات في زمن فقهاء لا يجسرون على تحريم، ولا تحليل، ولو ظهر في زمن الفقهاء المتقدمين لحرموه. اهـ.

وجزم بتحريمها الشيخ محمد بن سالم البيهاني في كتابه (إصلاح المجتمع) حيث قال: وهنا أجد مناسبة وفرصة سانحة للحديث عن القات والتنباك، والابتلاء بهما عندنا كثير، وهما من المصائب والأمراض الاجتماعية الفتاكة، وإن لم يكونا من المسكر فضررهما قريب من ضرر الخمر والميسر، لما فيهما من ضياع الأموال، وذهاب الأوقات والجناية على الصحة، وبهما يقع التشاغل عن الصلاة، وكثير من الواجبات المهمة، ولقائل أن يقول هذا شيء سكت الله عنه، ولم يثبت على تحريمه والامتناع منه أي دليل، وإنما الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وقد قال جل ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وصواب ما يقول هذا المدافع عن القات والتنباك، ولكنه مغالط في الأدلة، ومتغافل عن العمومات على وجوب الاحتفاظ بالمصالح، وحرمة الخبائث، والوقوع في شيء من المفاسد، ومعلوم من أمر القات أنه يؤثر على الصحة البدنية،

فيحطم الأضراس، ويهيج الباسور، ويفسد المعدة، ويضعف شهية الأكل، ويدر السلاس - الودي - وربما أهلك الصلب، وأضعف المنى، وأظهر الهزال، وسبب القبض المزمن، ومرض الكلى، وأولاد صاحب القات غالباً يخرجون ضعاف البنية صغار الأجسام والقامة قليلاً دمهم، مصابين بعدة أمراض خبيثة، وهذا مع ما يبذل أهله من الأثمان المحتاج إليها، ولو أنهم صرفوها في الأغذية الطيبة، وتربية أولادهم، أو تصدقوا بها في سبيل الله لكان خيراً لهم .

وإنهم ليجتمعون على أكله من منتصف النهار إلى غروب الشمس، وربما استمر الاجتماع إلى منتصف الليل يأكلون الشق، ويفرون أعراض الغائبين، ويخوضون في كل باطل، ويتكلمون فيما لا يعنيههم، ويزعم بعضهم أنه يستعين به على قيام الليل، وأنه قوت الصالحين.

ومن الشيوخ الذين قضى القات على أضراسهم من يده، ويطرب لسماع صوت المدق، ثم يلوكه، ويمص ماءه، وقد يجففونه، ثم يحملونه معهم في أسفارهم، وإذا رآهم من لا يعرف القات سخر بهم وضحك منهم اهـ.

وقد عقد بالمدينة المنورة تحت رعاية الجامعة الإسلامية المؤتمر العالمي لمحاربة المسكرات والمخدرات والتدخين، وصدر قراره بالإجماع بإدخال القات ضمن المواد المشمولة بالمنع، وتلحق بالمخدرات والتدخين، رغم اعتراض كثير من مشايخ اليمن على ذلك.

وأقل أحوال القات أن يكون من المشتبهات التي ما يليق بالمسلم اقترافها.

قال ابن حجر الهيتمي رحمته الله: والحاصل أني وإن لم أجزم بتحريمه على الإطلاق، أرى أنه لا ينبغي لذى مروءة أو دين أو ورع أو زهد أو تطلع إلى كمال من



الكمالات أن يستعمله، لأنه من الشبهات، لاحتماله الحل والحرمة على السواء، أو مع قرينة أو قرائن تدل لأحدهما، وما كان كذلك فهو مشتبه أي اشتباه، فيكون من الشبهات التي يتأكد اجتنابها.. وإذا تقرر لك هذه الأحاديث، وعلمت أن غاية أمر هذه الشجرة أنها من المشتبهات تعيّن عليك إن كنت من الثقات والمتقين - أن تجتنبها كلها، وأن تكف عنه، فإنه لا يتعاطى المشتبهات إلا من لم يتحقق بحقيقة التقوى، ولا تمسك من الكمالات بالنصيب الأقوى ... انتهى.



منهيات في الآداب والمعاملات

(١) الزنا :

الزنا من أعظم الحرام وأكبر الكبائر، وقد توعده الله المشركين والقتلة بغير حق والزناة بمضاعفة العذاب يوم القيامة والخلود فيه صاغرين مهانين لعظم جريمتهم وقبح فعلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ ٧٠﴾ [الفرقان: ٦٨].

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ [النور: ٢].

وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُّسْتَكْبِرٌ» رواه مسلم (١٠٧).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ، فَقُلْتُ: إِنْ ذَلِكَ لِعَظِيمٍ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦)، يَعْنِي زَوْجَةَ جَارِكَ

فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ كَيْفَ قَرَنَ الزَّانَا بِزَوْجَةِ الْجَارِ بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٍّ إِلَّا بِالْحَقِّ.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر هذه الفاحشة العظيمة ووسائلها غاية الحذر، وأن يبادر بالتوبة الصادقة مما سلف من ذلك، والله يتوب على التائبين الصادقين ويغفر لهم.

(٢) اللواط :

اللوّاط أعظم الفواحش لأنه عرفها بأل قال: ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ فكأنها فاحشة معهودة عند كل ذي فطرة سليمة وعقل قويم فعرفت بأل كأنها هي الفاحشة المشهورة المعلومة التي ينكرها كل أحد ولهذا كان الفرج الذي استبيح بهذه الفعل القبيحة لا يباح بأي حال من الأحوال وكانت على القول الراجح عقوبة اللوطي الذي يفعل اللواط القتل بكل حال يعني إذا ثبت أن شخصا تلوط بشخص، وكان المفعول به غير مكره فإنه يجب قتل الاثنين جميعا حتى وإن كانا لم يتزوجا - أي وإن كانا بكرين - فإنه يجب قتلهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: إن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على قتل الفاعل والمفعول به لكنهم اختلفوا كيف يقتلان فقال بعضهم: يرجمان بالحجارة.

وقال بعضهم: بل يرميان من أعلى شيء في البلد ويتبعان بالحجارة.

وقال آخرون: بل يحرقان بالنار.

(٣) عقوق الوالدين:

عقوق الوالدين: إيذاؤهما ولو بالتأفيف وعبوس الوجه وعصيانهما، إلا إذا أمرا بمنكر أو نهي عن معروف؛ فلا طاعة لهما في ذلك ولو تألما من المخالفة، ولا يعتبر مجرد هذا عقوقا لهما فإن طاعة الله أحق.

وعقوق الوالدين من كبائر الذنوب كما في الحديث: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ الإشراف بالله، وعقوق الوالدين»، وفي الحديث الآخر: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ أي: برا بهما، وشفقة، وعطفاً عليهما، ﴿إِنَّمَا يَبْغِيَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ أي: لا تقل لهما بتبرم إذا كبيرا وأسنا، وَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَلَّىٰ خِدْمَتَهُمَا ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم، وكيف يقع التساوي وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك وأنت إن حملت أذاهما رجوت موتهما، ثم قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينا لطيفاً ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ ، وقال الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ فأنظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره.

قال ابن عباس رضي الله عنهما «ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قريبتها أي: (إحداهما) قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه (الثانية): قول الله تعالى: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه (الثالثة): قول الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه».

(٤) هجر الأقارب :

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ❖ أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ❖ (٢٢).

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ ❖ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ❖ (٢١).

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ ❖ أي: بالقرآن ﴿كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ❖ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ❖ [البقرة: ٢٧].

أعظم ذلك ما بين العبد وبين الله ما عهده الله على العبيد وفي البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦) أن رسول الله ﷺ قَالَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعَ رَحِمٍ» فمن قطع أقالبه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه وكان غنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن.

وَقَالَ ﷺ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». رواه البخاري (٢٠٦٧).

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي مِنْ إِذَا قَطَعَتْ رَحِمَهُ وَصَلَهَا» رواه البخاري (٥٩٩١).

(٥) الفرار من الزحف :

إِذَا لَمْ يَزِدْ الْعَدُو عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ وَإِنْ بَعُدَتْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ». رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ ﴿ فَكُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَ عَشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ فَكُتِبَ أَنْ لَا يَفِرَ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٥٢).

(٦) غش الرعية، وظلمهم :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٤٢﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ ﴿٤٣﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ﴿٢٢٧﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم (١٠١).

وَقَالَ ﷺ: «الظُّلُمُ ظَلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

وَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

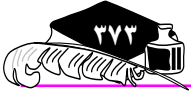
وَمِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَيْئًا فَرِّقْ بَيْنَهُمَا فَارْفُقْ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَأَشْجِقْ عَلَيْهِ» رواه مسلم (١٨٢٨).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجِبْ دُونِ حَاجَتِهِمْ وَخَلَتْهُمْ وَفَقَرَهُمْ احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَتْهُ وَفَقَرَهُ» رواه أحمد (٢٤٤١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٢٩).

(٧) الكبر والعجب والفخر والخيلاء:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أَيْ صَاغِرِينَ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٤٩١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٣): «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرْجُلٌ: أَيْ مُمَشِّطُ رَأْسِهِ مُحْتَالٌ فِي مَشْيِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».



وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٩١): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطْرًا، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ»: أَيُّ رَدِّهِ وَدَفْعِهِ، «وَعَمُطُ النَّاسِ»: وَهُوَ اخْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَائُهُمْ.

وَقَالَ **عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحَبَالِ» **رواه الترمذي (٢٤٩٢).**

وَقَالَ **عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ» أَيُّ فَقِيرٍ «مُسْتَكْبِرٌ» **رواه مسلم (١٠٧).**

وَقَالَ **عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطْرًا» **رواه مسلم (٢٠٨٧).**

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٤٨٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٤٦) أَنَّهُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَأَسْقَاطُهُمْ وَعَجَزَتُهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤَهَا»

(٨) شهادة الزور:

شهادة الزور محرمة مطلقاً، قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ .

وثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

و شاهد الزور قد ارتكب عظام (أحدها): الكذب، والافتراء قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ، وَقَالَ ﷺ: «من قضيت له من مَال أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقِّ فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارٍ»، وَأَبَاحَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْدِّمِ وَالْعَرَضِ .

(٩) السرقة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قَالَ ابْنُ شَهَاب رضي الله عنه: نكل الله بالقطع في سرقة أموال الناس والله عزير في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع يده .

وَقَالَ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يُسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧)، وَلَكِنْ التَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «قَطَعَ فِي مَجْنُونٍ قِيمَتَهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ» رواه البخاري (٦٧٩٥)، ومسلم (١٦٨٦).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ يَدَ السَّارِقِ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ فَصَاعِدًا» رواه النسائي (٤٩٣١) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٤٩٣١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَتْ مخزومية تستعير المَتَاعَ وتجحده فأمر النَّبِيُّ ﷺ بِقَطْعِ يَدِهَا فَاتَى أَهْلَهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فكلَّمُوهُ فِيهَا فَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أُسَامَةُ لَا أَرَاكَ تَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: «إِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» رواه مسلم (١٦٨٨).

(١٠) قطع الطريق:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

قَالَ الواحدي رحمته الله: معنى (يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يعصونهما وَلَا يطيعونهما كل من عصاك فَهُوَ مُحَارِبٌ لَكَ (ويسعون في الأرض) فَسَادًا أَي: بِالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَأَخَذَ الْأَمْوَالِ وَكُلٍّ مِنْ أَخَذَ السَّلَاحَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ مُحَارِبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ .

(١١) اليمين الغموس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٧) فِي صَحِيحِهِ .

قَالَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ رحمته الله: مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ أَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَقَرَأَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْمَسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتْهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». رواه مسلم (١٠٦). وَقَالَ ﷺ: «الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينِ الْغُمُوسِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٧١)، وَمُسْلِمٌ (٨٨).

و(الغموس): هِيَ الَّتِي يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ فِيهَا سَمِيَتْ غُمُوسًا لِأَنَّهَا تَغْمِسُ الْحَالِفَ فِي الْإِثْمِ.

(١٢) الظلم :

بِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَأَخْذِهَا ظُلْمًا وَظَلَمِ النَّاسِ بِالضَّرْبِ وَالشِّتْمِ وَالتَّعْدِي وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ٤٢ ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ٤٣ ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ ٤٤ ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ ٤٥ ﴿.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ رواه البخاري (٤٦٨٦).

وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ يَوْمَ مَنْ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ» رواه البخاري (٦٥٣٤).

وَقَالَ عليه السلام: «عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» رواه مسلم (٢٥٧٧).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، فَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَأَخَذَ مَالَ هَذَا، وَنَبَشَ عَنْ عَرَضِ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا؛ فَيُؤْخَذُ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ». رواه الترمذي (٢٤١٨)، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا فِي الصَّحَاحِ.

وَقَالَ عليه السلام لِمَعَاذِ اللَّهِ ﷻ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «وَأَتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

وَفِي الصَّحِيحِ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

وَأَنْشُدْ بَعْضَهُمْ

لَا تَظْلَمُنْ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمَ يَرْجِعُ عَقْبَاهُ إِلَى التَّامِّ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

(١٣) الْمَكُوسُ:

تحصيل الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات من المكوس.

والمكوس حرام، والعمل بها حرام، ولو كانت مما يصرفها ولاية الأمور في المشاريع المختلفة، كبناء مرافق الدولة؛ لنهي النبي ﷺ عن أخذ المكوس، وتشديده فيه.

فقد ثبت في حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه في رجم الغامدية التي ولدت من الزنا أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» الحديث رواه مسلم (١٦٩٥).

وروى أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» وصححه الحاكم.

وقد قال الذهبي في كتابه «الكبائر»: والمكاس داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

والمكّاس من أكبر أعوان الظلمة، بل هو من الظلمة أنفسهم، فإنه يأخذ ما لا يستحق، ويعطيه لمن لا يستحق، واستدل على ذلك بحديث بريدة وحديث عقبة المتقدمين، ثم قال: والمكاس فيه شبه من قاطع الطريق، وهو من اللصوص، وجابي المكس وكاتبه وشاهده وآخذه من جندي وشيخ وصاحب راية - شركاء في الوزر، آكلون للسحت والحرام. انتهى.

ولأن ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته بمنى يوم العيد في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا». رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٢١٨).

فعلى المسلم أن يتقي الله ويدع طرق الكسب الحرام، ويسلك طرق الكسب الحلال، وهي كثيرة والله الحمد، ومن يستغن يغنه الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ﴾ ﴿٢﴾ وَالَّتِي يُبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْبِتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢-٤].

(١٤) قتل النفس :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ﴾ ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات فذكر قتل النفس التي حرم الله إِلَّا بِالْحَقِّ» رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وَقَالَ ﷺ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانُ بَسِيفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» رواه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فَسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصَبْ دَمًا حَرَامًا» رواه البخاري (٦٨٦٢).

وَقَالَ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ» رواه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرْحَ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ وَإِنْ رَائِحَتُهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري (٣١٦٦).

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي قَتْلِ الْمَعَاهِدِ وَهُوَ الَّذِي أُعْطِيَ عَهْدًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ بَقِيتُ الْمُسْلِمِ.

(١٥) الكذب :

أما الكذب: فإنه من الكبائر، ومُتَوَعَدٌ عَلَيْهَا بِاللْعَن، قال الله تعالى: ﴿فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، وهو درجات وأَسْوَأُهَا الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ» رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

ومن صفات المنافق أنه: «إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ» رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

وأما عقوبة الكذاب في القبر فقد قال **عليه السلام** : « رأيت كأن رجلاً جاءني فقال لي: قم، فقمْتُ معه، فإذا أنا برجلين: أحدهما قائم والآخر جالس، بيد القائم كُلوْب من حديد يلقمه في شدة الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله يشرشره من الجنب إلى القفا، ويرجع يأخذ الجنب الثاني إلى القفا، يعود إلى الجنب الأول سليماً، يشرشره إلى القفا، كلاليب من حديد، فقلت للذي أقامني: ما هذا؟ قال: هذا رجلٌ كذاب، يعذب في قبره إلى يوم القيامة، وفي رواية: هذا رجل يكذب فتبلغ كذبه الآفاق».

رواه البخاري (١٣٨٦) عن سمرة **رضي الله عنه**.

يكذب كذبة وتنتشر، كأن تنتشر الآن عبر القنوات الفضائية، ووسائل التواصل السريعة، كذبة تنتشر في الآفاق في المشرق والمغرب.

وللكذب أضرارٌ عظيمة، ومن أضراره:

- إحداث الريبة عند الإنسان والريبة هي التهمة والشك.
- والكذب يمحق البركة بالبيع والشراء.
- والكذب يعدم الثقة بالناس.
- ومن آثار الكذب قلب الحقائق؛ لأنَّ الكذب يصور الحق باطلاً والباطل حقاً.

- ولو لم يكن في الكذب سوى أنَّه يؤدي إلى النار لكفى.

(١٦) الدياثة :

والديّوث: هو الذي يقرّ الحبث في أهله أي يستحسنه على أهله.

وقيل: هو الذي لا غيره له على أهله .

وهذه الصفة الخبيثة مخالفة للفطرة ونقل لها عن طبيعتها، إذ قد جعل الله في نفوس بني آدم من الغيرة ما هو معروف، بحيث يستعظم الرجل أن يطأ رجل آخر امرأته أعظم من غيرته على نفسه أن يزني، فإذا لم يكره أن تكون زوجته بغياً فهو ديوث.

ولا يوجد ديوث قواد إلا وهو زان لأنه إن لم يكن معه إيمان يكره به زنا غيره بزوجه كيف يكون معه إيمان يمنعه من الزنا؟.

(١٧) الخيانة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

الخيانة: التفريط فيما يؤتمن الإنسان عليه، ونقيضها: الأمانة.

وهي من الكبائر بدليل قول النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)، ولقوله: أيضاً «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» رواه الترمذي (١٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٢٦٤).

و الخيانة قبيحة في كل شيء، وبعضها شر من بعض، وليس من خانك في فلس كمن خانك في أهللك ومالك وارتكب العظائم.

(١٨) التجسس :

قال الزحيلي رحمه الله: التجسس: البحث عن العورات والمعائب وكشف ما ستره الناس. قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

و(التجسسُ): هو التنقيب عن عيوب الناس، وهو إنما يحصل تبعاً لإساءة الظنّ.

قال ابن جرير رحمته الله وهو يتحدث عن تفسير هذه الآية: قوله: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ يقول: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يتبغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره وبه فاحدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: التجسس أذية، يتأذى به المتجسس عليه، ويؤدي إلى البغضاء والعداوة ويؤدي إلى تكليف الإنسان نفسه ما لم يلزمه، فإنك تجد المتجسس والعياذ بالله، مرة هنا ومرة هنا، ومرة هنا، ومرة هنا، ومرة ينظر إلى هذا ومرة ينظر إلى هذا، فقد أتعب نفسه في أذية عباد الله.

وقال عليه السلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» رواه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

وقال أبو حاتم بن حبان البستي رحمته الله في "روضة العقلاء" (ص: ١٣١): "الواجبُ على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه؛ فإنَّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يُتعب قلبه، فكلَّمَا اطَّلَعَ على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإنَّ من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه".

(١٩) النَمِيْمَةُ :

النَمِيْمَةُ، وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد؛ فيذهب إلى شخص ويقول: قال فيك فلان كذا وكذا، من أجل الإفساد بينهما وإلقاء العداوة والبغضاء بين المسلمين.

قال الذَّهَبِيُّ رحمته الله: النَمِيْمَةُ من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة، ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ۝ ١٠ هَمَّا مَشَاءَ بَنِيْمٍ ۝ ١١ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيْمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إنَّ مُحَمَّدًا رضي الله عنه قال: «أَلَا أُبَيِّكُمْ مَا الْعُضْهُ؟ هِيَ النَّمِيْمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» رواه مسلم (٢٦٠٦).

وعن حذيفة رضي الله عنه، أنه بلغه أنَّ رجلاً ينم الحديث، فقال حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» رواه مسلم (١٠٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: مرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لِيَعْذَبَانِ، وَمَا يَعْذَبَانِ فِي كَبِيرٍ. ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيْمَةِ. وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

آثار ومضار النَمِيْمَةِ :

للنَمِيْمَةِ آثارها السيئة وأضرارها الجسيمة التي تعود على الفرد وتؤثر عليه في دنياه وآخره، ومن هذه الآثار:

- طريق موصل إلى النار.
- تذكي نار العداوة بين المتآلفين.
- تؤذي وتضرر، وتؤلم، وتجلب الخصام والنفور.

- تدلّ على سوء الخاتمة، وتمسح حسن الصورة.
- عنوان الدناءة والجبن والضعف والدس والكيد والملق والنفاق.
- مزيلة كلّ محبة ومبعدة كلّ مودة وتآخ.
- عار على قائلها وسامعها.
- تحمل على التجسس وتتبع أخبار الآخرين.
- تؤذي إلى قطع أرزاق الآخرين.
- تفرق وتمزق المجتمعات الملتزمة.
- النميمة تأتي بثلاث جنایات: ذكر أن حكيمًا من الحكماء زاره بعض إخوانه، فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه؛ فقال له الحكيم: قد أبطأت في الزيارة، وأتيت بثلاث جنایات: بغضت أخي إليّ، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمانة.
- النميمة تحلق الدين: قال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين».

(٢٠) اللعن:

قال العثيمين رحمه الله: اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحمة الله فإذا قلت: اللهم العن فلانا، فإنك تعني أن الله يبعده ويطرده عن رحمته والعياذ بالله .
ولهذا كان لعن المعين من كبائر الذنوب، يعني لا يجوز أن تلعن إنسانا بعينه، فتقول: اللهم العن فلانا، أو تقول: لعنه الله عليك، أو ما أشبه ذلك .

حتى لو كان كافرا وهو حي فإنه لا يجوز أن تلعنه، لأن النبي ﷺ لما صار يقول: اللهم العن فلانا، اللهم العن فلانا يعينهم قال الله له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨) ومن الناس من تأخذه الغيرة فيلعن الرجل المعين إذا كان كافرا وهذا لا يجوز، لأنك لا تدري لعل الله أن يهديه

وكم من إنسان كان من أشد الناس عداوة للمسلمين والإسلام هداة الله وصار من خيار عباد الله المؤمنين، ونضرب لهذا مثلاً: عمر بن الخطاب الرجل الثاني بعد أبي بكر في هذه الأمة، كان من ألد أعداء الإسلام ففتح الله عليه فأسلم .

خالد بن الوليد كان يقاتل المسلمين في أحد وهو من جملة من كر عليهم وداهمهم، عكرمة بن أبي جهل .

وغيرهم من كبار الصحابة الذين كانوا من أول ألد أعداء المسلمين فهداهم الله عز وجل .

قال النووي رحمته الله في "كتاب الأذكار": اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين، ونحو ذلك.

(٢١) السب:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» رواه الترمذي (١٩٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٧٧).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» **رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٢).**

ومن خالط الفساق وأهل الخبث واللؤم يصبح مثلهم لأن من عادتهم السب والشتم والبذاءة (ولذا يجب على المسلم مجانبة أهل الباطل والفحش وأن يبحث عن أهل الخير ليخالطهم ويستمع إلى الكلمة الطيبة منهم لتصفو بها نفسه. لأن المؤمنين الأتقياء أصحاب الكلمة الطيبة الكريمة الفاضلة يجعلون كلامهم من وراء قلوبهم، يحصون الكلمة فإن أرضت الله أمضوها على ألسنتهم وإلا استغفروا الله وصمتوا.

(٢٢) نقض العهد:

حكم نقض العهد:

نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب: وقد أمر الله المؤمنين بالوفاء بالعهود وحرّم عليهم نقضها فقال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وتوجد الكثير من الأدلة في الكتاب والسنة التي تأمر بوجوب الوفاء بالعهد وتحرم نقضه.

قال ابن تيمية رحمه الله: جاء الكتاب والسنة بالأمر بالوفاء بالعهود والشروط والمواثيق والعقود وبأداء الأمانة ورعاية ذلك والنهي عن الغدر ونقض العهود والخيانة والتشديد على من يفعل ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس، قيل: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلَّط الله عليهم عدوَّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت الفاحشة فيهم إلا فشا فيهم الموت، ولا طَفَّفُوا الكيل إلا مُنِعُوا النبات وأُخِذُوا بالسنين، ولا منعوا الزَّكاة إلا حُبِسَ عنهم المطر» .

(٢٢) أذى الجار:

قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»، وقال أيضاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» .

فذكر الإحسان وعدم الإيذاء حتى تكتمل القضية من طرفين: إحسان وعدم إيذاء؛ لأن عدم الإيذاء لا يتضمن الإحسان، أي: أنت ممكن لا تؤذي لكن لا تحسن، فليس المطلوب فقط أنك لا تؤذي، ولكن أن تحسن أيضاً.

وقال رسول الله ﷺ: «خير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذي وهو حديث حسن.

وأذية الجار من أسباب دخول النار وكذلك فإنه ﷺ قد أخبر عن امرأة أنها من أهل النار مع صلاتها وصدقته وصيامها، لماذا؟

لأنها كانت تؤذي جيرانها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: «يا رسول الله! إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقته وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها - باللسان - قال: هي في النار، قال: يا رسول الله! فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأنوار من الإقط - الإقط هو اللبن المجفف، وهو من الشيء الزهيد - ولا تؤذي جيرانها، قال: هي في الجنة» رواه أحمد وهو حديث حسن

فما نفع تلك كثرة صلاتها وصيامها وصدقها؛ لأنها تؤذي جيرانها.

وهذه نفعها الإحسان وعدم إيذاء الجار، فأخبر ﷺ أنها في الجنة، فهذه من الأدلة على خطورة هذا الموضوع، وأنه لابد من الاهتمام به.

(٢٤) الإسبال:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال له أبو بكر: يا رسول الله إن إزارني يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ إنك لست ممن يفعله خيلاء» رواه البخاري، وروي مسلم بعضه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا» متفق عليه.

قال العثيمين رحمته الله وإسبال الثياب يقع على وجهين:

الوجه الأول: أن يجر الثوب خيلاء.

الوجه الثاني: أن ينزل الثوب أسفل من الكعبين من غير خيلاء.

أما الأول: وهو الذي يجر ثوبه خيلاء فإن النبي ﷺ ذكر له أربع عقوبات والعياذ بالله: لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه يعني نظر رحمة ولا يزكيه وله عذاب أليم أربع عقوبات بها المرء إذا جر ثوبه خيلاء، ولما سمع أبو بكر بهذا الحديث قال: يا رسول الله ﷺ إن أحد شقي إزارني يسترخي علي إلا أن أتعاهده يعني فهل يشملني هذا الوعيد؟ فقال ﷺ: إنك لست ممن يصنع هذا خيلاء فزكاه النبي ﷺ بأنه لا يصنع هذا خيلاء وإنما العقوبة على من فعله خيلاء.

أما من لم يفعل خيلاء فعقوبته أهون، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين ففي النار» ولم يذكر إلا عقوبة واحدة ثم هذه العقوبة أيضا لا تعم البدن كله إنما تختص بما فيه المخالفة وهو ما نزل من الكعب فإذا نزل ثوب الإنسان أو مشلحه أو سرواله إلى أسفل من الكعب فإنه يعاقب على هذا النازل بالنار ولا يشمل النار كل الجسد إنما يكوى بالنار والعياذ بالله بقدر ما نزل .

ولا تستغرب أن يكون العذاب على بعض البدن الذي حصلت فيه المخالفة فإنه ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ رأى أصحابه توضؤوا ولم يسبغوا الوضوء فنادى بأعلى صوته «ويل للأعقاب من النار» فهنا جعل العقوبة على الأعقاب يعني العراقيب التي لم يسبغوا وضوءها فالعقاب بالنار يكون عاما كأن يحرق الإنسان كله بالنار والعياذ بالله ويكون في بعض البدن الذي حصلت فيه المخالفة ولا غرابة في ذلك .

وبهذا نعرف قول النووي رحمته الله بتحريم الإسبال خيلاء وكراهيته لغير الخيلاء، والصحيح أنه حرام سواء أكان لخيلاء أم لغير خيلاء بل الصحيح أنه من كبائر الذنوب لأن كبائر الذنوب كل ذنب جعل الله عليه عقوبة خاصة به وهذا عليه عقوبة خاصة ففيه الوعيد بالنار إذا كان لغير الخيلاء وفيه وعيد بالعقوبات الأربع إذا كان خيلاء لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزيه وله عذاب أليم .

(٢٥) الإضرار في الوصية :

ويحرم الإضرار في الوصية كأن يوصي بحرمان بعض الورثة من حقهم من الإرث أو يفضل بعضهم على بعض فيه لقوله تبارك وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ

أُولَٰئِكَ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿النساء: ٧﴾، ثم قال: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

ولقوله عليه السلام: «لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاقه الله». والوصية الجائرة باطلة مردودة لقوله عليه السلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢٦) المكر والخديعة:

وهو: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر. وهما من الكبائر، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر - ٤٣]. وقال عليه السلام: «المكر والخديعة في النار»، عن قيس بن سعد رضي الله عنه رواه البيهقي، وهو في صحيح الجامع للألباني [١١٦٧١].

(٢٧) الغيبة:

الغيبة ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿مَا لَيْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

قال النووي رحمته الله: اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة،

فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ لَأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

قال الشوكاني رحمه الله: فهذا نهى قرآني عن الغيبة مع إيراد مثلٍ لذلك يزيده شدة وتغليظاً، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار لما فيه ما لا يقادر قدره، فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعاً، ولو كان كافراً أو عدواً مكافحاً، فكيف إذا كان أخاً في النسب أو في الدين؟ فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميتاً؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لا يشتهيهِ الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك.

وعن عائشة **رضي الله عنها** قالت: قلت للنبي **ﷺ**: حسبك من صفية كذا وكذا، فقال **ﷺ**: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» **رواه أبو داود (٤٨٧٥)**، **وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٧٥)**.

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئاً من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ، فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة، في مزج البحر، الذي هو من أعظم المخلوقات، فما بالك بغيبة أقوى منها. **وقال ابن عثيمين رحمه الله:** ومعنى: مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة ننتها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه** عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصُومْ» **رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)**.

وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» رواه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري (٦٤٧٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ يَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» رواه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

أضرار الغيبة على الفرد والمجتمع:

إن للغيبة أضرارًا كثيرة في الدنيا والآخرة، وهذه الأضرار لها آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، فلا بد من التنبيه عليها، والاطلاع على تبعاتها، كي نتجنبها ولا نقع فيها ونحذر ارتكابها.

أضرارها على الفرد:

- الغيبة تزيد في رصيد السيئات وتنقص من رصيد الحسنات:
- صاحب الغيبة مفلس يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا

وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» **رواه مسلم (٢٥٨١).**

• الغيبة تجرح الصوم:

قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» **رواه البخاري (١٩٠٣).**

وقال النبي ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ساببه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» **رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).**

• يتتبع الله عورة المغتاب ويفضحه في جوف بيته:

قال النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته» **رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٢).**

• المغتابون هم في عداد أهل النار:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس يقعون في أعراضهم» **رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٧٨).**

• الغيبة أنتن من الجيفة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ **[الحجرات: ١٢].**

• تعود المغتاب على الغيبة، لأنه عندما يغتاب شخصاً، فسيغتاب آخر وهكذا دواليك، وبذلك تصبح الغيبة مستساغة لديه فلا ينكرها، ولا يستعظم إثمها.

• الغيبة تترك في نفس الفرد جوانب عدائية بسبب ما تتركه على سمعته ومكانته.

• الغيبة تظهر عيوب الفرد المستورة في الوقت الذي لا يملك فيه الدفاع عن نفسه.

• الغيبة تدل على دناءة صاحبها وجبنه وخسته.

أضرارها على المجتمع:

• كشف عورات الآخرين ونشر عيوبهم والاستهانة بها.

• الغيبة تؤدي إلى الغيبة، أي أن من اغتیب قد يدفعه غضبه إلى غيبة من اغتابه، وبهذا تنتشر هذه الصفة الذميمة وتصبح مرض عضال يصعب استئصاله.

• نشر الحقد والحسد والكراهية والبغضاء بين أفراد المجتمع.

• إفساد المودات، وقطع أواصر الأخوة الإيمانية، وملء القلوب بالضغائن والعداوات.

من الوسائل المعينة على ترك الغيبة والبعد عنها ما يلي:

• التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بكثرة الأعمال الصالحة وتقديم رضاه على رضا المخلوقين.

• زيادة رصيد الإيمان وتقويته بالعلم النافع والعمل الصالح.

• أن يشغل الإنسان بالبحث عن عيوبه، ويكف عن عيوب الآخرين وتتبعها.

• اختيار الصحبة الصالحة التي تقربك من الله وتبعدك عن المعاصي والابتعاد عن رفاق السوء.

• تربية الفرد تربية إسلامية سليمة قائمة على الآداب والتعاليم الإسلامية.

- استغلال وقت الفراغ، بما ينفع الفرد ويقوي إيمانه ويقربه إلى الله سبحانه وتعالى، من طاعات وعبادات وعلم وتعلم.
- قناعة الإنسان بما رزقه الله، وشكره على هذه النعم، وأن يعلم أن ما عند الله خير وأبقى.
- أن يضع الإنسان نفسه مكان الشخص الذي اغتیب، ليجد أنه لن يرضى هذا لنفسه.
- كظم الغيظ والصبر على الغضب، كي لا يكونا دافعاً للغيبة.
- الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤدي به إلى الغيبة.

تنبيه: ينبغي أن لا يخلط بين الغيبة وبين جرح أهل الأهواء والبدع فإن ذلك ليس بغيبة بل هو من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن بعض أهل البدع والأهواء يطعنون في أهل السنة بأنهم يقعون في الغيبة حيث يتكلمون في المبتدعة والحزبيين ويجرحونهم وبين الأمرين فرق شاسع والذي حرم الغيبة هو الذي أمر بجرح أهل البدع والتحذير منهم .

(٢٨) كفران العشير (وهو الزوج) :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَلَّى وَالنَّاسُ مَعَهُ. وذكر الحديث إلى قوله: «رَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ»، قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٨٨٤).

قال المهلب رحمته الله: إنما استحق النساء النار بكفرانهن العشير من أجل أنهم يكثرن ذلك الدهر كله، وفي هذا الحديث تعظيم حق الزوج على المرأة، وأنه يجب

عليها شكره والاعتراف بفضلها؛ لستره لها وصيانتها وقيامه بمؤنتها وبذله نفسه في ذلك قد فسر، فقال: «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر»، لجازت ذلك بالكفران الدهر كله، فغلب استيلاء الكفران على دهرها، فكأنها مصرة أبدًا على كفر العشير، والإصرار من أكبر أسباب النار.

(٢٩) نكاح الشغار:

وَالشَّغَارُ: أَنْ يَنْكِحَ هَذِهِ بِهَذِهِ بغيرِ صَدَاقٍ بضعُ هَذِهِ صَدَاقُ هَذِهِ وَبُضْعُ هَذِهِ صَدَاقُ هَذِهِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «نَهَى عَنِ الشَّغَارِ، وَالشَّغَارُ: أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ، عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتُهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ». رواه البخاري (٥١١٢)، ومسلم (١٤١٥).

(٣٠) نكاح المتعة :

نِكَاحُ الْمُتْعَةِ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ : أُعْطِيكِ كَذَا عَلَى أَنْ أَتَمَتَّعَ بِكِ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ سَوَاءٌ قَدَّرَ الْمُتْعَةَ بِمُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ كَمَا هُوَ الشَّانُ فِي الْأُمُثْلَةِ السَّابِقَةِ، أَوْ قَدَّرَهَا بِمُدَّةٍ مَجْهُولَةٍ كَقَوْلِهِ : أُعْطِيكِ كَذَا عَلَى أَنْ أَتَمَتَّعَ بِكِ مَوْسِمَ الْحَجِّ أَوْ مَا أَقَمْتُ فِي الْبَلَدِ أَوْ حَتَّى يَقْدَمَ زَيْدٌ، فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ الْمُحَدَّدُ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ بِغَيْرِ طَلَاقٍ .

وَنِكَاحُ الْمُتْعَةِ مِنْ أَنْكَحَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ مُبَاحًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ حُرِّمَ ، لِحَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْرٍ، ثُمَّ رَخَّصَ فِيهِ عَامَ الْفَتْحِ، لِحَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه : أَنَّ أَبَاهُ

غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ : فَأَقَمْنَا بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ (ثَلَاثِينَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ) فَأَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مُتَعَةِ النِّسَاءِ ثُمَّ حُرِّمَ فِيهِ .

(٣١) طلاق الحائض :

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ إِيقَاعَ الطَّلَاقِ فِي فِتْرَةِ الْحَيْضِ حَرَامٌ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْسَامِ الطَّلَاقِ الْبِدْعِيِّ لِنَهْيِ الشَّارِعِ عَنْهُ، لِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ وَلِمُخَالَفَتِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ أَيِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَشْرَعُ فِيهِ فِي الْعِدَّةِ .

(٣٢) الجلوس بين الظل والشمس :

الجلوس بين الظل والشمس مكروه؛ لأن النبي ﷺ «نهى أن يقعد بين الظل والشمس» رواه ابن ماجه (٣٧٢٢) بسند جيد.

وثبت أيضا عنه ﷺ أنه سماه: مجلس الشيطان رواه أحمد (١٥٤٢١).

وجاء حديث «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَقَلَّصْ عَنْهُ الظِّلَّ وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الظِّلِّ وَبَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ فَلْيَقُمْ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه أبو داود (٤٨٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٨) .

(٣٣) الجلوس بين اثنين بغير إذنهما :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا» رواه الترمذي (٢٧٥٢) .

لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما.

(٣٤) إقامة الشخص من مقعدة :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ، قُلْتُ لِنَافِعٍ: الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: الْجُمُعَةُ وَغَيْرَهَا» رواه البخاري (٩١١).

(٣٥) المشي في نعل واحدة :

روى مسلم (٢٠٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ، وَلْيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا» وَفِي رِوَايَةٍ «إِذَا انْقَطَعَ شَيْءٌ أَحَدَكُمْ فَلَا يَمْشِي فِي الْأُخْرَى حَتَّى يَصْلَحَهَا» وَفِي رِوَايَةٍ «وَلَا يَمْشِي فِي خُفٍّ وَاحِدٍ».

(٣٦) النوم على سطح ليس بمحجور عليه :

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٥٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (٢٨٥٤).

وهذا مكروه كراهة تنزيه، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ كَبِيرَةً لِأَنَّهُ إِلْقَاءُ النَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَالتَّغْيِيرِ الشَّيْعِ.

(٣٧) التبتل :

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: «لَقَدْ رَدَّ ذَلِكَ، يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَلَوْ أَجَازَ لَهُ التَّبْتَلُ لَاخْتَصَيْنَا» رواه البخاري (٥٠٧٤)، ومسلم (١٤٠٢).



الْمُرَادُ بِالتَّبَتُّلِ هُنَا الْإِنْقِطَاعُ عَنِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْمَلَاذِ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَالَّذِي يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ هُوَ الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّنَطُّعِ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ .

(٢٨) لبس الحرير والذهب للرجال :

لبس الحرير الطبيعي المأخوذ من دودة القز لا يجوز للرجال، لما أخرجه البخاري (٥٨٣٧)، عن حذيفة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج، وأن نجلس عليها؛ ولما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورها»، أما الصناعي المأخوذ من النباتات وأشباهاها فجائز؛ لأن الأصل في اللباس الإباحة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السؤال الثامن من الفتوى رقم

(٣٨١٠)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَتَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» رواه مسلم رقم (٢٠٩٠).

وهذا التحريم خاص بالرجال دون النساء لما روى علي رضي الله عنه «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي» رواه النسائي (٥١٤٤) وأبو داود (٤٠٥٧).



(٣٩) الخذف:

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ، «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ - أَوْ قَالَ - يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ، فَإِنَّهُ لَا يُصْطَادُ بِهِ الصَّيْدُ، وَلَا يُنْكَأُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ، وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ»، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: «أَخْبِرْكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ ثُمَّ أَرَاكَ تَخْذِفُ، لَا أَكَلَمَكَ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم (١٩٥٤).

والخذف: قال العلماء: معناه أن يضع الإنسان حصاه بين السبابة والإبهام، فيضع على الإبهام حصاة يدفعها بالسبابة، أو يضع على السبابة ويدفعها بالإبهام.

(٤٠) تربية الكلاب:

يحرم اتخاذ الكلاب واقتناؤها إلا كلب صيد أو ماشية أو زرع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ، كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ» رواه البخاري (٣٣٢٥)، ومسلم (١٥٧٤).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا أَهْلٍ دَارٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ كَلْبَ صَائِدٍ، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ، كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» رواه مسلم (١٥٧٤).

(٤١) الركوب على جلود السباع:

عن المقدم بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ لِبْسِ جُلُودِ السَّبَاعِ وَالرَّكُوبِ عَلَيْهَا» رواه أبو داود (٤١٣١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٤٧٩).



وروى الترمذي (١٧٧١) والنسائي (٤٢٥٣) أن النبي ﷺ «نهى عن جلود السباع أن تفرش» صححه الألباني في صحيح الترمذي (١٤٥٠).

قال المباركفوري رحمه الله في تحفة الأحوزي: والأحاديث تدل على أن جلود السباع لا يجوز الانتفاع بها. اهـ

والحكمة من النهي عن الانتفاع بها:

ما فيها من الكبر والخيلاء، ولأن فيها تشبهاً بالجبابرة، ولأنها زي أهل الترف والإسراف.

(٤٢) سفر الإنسان بمفرده لغير حاجة:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُوا، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ» رواه البخاري (٢٩٩٨). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» رواه الترمذي (١٦٧٤)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٦٢).

وهذه الأحاديث تدل على كراهة الوحدة فيما يخشى المرء فيه على نفسه، من ضعف وهلكة ومشقة، أو ما يخشاه من إغواء الشيطان وإضلاله، فإن الفائدة من وجود الرفقة والصحبة الصالحة لا تقتصر على الإعانة والمساعدة، بل الأهم أنها تثبت على الخير والتقوى، فإن الشيطان من الاثنين أبعد.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "فتاوى نور على الدرب" (متفرقات/ الآداب): وهذا يدل على الحذر من سفر الإنسان وحده، ولكن هذا في الأسفار الذي لا يكون طريقها مسلوكة بكثرة، وأما الأسفار الذي يكون طريقها مسلوكة بكثرة وكأنك في وسط البلد، مثل طريق القصيم الرياض، أو الرياض الدمام وما أشبه ذلك من الطرق التي يكثر فيها السالكون، ومثل طريق الحجاز في أيام المواسم، فإن هذا لا يعد انفراداً في



الحقيقة؛ لأن الناس يمرون به كثيراً، فهو منفرد في سيارته وليس منفرداً في السفر، بل الناس حوله ووراءه وأمامه في كل لحظة. اهـ

(٤٣) **نتف الشيب :** ورد النهي عن النبي ﷺ ، عن نتف الشيب، ففي السنن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ ، «نهى عن نتف الشيب، وقال: إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ» أخرجه الترمذي (٢٨٢١).

(٤٤) **تصبير البهائم :**

وقد حرمت الشريعة الإسلامية تصبير البهائم - أي أن تحبس لترمي حتى تموت - كما حرمت المثلة - وهي قطع أطراف الحيوان - فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «نهى النبي ﷺ عن أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل» رواه البخاري (٥٥١٤). وأخرج البخاري (٥٥١٥) عن المنهال بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أنه قال: «لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان» .

قال العسقلاني رحمته الله في شرح صحيح البخاري (٨٤/٨) : "واللعن من دلائل التحريم كما لا يخفى".

(٤٥) **قتل النملة والنحلة والهدد والضفدع والصرد :**

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى عَنْ قَتْلِ خَمْسَةِ النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالضَّفْدَعِ وَالْصُّرْدِ، وَالْهُدْهُدِ» رواه أبو داود (٥٢٦٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٢٦٧).

(٤٦) **التعذيب بالنار:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا «فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمُرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهَ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» رواه البخاري (٣٠١٦).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَأَرَانَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ تَعْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا» وَرَأَى قَرِيَّةً تَمْلُ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» رواه أبو داود (٢٦٧٥) بإسناد صحيح.

لا يجوز قتل شيء من المؤذيات بالنار: لأن النبي ﷺ نهى عن التعذيب بالنار، ولكن تقتل بغير النار من أنواع المبيدات؛ دفعا لأذاها.

(٤٧) منع الماء من ابن السبيل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاقَةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ: لَا أَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» رواه البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨).

قال أبو يوسف في كتاب الخراج رحمته الله: وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الْعَيْنِ وَالْقَنَاقَةِ وَالْبَيْتِ وَالتَّهْرِ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ لِمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ، وَلَهُ أَنْ يَمْنَعَ سَقْيَ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ وَالشَّجَرِ وَالْكَرْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذَا لَمْ يَجِئْ فِيهِ حَدِيثٌ وَهُوَ يَضُرُّ بِصَاحِبِهِ؛ فَأَمَّا الْحَيَوَانُ وَالْمَوَاشِي وَالْإِبِلُ وَالِدَّوَابُّ؛ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ.

الأموال

(١) كسب البغي :

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «شَرُّ الْكَسْبِ مَهْرُ الْبَغِيِّ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ» رواه مسلم (١٥٦٨).
قَدْ تَكُونُ الْبَغِيُّ أَمَةً وَقَدْ تَكُونُ حُرَّةً وَالْبَغِيُّ وَهِيَ الزَّانِيَةُ.

(٢) كسب الحجّام :

كسب الحجّام خبيث أي: كسب رديء، فلا ينبغي للحجّام أن يأخذ أجره، وإن أخذ فبقدر العمل فقط بدون ربح، ولكنه ليس حراماً.

ولهذا احتج ابن عباس رضي الله عنه بإعطاء النبي ﷺ أجر الحجّام على أنه حلال، فقال: احتجم النبي ﷺ وأعطى الحجّام أجره ولو كان حراماً ما أعطاه.

والخبث يكون له معاني كثيرة، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ما المراد بالخبث؟ الخبيث الرديء، ليس كل خبيث حراماً، قد يكون مراد الخبيث الرديء، أو الذي يكرهه الناس مثلاً.



البيوع المحرمة

جاء في موسوعة الفقه الإسلامي : البيوع المحرمة لذاتها

(١) بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام :

قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة: ٣].

وقال الله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا هُوَ حَرَامٌ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا، ثُمَّ بَاعُوهَا، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» رواه

البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم (١٥٨١).

(٢) بيع الدم والسنور والكلب :

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى حَبَّامًا فَأَمَرَ بِمَحَاجِمِهِ فَكُسِرَتْ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ وَثَمَنِ الْكَلْبِ،



وَكَسَبِ الْأُمَّةِ، وَلَعَنَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكَلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرَ
أخرجه البخاري (٢٢٣٨).

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسَّنَّورِ؟ قَالَ «زَجَرَ النَّبِيِّ ﷺ»
عن ذلك أخرجه مسلم (١٥٦٩).

(٢) بيع الصور:

يحرم تصوير كل ذي روح، ويحرم بيع تلك الصور، وشراؤها واقتناؤها،
واهداؤها، وإعارتها؛ لما فيها من مضاهاة خلق الله، وحصول الفتن، ومنع دخول
الملائكة، ونشر الفساد، سواء كانت في ثوب، أو بساط، أو إناء، أو درهم أو غير
ذلك، وسواء كان لها ظل أو لا ظل لها. وقد تقدمت الأدلة على تحريم التصوير
بتوسع .

(٤) بيع آلات اللهو والمعازف والطرب:

يحرم استعمال آلات اللهو والمعازف والطرب، ويحرم بيعها وشراؤها ولا
يصح؛ لما فيها من الضرر على الأمة، وإفساد أحوالهم، والغفلة عن الله وشرعه،
والصد عن سبيل الله، فإذا صاحبها الغناء كانت حرمتها أشد، وعقوبتها أعظم.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۖ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مَسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ﴾ [لقمان: ٦ - ٧].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ
أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ
عَلَمٍ، يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الْفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا



غَدًا، فَيَسِيتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أخرجه البخاري (٥٥٩٠) معلقاً ووصله أبو داود .

(٥) بيع الدخان والمخدرات :

الدخان والمخدرات كلها محرمة بجميع أنواعها، والتجارة فيها محرمة، وزراعتها، واستعمالها، وتصنيعها، كل ذلك محرم؛ لما فيها من الخبث، والأضرار الكثيرة، وإضاعة الأموال والأوقات، وتعطيل الأعمال، وإفساد الأبدان، والله عز وجل إذا حرم شيئاً حرم ثمنه.

فعلى من وقع في شيء من ذلك التوبة إلى الله، وحفظ أمواله وأوقاته فيما يعود عليه بالنفع في الدين والدنيا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا» رواه البخاري (٢٢٢٤)، ومسلم (١٥٨٣).



البيع المحرمة لغيرها

(١) البيع عند أذان الجمعة الثاني:

يحرم على من تلزمه الجمعة البيع والشراء عند أذان الجمعة الثاني؛ لما في ذلك من التشاغل عن الخطبة والصلاة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ٩ - ١٠].

(٢) البيع في المسجد:

يحرم البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد، وكل أمر لم تُبن له المساجد؛ لأنها بيوت الله، بنيت لعبادته، وتعلم شرعه، ولم تبني للبيع والشراء وما يليهي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهَ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ» أخرجه الترمذي (١٣٢١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٣٢١).

(٣) بيع السلاح في الفتنة:

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

بيع السلاح في فتنة بين المسلمين محرم؛ لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، وزيادة ضرر الفتنة.



(٤) بيع العصير ممن يتخذ خمرًا:

وبيع العصير ممن يتخذ خمرًا يحرم؛ لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، وغش المسلم، وكذلك أواني الخمر.

وكل بيع أعان على معصية الله فهو باطل ومحرم؛ لأن فيه تعاون على الإثم والعدوان، وقد نهى الله عن ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

(٥) بيع المصحف للكافر:

لا يجوز بيع ولا إهداء المصحف للكافر؛ خشية إهانته له، وانتهاكه لحرمته.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» رواه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩).





البيع الممنوعة بسبب وصف أو شرط أو نهى شرعي

(١) بيع الربا:

قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ» أخرجه مسلم (١٥٩٨).

قال الشيخ ابن باز رحمته الله: الربا يرجع إلى نوعين: ربا الفضل، وriba النسيئة.

ربا الفضل: بيع الشيئين من جنس واحد، بزيادة في أحدهما، يسمى ربا الفضل، جنيه بجنيهين، درهم بدرهمين، صاع رز بصاعين، صاع حنطة بصاعين، هذا يقال له ربا الفضل، ولا يجوز مطلقا لا يدا بيد ولا نسيئة، فالجنس الواحد من أموال الربا إذا بيع متفاضلا، فهذا هو ربا الفضل: صاع من الحنطة بصاع ومد، صاع بصاع ونصف، أو صاع من الرز بصاع ونصف أو صاعين، أو درهم بدرهمين أو جنيه بجنيهين، أو حلية وزن عشرة جنيهات بحلية وزن أحد عشر، أو اثني عشر من الذهب، وما أشبه ذلك.

هذا يقال له ربا الفضل، وهو محرم سواء كان يدا بيد، أو بالنسيئة، إذا باعه بالنسيئة، اجتمع فيه الربا بنوعيه إذا باعه صاع حنطة بصاعين، اجتمع فيه الربا بنوعيه: ربا الفضل وriba النسيئة، أو باع حلية فيها عشرة جنيهات، بحلية فيها عشرون أو خمسة عشر نسيئة، هذا فيه الربا بنوعيه، هذا ربا الفضل وriba النسيئة جميعا.

وربا النسيئة: مثل ما سمعتم أن يبيع ربويا ربوي نسيئة، من غير جنسه يقال له ربا النسيئة، كأن يبيع الفضة بالذهب نسيئة، هذا يقال له: ربا النسيئة؛ لأنهما جنسان، هذا ربا النسيئة، فإذا باع فضة بذهب نسيئة أو صاعا من بر بصاعين من الشعير نسيئة، أو صاعا من بر بصاعين من الأرز نسيئة، هذا يقال له: ربا النسيئة ومع هذا دخل في ضمنه ربا الفضل. هذا إذا باع يعني: ذهباً وحده أو رزاً وحده، أما إذا باع صاعا من الأرز بصاعين من الشعير نسيئة، فهذا فيه ربا النسيئة فقط؛ لأنه يجوز بيع الصاع من البر بصاعين من الشعير يدا بيد، فلا بأس، لكن إذا كان نسيئة فهذا فيه ربا النسيئة، وإذا كان صاعا من البر الطيب، بصاعين من البر الردي، نسيئة اجتمع فيه الربا بنوعيه: ربا الفضل، وربا النسيئة جميعاً، وإذا أعطاه قرضاً ألف ريال بألف وعشرة، صار فيه ربا الفضل وربا النسيئة؛ لأنه لم يقبضه من المؤجل.

وإذا حل الدين فقال: إما أن تربني، وإما أن تقضي، إما تعطيني حقي ولا أزيدك، قال: ما عندي شيء أنا ما أستطيع الآن، أن أسلم لك ألفاً أو ألفين على حسب دينه، ولكن لا مانع أمهلني وزد فيمهلني في الألف إلى ستة أشهر، أو إلى سنة مع زيادة خمسين ريالاً أو مائة ريال أو أكثر أو أقل من أجل إمهاله.

وهذا كله محرم بالإجماع ربا النسيئة وربا الفضل، وقد روي خلاف عن بعض السلف في ربا الفضل، ولكنه زال. فربا الفضل وربا النسيئة كله محرم بالإجماع؛ لأن النصوص فيه متكاثرة عن النبي ﷺ يقول: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد» فيبين ﷺ أن الجنس الواحد لا يجوز بيعه بجنسه إلا يدا بيد مع التماثل.

أما إذا اختلف الجنس، مثل: باع ذهباً بفضة، أو برا بشعير أو بملح، أو برا بتمر جاز التفاضل لكن مع القبض، مع كونه يدا بيد إذا اختلف الجنس، هذه أمور بحمد الله واضحة، فيجب على المسلم أن يعنى بها وأن يحذرهما.

والواقع اليوم هو أكثر ما يتعلق بالديون، وهي التي تتعاطاها البنوك في إقراضهم للناس، وفي أخذهم البيع على الناس، في اقترضهم وإقراضهم، فأخذهم الودائع اقترض، ودفعهم المال لغيرهم إقراض، فالربا في هذا وفي هذا كله ممنوع، فلا يجوز لصاحب البنك ولا لغيره من التجار أن يقرض بزيادة ولا يقترض بزيادة، كله ربا، محل إجماع، ومحل وفاق بين أهل العلم، فإذا أعطوه الودائع على أنه يعطيه في المائة خمسة، أو في المائة عشرة بعد شهر، أو بعد سنة أو أقل أو أكثر، هذا هو الربا المحرم، وهو في الحقيقة عند التحقيق اجتمع فيه ربا الفضل وربا النسيئة؛ لأنه أعطاهم ألفاً وزيادة مؤجلة، فصار فيه ربا الفضل وربا النسيئة جميعاً.

ينبغي لمن يعامل الناس أن يرفق بهم، وهذا من أسباب أن الله جل وعلا يحفظ عليه ماله، ومن أسباب أن المدين يوفي بنفس سامحة، بنفس طيبة، فالرفق بالناس وعدم التثقل عليهم، وعدم الزيادة في الربح الكثير، هذا مما يشرع، ومما يحبه الله، ومما يسهل على المدين قضاء الدين، ومما يجعل نفسه طيبة ليس فيها شيء على أخيه، فالتسامح في هذا، وجعل الربح ليس بالكثير، كثلاثة في المائة واثنين في المائة، وما يقارب ذلك.

هذا مما يسهل على المدين قضاء الدين، ويجعله يحرص على قضاء الدين بنفس طيبة، أما إذا تذكر أنه حمله شيئاً كثيراً، ثقل عليه وصار في قلبه عليه شيء، لكونه استغل عجزه وحاجته، وإن كان أصل الزيادة لا حد لها، الأرباح ليس لها حد، والناس يختلفون في الربح، الناس يختلفون: منهم من هو سريع الوفاء،

فيكتفي التجار منه بالشيء القليل من الربح، ومنهم من هو معروف بالمماطلة، وقلة الوفاء فيزيدون عليه، ثم الأجل يختلف: قد يكون الأجل قليلا فيقل الربح، وقد يكون الأجل طويلا فيزيد الربح، يختلف، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه اشترى بعيرا ببعيرين، من إبل الصدقة.

فالحاصل أن هذا يختلف باختلاف الناس، لكن المداين أو صاحب المال مأمور ومشروع له أن يرفق بإخوانه، وأن ينفس لهم، ويسهل عليهم، وأن يجعل الربح قليلا مناسبا حتى ينشطوا في القضاء وحتى يشكروا له عمله، وحتى يوفوه بنفس طيبة، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، ونسأل الله لإخواننا المسلمين صلاح القلوب، وصلاح الأعمال، وأن يعيدهم من شر أنفسهم والشيطان، وأن يعينهم على اتباع الشريعة، وأن يكفيننا شر البنوك، وأن يهدي أهلها للرجوع إلى الحق، وترك ما حرم الله عليهم من الربا، وأن يوفق ولاية الأمور للقضاء على هذا الربا، بكل عناية وأن يسهل للمسلمين البنوك الإسلامية الموفقة، التي تعينهم على طاعة الله، وتحول بينهم وبين محارم الله، إنه جل وعلا جواد كريم.

(٢) البيع بثمرن محرم:

لا يجوز ولا يصح البيع بثمرن محرم كالخمر والخنزير ونحوهما.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ» رواه البخاري

(٢٢٣٦)، ومسلم (١٥٨١).

(٣) بيع القات:

القات شجرة من الأشجار المتوسطة، تمضغ أوراقها اللينة التي في أطرافها، فتسبب الفتور أحياناً، والنشاط أحياناً. وقد تقدم الكلام عليها.

وفي أكلها إضاعة للأوقات التي هي أهم رأس مال المسلم، وإضاعة الأموال فيما لا نفع فيه، وتعطيل المسلم عن أداء الصلوات في أوقاتها، وإهدار للطاقات والأوقات والأموال، وذلك كله من التبذير الذي نهى الله ورسوله عنه.

لهذا يحرم على المسلم إضاعة أمواله وأوقاته في تعاطيها.

قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧]. وفيها أضرار كثيرة قد تقدم الكلام عليها.

(٤) حكم التجارة في الأجهزة المحرمة:

أجهزة التلفزيون ونحوها يعرض فيها الخير والشر، وأغلب ما تنقله للناس كله شر، وكل ما يغلب شره خيره فحرام على المسلم بيعه وشراؤه واقتناؤه، والنظر إليه، ولا ينخدع المسلم بما فيه من الخير؛ فإن درء المفساد مقدم على جلب المصالح، كيف وقد تضاعفت آثاره السيئة على الدين والأخلاق، وعلى الرجال والنساء والأولاد، ولا ينكر ذلك إلا مكابر معاند، مريض القلب والعقل، بل فاقد الإحساس والمروءة والغيرة.



فعلى من يملك أجهزة التلفزيون والفيديو إتلافها والتوبة إلى الله؛ ولا يبيعها على الناس، لما في ذلك من غش المسلم، وإفساد الناس.

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» رواه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» أخرجه مسلم (١٠٢).



صور من البيوع المحرمة

أباح الإسلام كل شيء يجلب الخير والبركة والنفع المباح، وحرم بعض البيوع والأصناف؛ لما في بعضها من الجهالة والغرر، أو الإضرار بأهل السوق، أو إيغار الصدور، أو الغش والكذب، أو ضرر على البدن والعقل ونحوها مما يسبب الأحقاد والتشاحن والتناحر والأضرار.

فتحرم تلك البيوع ولا تصح، ومنها:

(١) **بيع الملامسة:** كأن يقول البائع للمشتري مثلاً: أي ثوب لمستته فهو لك بعشرة، وهذا البيع فاسد؛ لوجود الجهالة والغرر.

(٢) **بيع المنابذة:** كأن يقول المشتري للبائع: أي ثوب نبذته إلي فهو علي بكذا، وهذا البيع فاسد؛ لوجود الجهالة والغرر.

(٣) **بيع الحصاة:** كأن يقول البائع: ارم هذه الحصاة فعلى أي سلعة وقعت فهي لك بكذا، وهذا البيع فاسد، لوجود الجهالة والغرر.

(٤) **بيع النجش:** وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، وهذا البيع حرام؛ لأن فيه تغريراً بالمشتريين الآخرين وخداعاً لهم.

(٥) **بيع الحاضر للبادي:** وهو السمسار الذي يبيع السلعة بأعلى من سعر يومها، وهذا البيع غير صحيح؛ لما فيه من الضرر والتضييق على الناس لكن إن جاء إليه البادي وطلب منه أن يبيع أو يشتري له فلا بأس.

(٦) **بيع السلعة قبل قبضها:** لا يجوز؛ لأنه يفضي إلى الخصام والفسخ خاصة إذا رأى أن المشتري سيربح فيها.

(٧) **بيع العينة:** وهو أن يبيعه سلعة إلى أجل ثم يشتريها منه بأقل من قيمتها نقداً، فاجتمع فيه بيعتان في بيعة، وهذا البيع حرام وباطل؛ لأنه ذريعة إلى الربا، فإن اشتراها بعد قبض ثمنها، أو بعد تغير صفتها، أو من غير مشتريها جاز.

(٨) **بيع الرجل على بيع أخيه:** كأن يشتري رجل سلعة بعشرة وقبل إنهاء البيع يجيء آخر ويقول: أنا أبيعك مثلها بتسعة أو أقل مما اشتريت به، ومثله الشراء، كأن يقول لمن باع سلعة بعشرة أنا أشتريها منك بخمسة عشر لترك الأول ويدفعها له، وهذا البيع والشراء حرام؛ لما فيه من الإضرار بالمسلمين، وإيغار صدور بعضهم على بعض.

(٩) **كل ما كان حراماً:** كالخمر والخنزير والتمثيل أو وسيلة إلى محرم كآلات اللهو فبيعه وشراؤه حرام.

(١٠) **بيع حبل الحبلية:** وبيع الملاقيح: وهو ما في بطون الأمهات، وبيع المضامين وهو ما في أصلاب الفحول، وضراب الجمل وعصب الفحل.

(١١) **بيع المجهول، وبيع الغرر، وبيع ما يعجز عن تسليمه:** كالطيور في الهواء.

وبيع الثمار قبل بدو صلاحها ونحو ذلك.

(١٢) **بيع المجلات والصحف الخليعة:** التي تدعو إلى التهلك والفجور، وأشرطة الفيديو والكاسيت: التي تحمل الأغاني وأصوات المعازف، والتي تظهر فيها صور النساء سافرات غناء وتمثيلاً، وكل ما يحمل الكلام الساقط، والغزل الفاحش، ويدعو إلى الرذيلة فذلك كله يحرم بيعه وشراؤه، وسماعه، والنظر إليه، والتجارة فيه، والمال الذي منه بيعاً أو شراءً أو تأجيراً كله سحت حرام لا يحل لصاحبه.

(١٣) **حكم التأمين التجاري:** التأمين التجاري عقد يلزم فيه المؤمن أن يدفع للمؤمن له عوضاً مادياً يتفق عليه عند وقوع خطر أو خسارة مقابل رسم يؤديه المؤمن له، وهو محرم لما فيه من الغرر والجهالة، وهو ضرب من الميسر، وأكل لأموال الناس بالباطل سواء كان على النفس أو على البضائع أو الآلات أو غيرها.

(١٤) **ثمن الدم:** أخذ العوض على بذل الدم محرم، سواء كان العوض عينا أو نقداً، لحديث أبي جحيفة في "صحيح البخاري" أن النبي ﷺ "نهى عن ثمن الدم"، والإجماع منعقد على ذلك، ولو كان ذلك على سبيل الهدية؛ لأنها هدية في مقابل محرم.

(١٥) **الاحتكار:** الاحتكار هو حجب السلعة عن البيع في وقت ما، ومكان ما، حتى يرتفع ثمنها أكثر مما تستحق، وذلك استغلالاً لحاجة الناس إليها، والاحتكار قد نهى عنه الإسلام، وخاصة الحاجات والسلع التي تتعلق بحياة الناس وضروريات الحياة؛ إذ احتكارها يؤدي إلى رفع أثمانها أضعافاً، وهذا يشق على الناس، وقد لا يستطيع الكثير منهم شراءها فيلحقهم بذلك الضيق والعنت، لذا قال الرسول ﷺ موضحاً حكم الاحتكار، «لا يحتكر إلا خاطئ» **رواه مسلم** (١٦٠٥)، والخاطئ هو المذنب العاصي.

وقال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعه بعُظم من النار يوم القيامة» **رواه أحمد** (٢٠٣١٣)، أي بمكان عظيم في النار، وقال ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يغلي على المسلمين فهو خاطئ» أخرجه الإمام أحمد، وهو حسن لغيره، وفي رواية بزيادة: «وقد برئت منه ذمة الله».

فهذه النصوص تفيد النهي عن الاحتكار الذي يؤدي إلى رفع الأسعار واستغلال حاجة العباد الضرورية مما يتعلق بأقواتهم وأرزاقهم، وبعض العلماء عمم الحكم في جميع السلع، سواء المتعلقة بالأرزاق والمعاش وغيرها.



منهيات خاصة بالنساء

الوصل ، الوشم ، النمص ، التفلج .

المقصود بالواشمة: المرأة التي تجعل الخيلان في وجهها بالكحل أو المداد أو النيل ، والمستوشمة هي: التي تطلب من يفعل بها ذلك.

وأما الواصلة: فهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر ، والمستوصلة هي: التي تطلب من يفعل بها ذلك.

وأما النامصة: فهي التي تزيل أو ترقق شعر الحاجبين ، وسميت نامصة لأنها تزيل الشعر بالمنماص عادة ، والمتنمصة هي: التي تطلب من يفعل بها ذلك.

والواشرة: هي التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها ، و(المستوشرة) هي: التي تأمر من يفعل بها ذلك.

فقد نهى رسول الله ﷺ عن هذه الأمور ولعن من تفعلها أو تفعل بها ، جاء ذلك في الصحيحين وغيرهما .

قال الله تعالى: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۚ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۚ وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَتَّيْتُهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْثَهُمْ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٧، ١١٩] .

وَعَنْ حميد بن عبد الرحمن أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَامَ حِجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟، سَمِعْتُ

النَّبِيُّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاءَهُمْ» رواه البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (٢١٢٧).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» رواه البخاري (٥٩٤٠)، ومسلم (٢١٢٤).

وعن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ أَرْسُولًا فَنُخَذُّهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾ [الحشر: ٧]. رواه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥).

(الْمُتَفَلِّجَةُ): هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنَهَا وَهُوَ الْوَشْرُ، وَالنَّامِصَةُ: هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا، وَالْمُتَنَمِّصَةُ: الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ.

(التبرج): قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّ أَكْبَرَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ هِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ، وَالْهَدَايَةُ؛ لِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ، وَذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ وَالنَّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا وَسَارَ عَلَى نَهْجِهَا الْقَوِيمِ.

وَلَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِالمَحَافِظَةِ عَلَى كَرَامَةِ الْمَرْأَةِ وَصِيَانَتِهَا، وَوَضَعَهَا فِي الْمَقَامِ اللَّائِقِ بِهَا وَحَثَّ عَلَى إِبْعَادِهَا عَمَّا يَشِينُهَا أَوْ يَخْدُشُ كَرَامَتَهَا، لِذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهَا الْخُلُوةَ بِالْأَجْنَبِيِّ وَنَهَاها عَنِ السَّفَرِ بِدُونِ مُحَرَّمٍ، وَنَهَاها عَنِ التَّبَرُّجِ الَّذِي ذَمَّ اللَّهُ بِهِ الْجَاهِلِيَّةُ لِكُونِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ وَظُهُورِ الْفَوَاحِشِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

الزَّكَاةَ وَاطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والتبرج إظهار المحاسن والمفاتن.

ونهاها عن الاختلاط بالرجال الأجانب عنها، والخضوع بالقول عند مخاطبتهم حسماً لأسباب الفتنة والطمع في فعل الفاحشة كما في قوله سبحانه: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والمرض هنا هو مرض الشهوة.

كما أمرها بالحشمة في لباسها وفرض عليها الحجاب لما في ذلك من الصيانة لهن، وطهارة قلوب الجميع فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وإذا سألتموهن متعاً فسألوهن من وراء حجاب ۚ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ۚ، الآية [الأحزاب: ٥٣].

وقد امتثلن ﷺ لأمر الله ورسوله فبادرن إلى الحجاب والتستر عن الرجال الأجانب، فقد روى أبو داود (٤١٠١) بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية وعليهن أكسية سود يلبسنها»، وروى الإمام أحمد (٢٤٠٢١) وأبو داود (١٨٣٣) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه»، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أكمل النساء ديناً وعلماً وخلقاً وأدباً، قال في حقها المصطفى ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» والثريد هو: اللحم والخبز.

وقد ثبت أن النبي ﷺ لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي ﷺ: «لتلبسها أختها من جلبابها» **رواه مسلم (٨٩٠)؛** فيؤخذ من هذا الحديث أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب فلم يأذن لهن رسول الله ﷺ بالخروج بغير جلباب درءا للفتنة وحماية لهن من أسباب الفساد، وتطهيرا لقلوب الجميع، مع أنهن يعشن في خير القرون ورجالهن ونسأوهن من أهل الإيمان من أبعد الناس عن التهم والريب.

وقد ثبت في البخاري (٨٦٧)، ومسلم (٦٤٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ «يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس»، فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون وأكرمها على الله عز وجل وأعلاها أخلاقا وآدابا وأكملها إيمانا وأصلحها عملا، فهم القدوة الصالحة في سلوكهم وأعمالهم لغيرهم ممن يأتي بعدهم.

إذا علم هذا تبين أن ما يفعله بعض نساء هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن للأسواق متجملات متعطرات أمر مخالف للأدلة الشرعية ولما عليه السلف الصالح، وأنه منكر يجب على ولاية الأمر من الأمراء والعلماء ورجال الحسبة تغييره وعدم إقراره كل على حسب طاقته ومقدرته وما يملكه من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى منع هذا المنكر، وحمل النساء على التحجب والتستر، وأن يلبسن لباس الحشمة والوقار، وأن لا يزاخن الرجال في الأسواق.

ومن الأمور المنكرة التي استحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء يجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات وربما حضر

معه غيره من أقاربه أو أقاربها من الرجال، ولا يخفى على ذوي الفطر السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة، فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حسماً لأسباب الفتنة وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر.

وإني أنصح جميع إخواني المسلمين في هذه البلاد وغيرها بأن يتقوا الله ويلتزموا شرعه في كل شيء وأن يحذروا كل ما حرم الله عليهم وأن يتعدوا عن أسباب الشر والفساد في الأعراس وغيرها التماساً لرضى الله سبحانه وتعالى وتجنباً لأسباب سخطه وعقابه.

وأسأل الله الكريم أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتباع كتابه الكريم، والتمسك بهدي نبيه ﷺ، وأن يعصمنا من مضلات الفتن واتباع شهوات النفوس.

قذف المحصنات :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات» رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

قال الإمام النووي رحمته الله: (المحصنات): العفائف، (الغافلات): عن الفواحش وما قذفن به، والقذف هو الرمي بالفاحشة لمن هو بريء منها، وقد بين الله تعالى عقوبة رمي النساء العفيفات البعيدات عن الفاحشة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَجَازِدُوهُمْ ثَمَنَيْنِ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ [النور: ٤].

نكاح التحليل:

وهو نكاح يفعله من حرمت عليه زوجته بالطلاق البائن، بالطلقة الأخيرة الثالثة، بعض الناس لضعف إيمانه، وقلة خوفه من الله عز وجل، يتفق مع شخص آخر ليتزوجها، فإذا دخل بها ووطأها، فارقها حتى يعود إليها زوجها الأول، وهذا هو النكاح الذي يسمى نكاح التحليل، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ: «أنه لعن المحلل والمحلل له» رواه الترمذي (١١١٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

المحلل هو التيس المستعار، والزوج هو الذي يطلبه لتحليلها، والمحلل له هو الزوج الأول المطلق، هذا نكاح باطل وحرام، إذا اتفقا عليه للتواطؤ، أو بالشرط اللفظي، أو بالكتابة، كل ذلك محرم للأحاديث التي جاءت في هذا الباب عن النبي ﷺ.

النياحة عند المصيبة:

في صحيح البخاري (١٢٩٤) ومسلم (١٠٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». وَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ» رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤).

(الصالقة): التي ترفع صوتها بالنياحة. و(الحالقة): التي تحلق شعرها وتنتفه عند المصيبة. و(الشاقة): التي تشق ثيابها عند المصيبة.

وكل هذا حرام باتفاق العلماء .

السفر بغير محرم:

إن الشريعة الإسلامية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن مقاصدها الضرورية: المحافظة على الأنساب والأعراض، وقد ثبت في الكتاب والسنة ما يدل دلالة واضحة على سد الذرائع التي تفضي إلى اختلاط الأنساب وانتهاك الأعراض: كتحريم خلوة المرأة بأجنبي، وتحريم إبدائها زينتها لغير زوجها ومحارمها، ومن في حكمهم، بمن ذكرهم الله تعالى في سورة النور؛ كالأمر بغض البصر وتحريم النظرة الخائنة، ومن الذرائع القريبة التي قد تفضي إلى الفاحشة واختلاط الأنساب وهتك الأعراض: سفر المرأة دون من فيه صيانة لها في اعتبار الشرع؛ من زوجها أو أحد محارمها، فكان حراما، لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا ومعها ذو محرم» **رواه البخاري** (١٠٨٦)، ومسلم (١٣٣٨).

ولما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسافر المرأة بريدا إلا ومعها محرم يحرم عليها» **رواه أبو داود والحاكم** ولما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا معها ذو محرم. فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. فقال: انطلق فحج مع امرأتك» **رواه البخاري** (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١).

وسواء كان السفر قليلا أو كثيرا، وسواء كانت شابة أم عجوزا، وسواء كان السفر برا أم بحرا أم جوا، ومن خالف في ذلك فخص النهي بالشابة أو قيده بما ذكر من التحديد في بعض الأحاديث أو بما إذا كانت الطريق غير مأمونة، أو اكتفى

بالرفقة الثقات المأمونة، فقوله مردود بعموم حديث ابن عباس رضي الله عنه المتقدم، وعلى هذا يكون سفر النساء بالطائرات أو السيارات بلا زوج أو محرم منها عنه، سواء كن طالبات أم غير طالبات؛ لكونه سفرا، فيصدق عليه عموم النهي في الحديث. **اللجنة الدائمة بتصرف**

مصافحة الاجانب :

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: مصافحة النساء غير المحارم محرمة سواء كانت من وراء حائل كالقفازين أو بدون حائل لكنها بدون حائل أشد وأخطر فلا يحل للمرأة ان تصافح رجلا غير محرم لها أما المحارم فلا بأس من مصافحتهم بشرط أن تؤمن الفتنة أيضا لأن المحذور هو الوقوع في الفتنة فإذا تحققت الفتنة في مصافحة المحارم وجب الكف عنها ولا تتعجب إذا قلنا: بأنه يشترط في مصافحة المحارم ألا تخشى الفتنة لأن من المحارم من تكون محرميته بعيدة بعض الشيء أو تكون محرميته بغير القرابة إما للمصاهرة أو للرضاع فيقل الاحترام في قلب الرجل ويدور الشيطان في مخيلته وحينئذ ربما تقع الفتنة إذا صافح المرأة التي من محارمه لذلك يجب أن يلاحظ هذا القيد وهو أن مصافحة المحارم جائزة في الأصل ما لم تخش الفتنة فإن خشيت الفتنة وجب الكف عنها.

وقد يوجد عند بعض الناس تساهل في هذا الأمر فتجد المرأة تصافح بني عمها أو بني أخوالها أو تصافح جيرانها أو ما أشبه ذلك مما هو عادات عندهم والواجب على المؤمن أن يحكم الشرع لا العادة لأن الشرع هو الحاكم وهو الذي يجب علينا الرجوع إليه قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ، وقال الله تبارك

وتعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾، وعلى هذا فالواجب العدول عن هذه العادات المخالفة للشرع والإنسان إذا ترك ما اعتاده وألفه طاعة لله ورسوله واتباعاً لرضا الله ورسوله فإنه يجد بذلك حلاوة الإيمان ويطمئن قلبه وينشرح صدره للإسلام: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾. اهـ

التعطر عند الخروج من البيت :

لا يجوز للمرأة التطيب بما له رائحة عطرة إذا أرادت الخروج من بيتها ولو بإذن الزوج، سواء كان خروجها إلى المسجد أم إلى غيره؛ فعن أبي موسى رضي الله عنه قال **رسول الله** : « أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » رواه أحمد (١٩٧١).

الخلوة بغير المحارم :

معناه: أنه لا يحل لرجل أن ينفرد بامرأة أجنبية منه في مكان لا يراها فيه أحد، إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها؛ خشية الفتنة، وأن يقع منهما ما يغضب الله تعالى من الفاحشة أو وسائلها.

ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعاً انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيداً عن أعين الناس فقط، بل تشمل انفراده بها في مكان تناجيه ويناجيها، وتدور بينهما الأحاديث، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة منعت لكونها بريد الزنا وذريعة إليه، فكل ما وجد فيه هذا المعنى ولو بأخذ وعد بالتنفيذ بعد فهو في حكم الخلوة الحسية بعيداً عن أعين الناس.

وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية منه حرام، حتى ولو كان للرقية بالقرآن؛ لقول النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما» رواه أحمد (١٥٦٩٦).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: لا يحل للمرأة أن تركب مع السائق وحدها إذا لم يكن من محارمها لأن ذلك خلوة وقد ثبت عن النبي ﷺ النهي عن خلوة الرجل بالمرأة وأخبر «أنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» أعوذ بالله، وركوب السيارة وحدها مع السائق خلوة بلا شك ولا يبرر ذلك أن تقول المرأة: أن المسافة قصيرة من بيت إلى بيت فقط ولا يبرر ذلك أن تقول: إن السائق أمين لأن الشيطان إذا كان ثالث الرجل والمرأة فلا أمانة إلا أن يشاء الله .

التشبه بالرجال :

تشبه النساء بالرجال وهذا من كبائر الذنوب، ففي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ» رواه ابن ماجه (٤٠٩٧) فالمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من الظهور والتبرج والبروز ومشاركة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنهن كما يظهره الرجال أو أكثر لضعف عقلها، وتطلب أن تعلو على الرجال كما تعلو الرجال على النساء، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء المشروع في حق النساء.

كما أن الرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه حتى يفضي به الأمر إلى الميوعة والتمكين من نفسه كأنه امرأة والعياذ بالله. وهذا مشاهد من الواقع.

فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين: بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح أُمته.



وقد أفضى الحال بكثير ممن يقلدون المتفرنجين إلى أن شارك كثير من النساء الرجال في البروز والخروج والوظائف والتجارة والأسفار بدون محرم وغير ذلك، كما شارك كثير من الرجال النساء في المبالغة في التزين، وحلق اللحي، والشني عند المشي، والتحلي بخواتيم الذهب، والأزارير وغيرها، وساعات اليد التي فيها شيء من الذهب، ونحو ذلك وأمثاله مما هو معروف، حتى صارت العادة عندهم تطويل ثياب الرجال، وتقصير ثياب المرأة إلى ركبتها، أو ما فوق الركبة بحيث يبدو فخذها نعوذ بالله من قلة الحياء والتجري على محارم الله.

وهذه الأشياء وإن كان يعدها بعض من لا خلاق له من الزينة فإن حسابناهم باطل، وما الزينة الحقيقية إلا التستر والتجمل باللباس الذي امتن الله به على عباده، بل ويحرم على المرأة أن تلبس ثياب الرجال مطلقاً، سواء في الصلاة أو غيرها، لما رواه البخاري في صحيحه (٥٨٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء». ولما رواه الإمام أحمد (٨٣٠٩) وأبو داود (٤٠٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ «لعن الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل». **اللعنة الدائمة بتصرف**

التشبه بالكافرات :

قال الشيخ الفوزان رحمته الله: التشبه بالكافرات والفاسقات؛ لا شك في تحريم ذلك، ولو كثر ذلك بين نساء المسلمين، مادام أن أصله التشبه؛ فإنه حرام، وكثرته لا تبيحه؛ لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم؛ فهو منهم» رواه أبو داود (٤٠٣١). وقوله ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا» رواه الترمذي (٢٦٩٥).

والضابط في ذلك أن ما كان من عادات الكفار الخاصة بهم؛ فإنه لا يجوز لنا فعله تشبهاً بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يدل على محبتهم في الباطن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١]، وتوليهم محبتهم، ومن مظاهر المحبة لهم التشبه بهم.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: مما ورد تحريمه التشبه بالكافرات بمعنى أن يلبس الرجل لباس رجال يختص بالكفار لا يلبسه غيرهم أو تلبس المرأة لباساً يختص بالنساء الكافرات لا يلبسه غيرهن فإن هذا حرام ولا يجوز لأن التشبه بالكفار محرم لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». ولأن التشبه بالقوم يؤدي إلى احترامهم في الظاهر وإلى اعتزازهم بتقاليدهم وما هم عليه.

قال أهل العلم: ولأن التشبه بهم في الظاهر قد يؤدي إلى التشبه بهم في الباطن في العقيدة والأخلاق وبهذا يهلك المسلم وينسلخ من مقومات دينه الظاهرة والباطنة.

مما يحرم لبسه أن يلبس الرجل ذهباً خواتم أو قلادة أو أسورة أو غير ذلك لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه حرّم الذهب على الرجال حتى إنه قال لرجل رأى عليه خاتم ذهب: «يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في يده» أو قال: «في أصبعه» ثم نزع النبي ﷺ من أصبع الرجل وطرحه». رواه مسلم (٢٠٩٠).

وأما النساء فلهن أن يلبسن من الحلي ما جرت به العادة من ذهب أو فضة أو غيرهما بشرط ألا يشتمل على محرم.

ومن الأشياء المحرمة وهو الرابع أن يلبس الإنسان ما فيه صورة من ثياب أو فئائل أو أخمرة أو سراويل أو غيرها وكذلك ما يفعله بعض النساء من لباس حلي من

الذهب أو من غير الذهب على شكل حيوان ثعبان أو فراشة أو ما أشبه ذلك فإن هذا محرم وذلك لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة واصطحاب الإنسان للصورة في لباسه من أعظم ما يطرد الملائكة عن دخول البيت ولا فرق في هذا بين الصغار والكبار على القول الراجح وقد ذكر فقهاء الحنابلة قاعدة في هذا الباب مهمة وهي أنه يحرم إلباس الصبي ما يحرم على البالغ.

ومن ذلك أي من اللباس المحرم أن يلبس الإنسان ما لا يستر عورته كما يفعله بعض الناس من الرجال حيث يلبسون ثياباً خفيفة تحتها سراويل لا تستر ما بين السرة والركبة ثم يصلون فيها فإن هذا من اللباس المحرم الذي لا يستر ولا يجزئ في الصلاة، وكذلك بعض النساء يلبسن ثياباً قصيرة أو ضيقة أو خفيفة يرى من ورائها الجلد، ويرى من ورائها من الضيق حجم البدن كأنما فصل الثوب عليه تفصيلاً لازقاً به؛ فإن هذا حرام على المرأة لقول النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم (٢١٢٨).

والأفضل في لباس المرأة أن يكون ساتراً من رؤوس الأصابع في الكفين إلى القدمين، والستر بالنسبة للكف قد يكون بثوب واسع طويل الكم، وقد يكون باستعمال القفازين فإن لباس القفازين للنساء كان معروفاً على عهد النبي ﷺ بدليل أن النبي ﷺ لما ذكر ما تجتنبه المحرمة قال: «ولا تلبس القفازين»، وهذا يدل على أن من عادة النساء في ذلك الوقت لباس القفازين لأنه يستر الكف.



أما بالنسبة للباس الرأس فإن المرأة تلبس خماراً تستر به رأسها وتستتر به وجهها أيضاً عن الرجال الأجانب لأنه لا يحل للمرأة أن تكشف وجهها للرجال الأجانب لدلالة الكتاب والسنة على منع ذلك ودلالة النظر الصحيح السليم على أنه لا بد من ستر المرأة وجهها لما في كشفه من الفتنة التي قد تؤدي إلى الفاحشة والعياذ بالله.

لبس الضيق والشفاف :

إن نساء السلف حرصن على عدم لبس ما يشف أو يصف، ولو كنَّ كباراً .
ولذا لما قَدِمَ المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب رقاق عتاق بعدما كف بصرها، قال: فلمستها بيدها، ثم قالت : أف ! ردوا عليه كسوته، قال : فشق ذلك عليه، وقال: يا أمه إنه لا يشف قالت: إنها إن لم تشف، فإنها تصف، فاشترى لها ثياباً مروية فقَبَلَتْهَا. رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وبناء عليه فيُمنع من لبس الضيق والشفاف حتى في أوساط النساء وعند المحارم .



شروط الحجاب الشرعي

ملخصة من كتاب (حجاب المرأة المسلمة) للشيخ الألباني رحمته الله:

أولا : استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى:

فهو في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

ففي الآية الأولى التصريح بوجوب ستر الزينة كلها وعدم إظهار شيء منها أمام الأجانب إلا ما ظهر بغير قصد منهم فلا يؤاخذن عليه إذا بادرن إلى ستره .

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسيره: أي : لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه ، قال ابن مسعود : كالرداء والثياب يعني على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التي تجلل ثيابها وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لأن هذا لا يمكن إخفاؤه .

ثانيا: أن لا يكون زينة في نفسه:

لقوله تعالى : ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ فإنه بعمومه يشمل الثياب الظاهرة إذا كانت مزينة تلفت أنظار الرجال إليها ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]، وقوله رحمته الله : «ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم» أخرجه الحاكم (١/١١٩) وأحمد (٦/١٩) من حديث فضالة بنت عبيد وسنده صحيح وهو في "الأدب المفرد" .

ثالثاً: أن يكون صفيقاً لا يشف فلا أن الستر لا يتحقق إلا به، وأما الشفاف

فإنه يزيد المرأة فتنة وزينة:

وفي ذلك يقول عليه السلام: «سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات» رواه أحمد (٧٠٨٣) زاد في حديث آخر: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم (٢١٢٨) من رواية أبي هريرة .

قال ابن عبد البر: أراد عليه السلام النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف لا يستر فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة . نقله السيوطي في تنوير الخواالك (١٠٣/٣) .

رابعاً: أن يكون فضفاضاً غير ضيق فيصف شيئاً من جسمها:

فلأن الغرض من الثوب إنما هو رفع الفتنة ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة فإنه يصف حجم جسمها أو بعضه ويصوره في أعين الرجال وفي ذلك من الفساد والدعوة إليه ما لا يخفى فوجب أن يكون واسعاً .

وقد قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: «كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي فكسوتها امرأتي فقال: ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: كسوتها امرأتي، فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالة، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها» أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٤٤١/١) وأحمد والبيهقي بسند حسن .

خامساً: أن لا يكون مبخرّاً أو مطيباً فلاحاديث كثيرة تنهى النساء عن

التطيب إذا خرجن من بيوتهن، ونحن نسوق الآن بين يديك ما صح سنده منها:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية» رواه أحمد (١٩٧١١).

وعن زينب الثقفية رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال : «إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيبا» رواه النسائي (٥١٣١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» رواه مسلم (٤٤٤).

ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث على ما ذكرنا العموم الذي فيها فإن الاستعطار والتطيب كما يستعمل في البدن يستعمل في الثوب أيضاً لا سيما وفي الحديث الثالث ذكر البخور فإنه الثياب أكثر استعمالاً وأخص.

وسبب المنع منه واضح وهو ما فيه من تحريك داعية الشهوة وقد ألحق به العلماء ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة وكذا الاختلاط بالرجال. انظر «فتح الباري» (٢/٢٧٩).

وقال ابن دقيق العيد رحمته الله : وفيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال . نقله المناوي في «فيض القدير» في شرح حديث أبي هريرة الأول .

سادساً : أن لا يشبه لباس الرجل :

فلما ورد من الأحاديث الصحيحة في لعن المرأة التي تشبه بالرجل في اللباس أو غيره، وإليك ما نعلمه منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل» رواه أحمد (٨٣٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٦٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لعن النبي ﷺ المختشين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتهم، وقال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً، وأخرج عمر فلاناً» **رواه البخاري (٥٨٨٦)**، وفي لفظ «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» **رواه البخاري (٥٨٨٥)**.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث» **رواه النسائي (٢٥٦٢)**، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧٤).

وعن ابن أبي مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن المرأة تلبس النعل؟ فقالت: «لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء» **رواه أبو داود (٤٠٩٩)**.

وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على تحريم تشبه النساء بالرجال، وعلى العكس، وهي عادة تشمل اللباس وغيره إلا الحديث الأول فهو نص في اللباس وحده.

سابعاً : أن لا يشبه لباس الكافرات:

فلما تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين رجالاً ونساءً التشبه بالكفار سواء في عباداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم وهذه قاعدة عظيمة في الشريعة الإسلامية خرج عنها اليوم - مع الأسف - كثير من المسلمين حتى الذين يُعَنَوْنَ منهم بأمور الدين والدعوة إليه جهلاً بدينهم أو تبعاً لأهوائهم أو انجرافاً مع عادات العصر الحاضر وتقاليد أوروبا الكافرة حتى كان ذلك من أسباب تدهور المسلمين وضعفهم وسيطرة الأجانب عليهم واستعمارهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] لو كانوا يعلمون.

وينبغي أن يعلم أن الأدلة على صحة هذه القاعدة المهمة كثيرة في الكتاب والسنة وإن كانت أدلة الكتاب مجملة فالسنة تفسرها وتبينها كما هو شأنها دائماً.

ثامناً: أن لا يكون لباس شهرة:

فلحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألب فيه ناراً».

فهذه نبذة عن أكثر المحرمات التي نهى الله عنها.

فكن من الممثلين لأمر النبي ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

واعلم أن للشيطان سلطاناً على النفوس، واستيلاء وتمكناً في القلوب، فتركها عزيز، والخلاص منها عسير، ولكن من اتقى الله كفاه، ومن استعان به أعانه، وإنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله، أما من تركها لله فانه لا يجد مشقة، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه مع ما ينتظره في الآخرة من الجزاء، وهاك أمثلة على ذلك:

أمثلة على أن من ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه :

من ترك مسألة الناس ورجاءهم وإراقة ماء الوجه أمامهم وعلق رجاءه بالله دون ما سواه ؛عوضه خيراً مما ترك ورزقه عزة النفس والاستغناء عن الخلق .

من ترك الاعتراض على قدر الله؛ رزقه الله الرضا واليقين وأراه من حسن العاقبة ما لا يخطر له على بال .

من ترك الذهاب للسحرة والعرافين؛ رزقه الله التوحيد والصبر والتوكل .

من ترك التكالب على الدنيا؛ جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة .

من ترك الخوف من غير الله؛ سلم من الأوهام وأمنه الله من كل شيء .

من ترك الكذب؛ رزق لسان صدق وكان عند الله صديقاً .

من ترك المراء؛ رزق بيت في الجنة .

من ترك الغش في البيع والشراء؛ زادت ثقة الناس به وإقبالهم على سلعته .

من ترك الربا وكسب الخبيث؛ بورك له في رزقه وإن كان قليلاً .

من ترك النظر إلى المحرمات؛ عوضه الله فراصة صادقة ونوراً في القلب

من ترك البخل؛ أحبه الناس وسلم من الهم والغم وضيق الصدر .

من ترك الكبر على الناس؛ قدر وكمل سؤدده

من ترك المنام ولذته وقام يصلي؛ رزقه الله فرحاً ونشاطاً وأنسا .

من ترك التدخين وكافه المسكرات والمخدرات؛ رزقه الله صحة وعافية وسعادة حقيقة .

من ترك الانتقام مع قدرته؛ دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء .



- من ترك أصحاب السوء؛ رزقه الله أصحاب الخير.
- من ترك كثرة الطعام؛ سلم من الأمراض
- من ترك الغضب؛ حفظ على نفسه عزتها وكرامتها.
- من ترك الوقعة في أعراض الناس؛ عوضه الله السلامة من شرهم ومعرفة عيوب نفسه .
- من ترك الحسد؛ سلمه الله من أضراره الخطيرة.
- من ترك سوء الظن بالناس؛ سلم من تشوش القلب.
- من ترك الكسل وأقبل على الجد؛ بورك له في وقته ونال الخير الكثير.
- من ترك طلب الشهرة؛ رفع الله ذكره وأتته الشهرة تجر أذيالها.
- من ترك عقوق الوالدين؛ رزقه الله أولادًا بارين.
- من ترك قطيعة الرحم؛ بسط الله له في رزقه ونسأ في أثره
- وغير ذلك كثير.





التوبة

ومن رحمة الله بعباده أن شرع لهم التوبة إذا وقعوا في الذنوب، لأن الانسان يخطئ ويذنب، وقد وعد سبحانه بالمغفرة لمن تاب ورجع إليه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وإذا أراد الله سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل لله والافتقار إليه والاستعانة به ودوام التضرع والدعاء والتقرب اليه بما أمكن من الحسنات ما تكون به تلك السيئة سبب رحمة حتى يقول الشيطان: يا ليتني تركته ولم اوقعه.

وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار، فقالوا كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه ناكساً الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه، ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويقول: فعلت وفعلت؛ فيورثه ذلك من العجب والكبر والفخر ما يكون سبب هلاكه.

قال ابن القيم رحمه الله: التوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدين كله داخل في مسمى التوبة؛ وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإنما يحب من فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، فالتوبة إذاً هي



الرجوع عما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا إلى ما يحبه ظاهرًا وباطنًا، وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها فضلًا عن القيام بها علمًا وعملاً وحالًا.

والتوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط وهي:

(١) الإقلاع عن المعصية .

(٢) الندم على فعلها .

(٣) العزم على ألا يعود إليها أبدًا .

هذا كله مع إخلاص التوبة لله، ويزاد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي يبرأ من حق صاحبه فإن كان مالا أو نحوه رده إليه وإن كان حد قذف مكنه أو طلب عفوه وإن كان غيبة استحله منها إن لم يترتب على ذلك مفسدة أعظم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم: ٨] .

ولابد أن تكون التوبة قبل أن تغرر النفس وقبل طلوع الشمس من مغربها.

عن الأغرب بن يسار رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةٌ مَرَّةً» رواه مسلم (٢٧٠٢).

وعن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم (٢٧٥٩).



والذنوب والمعاصي لها أثر كبير في شقاء الإنسان وتعاسته في هذه الدنيا وسبب لتعرضه للعقوبة في الآخرة ولكن البدار بالتوبة إلى الله يجلو القلب ويبعد الضيق .

وهناك أشياء تعينك على ترك المعاصي:

(١) **الدعاء** فهو أعظم دواء وأنفع علاج لكل بلاء، فارفع يديك إلى الذي يسمع الدعاء، ويكشف البلاء وأكثر من البكاء في سجودك والتضرع لربك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

(٢) **المجاهدة** ولا يخطر ببالك أن ترك المعصية يكون بين يوم وليلة ولكن يحتاج ذلك إلى مجاهدة وصبر ومصابرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

(٣) **معرفة عواقب المعصية**، فمن عواقبها: الهم والحزن، والضيق والاكتئاب، والوحشة بينك وبين الله، وغيرها من العواقب .

(٤) **البعد عن أسباب المعاصي ومقوياتها**، فإن كل معصية لها سبب يدفع بها ويقويها.

(٥) **الحذر من رفقاء السوء**، فإن بعض الشباب يريد ترك المعصية ولكن أصحاب السوء يدفعونه إليها ويزينون له المعصية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ (٢٧) ﴿يَوَلَّتْ لِيَ بَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].



(٦) تذكر أن الموت يأتي فجأة فكيف لو هجم عليك وانت عاكف على القنوات، وأنت نائم عن الصلاة حينها ماذا تتمنى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ٩٩ - ١٠٠ ﴾، إنك تتمنى الرجوع إلى الدنيا لكي تتوب فأنت ما زلت في وقت التوبة .

تذكر عندما توضع على مغسلة الأموات وعندما تحمل على الأكتاف إلى المقبرة وعندما توضع في قبرك

(٧) تذكر العرض على الله والمرور على الصراط والميزان والجنة والنار.

(٨) معرفة حقارة الدنيا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:

١٨٥].

(٩) الإرادة القوية.

(١٠) تذكر أن من أسماء الله الرقيب .

احذر من أن تكون من الذين يجعل الله حسناتهم التي هي أمثال جبال تهامة يجعلها هباء منثورا؛ لأنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.

(١١) تذكر شهادة الجوارح عليك.

(١٢) تذكر كتابة الملائكة لأعمالك .

(١٣) الزم الرفيق الصالح، وجالس التائبين.

(١٤) املأ وقتك بما ينفعك من الأعمال الصالحة.

(١٥) عليك بطلب العلم فإنه الذي ينير لك الطريق.

(١٦) تذكر أن الجوارح من النعم فلا تعص الله بها .

(١٧) تذكر لماذا أنت موجود؟ ... حينها تعرف الغاية من سبب وجودك وهي العبادة.

(١٨) كن صادقاً مع الله .

(١٩) اجعل والديك يدعوان لك .

(٢٠) اعرف العدو والدود وهو الشيطان الذي سيحاول أن يعيدك إلى تلك الذنوب فاستعد بالله منه.

(٢١) اترك الصغائر لأنها طريق الكبائر.

(٢٢) ابع آثار كل جاهلية ومعصية كالصور في الجوالات وأشرطة الغناء والدخان وغيرها.

(٢٣) اعلم ان الهداية تحتاج إلى بحث عنها ومجاهدة للنفس قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

(٢٤) اليقين أن الابتلاء لا بد منه فقد تسعى لترك المعصية فإذا بالفتنة تتزين لك من طريق آخر.

(٢٥) اجلس مع العلماء الذين يبذلون لك النصيح، وعندهم علو الهمة في معالي الأمور.

(٢٦) أحسن الظن بالله في أنه سيتوب عليك.





الاستغفار

كن من المستغفرين؛ لأن ابن آدم خطاء ويقع في الزلل والذنب، لكن من رحمة الله سبحانه أن شرع الاستغفار من جميع الذنوب، والنبى ﷺ مع عصمته كان أعظم المستغفرين، وكانوا يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

والمعاصي والذنوب لها أثر عظيم في جلب الضيق والهم والمعيشة الضنكة، والاستغفار منها يجلب الراحة والمعيشة الطيبة، ويكون سبباً في وفرة النعم واستمرارها، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

والاستغفار يزيل الوحشة التي بين العبد وربّه، ويبعد عنه شياطين الإنس والجن، ويجد حلاوة الإيمان والطاعة، فهو من أعظم أسباب زوال الهم والغم.



باب: رسالة إلى كل مسؤول و موظف وعامل

الموظف المسلم:

كل من ولي وظيفة تخدم المسلمين فإنه مؤتمن عليها وهي تكليف له للقيام بخدمة المسلمين في هذا الجانب الذي اختير له، وعليه فهناك أشياء نوصي بها الموظف المسلم:

• عليك بأن تعلم أن هذا العمل أو الوظيفة إنما هو سبب للرزق، وليس هو الذي يرزقك، فإن الرازق هو الله فلا تخاطر بدينك من أجله فإن في زمن الفتن من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل

• لكي يكون كسبك طيباً فلا بد أن يكون عملك مباحاً لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي بأي وجه من الوجوه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢-٣] .

• احذر أن يكون في عملك أدنى شبهة من الحرام؛ فإن هذا سبب لعدم البركة، ولحلول العقوبات عليك وعلى ذريتك.

• أتقن عملك على الوجه الذي يرضاه الله، ولتكن مراقبة الله نصب عينك .
عَنْ عَائِشَةَ كَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ

يُتْقَنَهُ» رواه أبو يعلى، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (١١١٣).

وعليك بالاحتساب في خدمتك لإخوانك من المسلمين، وتذكر حديث النبي

ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

• إياك والتغيب عن عملك بغير عذر؛ فإنك مسؤول أمام الله عن هذا العمل ولا تحتجب عن قضاء حوائج الناس . عن أبي مريم الأزديّ ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَّرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقَّرَهُ» رواه أبو داود (٢٩٤٨)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (٦٢٩).

كن سهلاً لينا مع مراجعيك، وساعد من استطعت منهم في حدود المسموح به .

• عليك بالرفق في معاملاتك مع الناس، وأنزل الناس منازلهم، وإياك والتكبر أو التطاول عليهم أو استغلال حاجتهم إليك فقد تدور الأيام وتصبح أنت في حاجة إليهم، وسنة الله في التداول معروفة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. وعليك بالقول الحسن، والاعتذار الطيب عند عدم توفر حاجة أخيك عندك .

• إذا أردت أن يبارك الله لك في عملك فإياك أن يكون ذلك على حساب التفريط في الواجبات المفروضة عليك فإذا حان وقت الصلاة مثلاً فبادر الى أدائها في بيوت الله مع جماعة المسلمين واحذر من الانشغال بأي عمل مهما كان، إذا حان وقت الصلاة.

• الميزان في المعاملات مع الناس هو حديث النبي ﷺ : «وَأَنْ تَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي تَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ». فعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به .

• إياك والمجاملة أو المحاباة بسبب القرابة أو الصحبة ؛فإن الله أمر بالعدل مع الناس ، وإياك والرشوة فإن صاحبها ملعون وهي سبب للدمار والخراب للدول والأفراد والمجتمعات .

• احذر من الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

- لا تنفرد بالرأي، وليكن أهل مشورتك هم أهل الصدق والنصيحة الذين يعينونك إن أصبت ويعدلونك إن أخطأت.
- لا ترضي أحداً من الناس بسخط الله كائناً من كان.
- فإن كان الله ولاك منصباً كبيراً كإمارة أو وزارة أو نحوها:

رسالة إلى الأمير والوزير:

مع ما تقدم من النصائح والتوجيهات العامة:

- اعلم أن الله هو الذي سودك في هذا المنصب العظيم، وأنه قادر على سلبك إياه في أي لحظة قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

- توليك لهذا المنصب يعد اختباراً لك لم ينجح فيه إلا القليل النادر، فاحذر أن تكون من الخاسرين فيه.

- اعلم أن تولي أمور المسلمين ليس بالأمر الهين، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» رواه مسلم (١٨٢٥).

- إن لم تقم بما أوجب الله عليك فستعيش في شقاء وقلق، وسيكون المطالبون لك يوم القيامة كثير، وإنما هي حسنات وسيئات، وإن قمت بما أوجب الله عليك فيه فابشر بدعاء النبي ﷺ: «اللهم، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ» رواه مسلم (١٨٢٨) عن عائشة.

• إياك وكل ما خالف الكتاب والسنة من الاغترار بأعداء الإسلام، وأحكامهم، وقوانينهم، أو مشابعتهم في هيئتهم وحالهم فإن ذلك يغضب الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

• إياك والتساهل في المحرمات: من اختلاط الرجال بالنساء، أو تضييع الصلوات، أو الرشوة.

• إياك والظلم؛ فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

• إياك والتساهل في المال العام؛ فإنك مسؤول عنه يوم القيامة.

• سخر منصبك ووجهتك لنصرة الإسلام، ولنشر دين الله الحق.

• لاتكن حياتك كلها محصورة في هذا العمل، فإن عليك واجبات وأمور أخرى لتنال السعادة والحياة الطيبة، وهذه الأمور مذكورة في طيات هذا الكتاب.

رسالة إلى القاضي والحاكم:

مع ما سبق من النصائح والتوجيهات تنبه لأمر:

• أن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ» رواه أبو داود (٣٥٧١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

• أن منصبك قد يسوقك إلى النار والعياذ بالله، عن بريدة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ» رواه الترمذي (١٣٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

• أن السلف كانوا يتدافعون هذا المنصب ويتهربون منه لعلمهم بخطورته.

• احذر من الحكم بغير ما أنزل الله، والرضوخ للقوانين الوضعية المخالفة لدين الإسلام.

• اقرأ قصص السلف من الصحابة ومن بعدهم: كعمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز، وقضاة الإسلام وحكامهم، وانظر كيف كان حكمهم وعدلهم، وكيف ضربوا أروع الأمثلة في العدل يتوارثها المسلمون جيلا بعد جيل.

رسالة إلى الطبيب المسلم:

لا شك أنك تحمل رسالة خالدة، وخدمة للناس عظيمة، وكم هي حاجة الناس للطبيب الناصح الحاذق؟

ولكن ينبغي أن أول ما تتنبه إليه :مسألة عظيمة لم يفطن لها أكثر الأطباء وهي: أن تعلم أنك مخاطب بأمور أخرى غير أمور الطب؛ فإنك مسلم وعليك واجبات ومأمورات أمرك الله بها، ونهاك عن أمور تنتهي عنها، ولا يكفي أن يكون همك الأكبر أن تفتح عيادة أو مستشفى وكيف تجلب العدد الكبير من المرضى، فمن الأطباء من يستغرق العمل في عيادته معظم حياته من الصباح إلى ما يقارب نصف الليل، الصلوات الخمس لا يصلّيها في الجماعة في بيوت الله، وليس عنده وقت يقرأ فيه شيئا من القرآن، ولا أذكار اليوم والليلة، ولا يهتم بتعليم أهله وأولاده دين الله، ولا يتفرغ لسماع موعظة أو درسا من دروس العلم، وحينها ما هي إلا سنوات حتى يشعر بالخواء الروحي والقلق النفسي ويرى نفسه محروما من السعادة والحياة السعيدة، وأن تلك الأموال المكدسة لا تملك له السعادة ولا الحياة الطيبة.

فاحذريا أخي أن يضيع عمرك وزهرة شبابك، ورتب وقتك وأعط كل ذي حق حقه وإليك بعض النصائح والتوجيهات لعل الله أن ينفعك بها :

- أخلص عملك لله سبحانه وتعالى.
- كن أميناً في مهنتك في التعامل مع المرضى، ولا يكن همك هو جمع المال.
- عليك بالابتعاد عن المعاصي من اختلاط بالنساء، والخلوة مع المرضيات، والتشبه بالكفار في لبسهم وزيههم، وكن مفتخراً بعقيدتك الإسلامية، وهويتك الطبية؛ فإن بعض الأطباء يظن أنه لا يكون طبيباً إلا إذا لبس كما يلبس الكفار، ومشى كما يمشون، وهذه انهزامية نفسية.
- إياك وتضييع أوقات الصلوات في جماعة.
- أحسن إلى المرضى والمحتاجين ولا تترفع عليهم.
- ينبغي أن تكون من أكثر الناس شكراً لله؛ لأنك ترى أصحاب الأمراض والعاهات فتعرف قدر نعمة الله عليك .
- لا بد أن تغرس في قلوب المرضى التوكل على الله، وأن الله هو الشافي، وأن هذه الأدوية هي أسباب للشفاء فقط .
- اغرس الأمل في قلب المريض فكم من مريض أتعبه الوهم والتفكير واليأس من العلاج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» رواه البخاري (٥٦٧٨).
- لا تدأوي بحرام فإن الله لم يجعل شفاء الأمة في ما حرم عليها، كالخمر وبعض الأدوية المشتقة من لحم الخنزير .
- متابعة ما هو جديد في أمور الطب وتطور وسائل العلاج أمر مطلوب .
- احفظ عورات المسلمين وعيوبهم؛ فإن الله استأمنك على هذا.
- أن تنوي أثناء مرورك على المرضى بأنها زيارة مريض حتى تؤجر على ذلك.
- أن تمنع المريض من كل ما يضره كالدخان، والقات، والمخدرات، وجميع الأشياء المحرمة، وأن تكون قدوة للمريض في ذلك فليس من اللائق أن تمنع المريض من الدخان وأنت تدخن.

- أن تحدثه بآثار المرض الطيبة وبأنه تكفير للخطايا ورفعة للدرجات.
- دلالة على الرقية الشرعية والأدوية النبوية.
- تسامح مع المرضى الذين هم فقراء ولا يجدون المال الكافي للعلاج حسب الاستطاعة.
- المريض أملك في حالة استسلام وضعف فلا بد أن تقوم بواجبك في توجيهه ونصحه ومجالك يؤهلك للقيام بدور كبير في دعوة المرضى والاستجابة لك تكون كبيرة.
- الاهتمام بالأحكام الشرعية التي تهم المريض كالطهارة واستقبال القبلة وكيفية الصلاة .
- الاهتمام بالأحكام الشرعية الخاصة ببعض أعمال الطب وقراءة الفتاوى الشرعية في ذلك كأحكام بعض الجراحات والعمليات.

رسالة إلى التاجر المسلم:

إضافة إلى ما تقدم فعليك أيها التاجر إذا أردت الحياة السعيدة أن تعلم

أن هذا المال مال الله وهو رزق الله فلا تغتر بنفسك ولا بمالك، وإنما ترد النعمة لمسديها والمتفضل بها وهو الله، ولتكن نيتك صيانة نفسك عن الحرام، وصيانتها عن ذل السؤال، واتخاذ التجارة وسيلة لصلة الأرحام، وإيتاء ذي القربى، ومشاركة الآخرين في الأجر، والإنفاق في سبيل الله في طرق الخير .

هذا المال فتنة هذه الأمة كما قال النبي ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي

المَالُ» **رواه الترمذي**، وأن أكثر من بغى وتكبر هو بسبب المال.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ

بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

ليكن مالك سبباً في سعادتك لا في شقاوتك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥] .

احرص أن يكون دخلك حلالاً خالصاً، وعملك ليس فيه أدنى شبهة من الحرام . لا تشتغل بمالك وعملك عما هو أهم منه من ذكر الله وعبادته .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] .

كن صادقاً أميناً في بيعك وشراءك، ولا تفرح بالغش والحيل؛ فإنها ممحقة للبركة. احذر من الربا ومن أبوابه، ومن البيوع المحرمة بأنواعها، وتعلمها حتى تحذر منها. أد حق الله من الزكاة الواجبة، ومن الصدقات المستحبة، واعلم أنها تزيد المال ولا تنقصه، وأنها بركة المال ونمائه.

كن سمحاً في البيع والشراء، وانظر المعسر وتجاوز عنه؛ لعل الله أن يتجاوز عنك في وقت أنت أحوج ما تكون إلى تجاوز الله عنك، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» رواه البخاري (٢٠٧٦).

لا تحلف بالله كاذباً وزوراً من أجل متاع الدنيا، وإياك وكثرة الحلف ولو كنت صادقاً . لا تجلب الشر والفساد إلى بلاد المسلمين باستيراد الملابس المحرمة التي تكشف العورات، والتي هي من ألبسة الكفار، وكذلك المشروبات والمطعومات المحرمة، أو جلب الأفلام الخليعة والصور الماجنة.

إياك والتطفيف في المكيال والميزان، واحذر من التغرير بالناس بأي نوع من التغرير كالمسابقات التي تعمل من قبل المحلات التجارية وغير ذلك.

أدّ الحقوق إلى أهلها بدون مماطلة أو تسويف وعلى رأسها الزكاة، وكذلك حقوق العباد: كأجرة الأجير، ودين صاحب الدين.

تجنب الضرر بالآخرين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» رواه أحمد (٢٨٦٥).

إلى المدرس المسلم:

مربي الأجيال، ومهنته من أعظم المهن وأشرفها؛ لمن أحسن فيها، وأنت مؤتمن على أبناء المسلمين، تسأل يوم القيامة على تعليمهم وتأديبهم، ودلالتهم إلى الأخلاق الفاضلة والحميدة.

(١) كن مخلصاً في عملك، وما تقوم به، واحتسب الأجر عند الله.

(٢) لا تدرس ما يخالف الكتاب والسنة، سواء كانت الموسيقى، أو الفلسفة، أو النظريات المخالفة، أو الإشادة بالزنداقة وأعداء الإسلام، وغير ذلك.

(٣) كن قدوة طيبة لطلابك، بالالتزام باللباس الإسلامي الذي ليس فيه مشابهة للكفار، أو بإعفاء اللحية، والابتعاد عن المعاصي، كالتدخين والسب والكلام البذيء؛ لأن الطالب يتأثر بمعلمه كثيراً.

(٤) اربط طلابك دائماً بتعاليم الإسلام، وقيمه العظيمة، ولا تكتفي بتدريس المادة التي تدرسها، بل انصحهم دائماً وعلمهم المحافظة على الصلوات، وعلى الآداب، وعلى احترام الوالدين والجيران، وعلى طلب العلم النافع، وغير ذلك.

(٥) علم طلابك العقيدة السلفية الصحيحة التي هي رحمة للناس، والتي هي وصية رسول الله ﷺ لنا، والتي لا يستقيم حال المسلمين إلا بها.

رسالة إلى المرأة المسلمة

لا شك أن المرأة كغيرها تبحث عن السعادة، والحياة الطيبة والطمأنينة، وجميع ما ورد في هذا الكتاب هو شامل للجنسين من الذكور والإناث، إلا ما كان من خصوصيات الرجال، وسنضيف في هذا الفصل بعض النصائح والتوجيهات التي هي خاصة بالنساء، والتي يجب على المسلمة التزامها؛ حتى تتحصل على الراحة والسعادة.

• عليها أن تلتزم اللباس الإسلامي، وأن تبتعد عن التشبه بأعداء الإسلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم».

وروى الامام الترمذي في جامعه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ» (١١٧٣).

• عليها أن تحسن إلى زوجها، وأن تعرف حقه وقدره، وأن لا تكفر عشرته، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنِ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نَقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ»

قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ»
قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا» رواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦).

• وَأَنْ لَا تَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ لَا تَدْخُلَ بَيْتَهُ مِنْ يَكْرِهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» رواه أبو داود (٢١٤٢)، وحسنه الألباني كما في المشكاة (٣٢٥٩).

وإن كانت غير متزوجة فتحسن اختيار الزوج الصالح صاحب الدين والخلق الحسن.

• عليها القناعة بحالة زوجها المادية، والتعهد لوقت الطعام، والهدوء عند المنام، وحفظ المال، وحسن التدبير، وحفظ السر، وطاعة الأمر ومتى اطاعت المرأة زوجها واستجابت لرغباته المباحة؛ ازدادت حياتهما سعادة.

• عليها الاعتناء بجسمها وصحتها وحسن منظرها، والتزين لزوجها مع الانضباط بالضوابط الشرعية، في الملبس والمأكل والمشرب، وعدم الانزلاق إلى التبرج والإفراط في الزينة، بل تكون مع نظافة جسمها وترتيب ملابسها في حشمة ووقار واعتدال.

• عليها أن لا تزيد في الإنفاق على الحد المعروف، وعدم المبالغة في الكماليات، والمحافظة على مال الزوج وعدم إرهاقه بالطلبات.

• هي مسؤولة عن تربية الأبناء، تربية إسلامية على الخلق القويم، وعلى تعليم الصلاة، وأمور الدين والأدب، وكرائم الطباع، وجميل الخصال، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »، وفي الصحيحين عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »، فلا ينبغي أن يشغلها شيء عن تربية أبنائها.

• أن تكون ذات حياء وحشمة، وعدم التدخل فيما لا يعنها.

• الإحسان إلى جاراتها وصديقاتها، والخلطة بهن في حدود ما يسمح الشرع.

• الابتعاد عن الغيبة والنميمة ومجالس السوء.

• المحافظة على مجالس العلم، وطلب العلم النافع، ونشره بين النساء في حدود طاقتها.

• أن لا تغتر بالدعوات الهدامة، والأفكار المنحرفة التي تسعى إلى إفساد المرأة المسلمة، وهناك حرب شعواء وحملة شرسة يقودها أعداء الإسلام ضد المرأة المسلمة؛ لزعرعتها وإفسادها وإخراجها من بيتها ومملكتها؛ ويذلون في ذلك الأموال الطائلة، والأوقات الكثيرة، ويعقدون المؤتمرات والندوات في ذلك، نسأل الله أن يكفي المسلمين شرهم.

وسنذكر بعض الأساليب التي يستخدمونها لهذا الغرض :

التدرج في تسريب الأفكار: بحيث تصبح مع مرور الأيام وكثرة التكرار أمراً طبيعياً مستساغاً ومن تلك القضايا:

الاختلاط: ويتم ذلك من خلال تعويد الناس على هذا الشيء من الصغر، بحجج واهية من تعرف الجنسين بعضهم على بعض، أو بأن هذه البنت هي بمثابة الأخت، ويكون ذلك بالدعوة إلى التعليم المختلط في مدارس ورياض الأطفال، وإقامة الحفلات المختلطة، وتعويد الطفل على العلاقات مع الطفلة وهكذا.

وإذا جاء من ينكر هذا صاحوا جميعاً بأن هذا الأمر يعتبر طبيعياً، وأن هؤلاء أطفال صغار، وأن هذه براءة الأطفال، واتهموا من ينكر ذلك بأنه ينظر من منظور الشك والريبة .

التركيز على افساد اللباس الإسلامي الصحيح والساتر، وذلك من خلال ضخ الألبسة العارية في الأسواق، وانعدام الألبسة الساترة، حتى يصل الأمر في بعض المدن أنك لا تجد في السوق ثوباً ساتراً يصلح للبس !! فيجبر الناس لصعوبة توفر البديل إلى شراء تلك الألبسة، وهكذا شيئاً فشيئاً حتى تصبح عند الناس أمراً عادياً.

إبراز هذه الألبسة بأنها هي الموضة، وأنها لبس اللاعب الفلاني والممثل الفلاني والمغني الفلاني، وإظهارهم على أنهم قدوات، وتُجرى معهم المقابلات الصحفية والإعلامية .

نشر المجلات الخليعة والصور الفاضحة بتلك الأزياء، وإشباع وسائل الإعلام بذلك، حتى أصبحت أكثر مواقع الأنترنت ووسائل التواصل تزخر بهذا العري وتلميحه للناس .

تعويد الناس على ظهور المقاطع الفاضحة في وسائل الإعلام بأساليب خفية:
كالرياضة، أو تمارين تخفيف الوزن، أو غير ذلك.

الدعوة إلى تأخير الزواج، وتنفير الناس من الزواج المبكر، وأن هذا ظلم للبنات ووحشية وتخلف و.....، وهلم جرا من تلك الألفاظ النابية، وبالمقابل الترويج لإقامة العلاقات المحرمة، وتحسينها إلى النفوس .

إقامة العراقيل على الزواج: كالمغالاة في المهور، وبث الأفكار بأن الشاب لابد أن يبني مستقبله، ويتخرج من الجامعة، ويتوظف، ويبني بيتا قبل أن يتزوج، وعدُّ من تزوج قبل ذلك أنه عالة على والديه أو على غيره من الناس، وأنه لم يبنِ مستقبله بعد، وتخويفه بالفقر وغير ذلك .

استغلال الدين: ولكي يروج باطل هؤلاء وينتشر، يصفون عليه ويصبغونه بصبغة الدين لعلمهم أن للدين أثراً في حياة الناس؛ فيحتالون ويلبسون على الناس ببعض التلبيسات مثل :

ادعائهم بأن هذا الفهم الصحيح للدين، وأن الذي يدعو الناس إلى الفضيلة والتستر لا يفهم الدين فهماً صحيحاً، ويتهم بالجمود والتشدد، ويدندنون دائماً بكلمة (التشدد والتزمّت والتطرف) وغيرها .

يستدلون بالأقوال الشاذة في المسائل، والبحث عنها من بطون الكتب، ويتمسكون بالقول الشاذ من الخلاف المصادم للأدلة الصريحة الواضحة، في المسائل التي يريدونها: كالغناء والحجاب والتصوير والاختلاط وغيرها .

استغلال بعض المشاكل الاجتماعية للمرأة، وجعلها عذراً لنشر باطلهم ولشاريعهم التخريبية مثل :

ظلم بعض الآباء لبناتهم والقسوة عليهن، وكذلك ظلم بعض الأزواج لزوجاتهم، وعدم العدل بينهن؛ فتراهم يتشدقون بنصرة المرأة وإخراجها من هذا الظلم ولكن إلى أين؟ إلى ظلام دامس من المخالفات والانسلاخ من القيم والأخلاق الفاضلة .

التشكيك في الحجاب : وبعض المسائل الشرعية، وبأنها مجرد موروثة تختلف من مجتمع إلى آخر، وأن لكل مجتمع خصوصياته .

تشويه صورة المحجبات: وذلك بالطعن في نزاهتهن وعفتهم، وأن هذا الحجاب إنما هو مظهر خارجي يخفي وراءه الخبث وعدم النزاهة، ثم يستمرون في الغمز واللمز لهن .

تسخير وسائل الإعلام لخدمة هذه الأفكار وترويجها: ونحن نعلم أن الذي يسيطر على غالب مواقع التواصل العالمية والشبكات هم من الذين يخدمون هذه الأفكار ويروجون لها من أعداء الإسلام .



احذر من حملات التشويه ضد الإسلام وأهله

حملات إعلامية كبيرة يخطط لها أعداء الإسلام، ويروج لها كثير من جهلة المسلمين، هدفها إظهار هذا الدين بصورة مشوهة؛ من أجل صد الناس عنه وعن تعاليمه التي فيها النجاة للبشرية .

وتستعمل هذه الحملات بشتى الوسائل والحيل والتلبيسات :

حتى أصبح في مخيلة كثير من الناس أن من التزم بتعاليم الإسلام أنه متمزمت أو متطرف أو متشدد وغير ذلك من الألفاظ النابية التي تصد الناس عن الالتزام بهذا الدين العظيم .

وقد ساعد على نجاح تلك الحملات أمور:

(١) جدية العمل من أعداء الإسلام في ذلك، وإنفاق الأموال الطائلة، وإقامة المؤتمرات والندوات حول ذلك .

(٢) الفهم الخاطئ للإسلام، وانتشار الجماعات التي تدعي أنها إسلامية، وهي مخالفة لمنهج هذا الإسلام العظيم على سبيل المثال .

أ - وجود جماعات التكفير، والتي تكفر المسلمين، وتستبيح قتل المسلم بآفته الأسباب، وظهور الغلو عندهم، وخروجهم على الحكام، وإثارتهم للفتن من التفجيرات وغيرها .

ب - وجود بعض الجماعات التي تستعمل دين الإسلام للحصول على أهدافها السياسية، وتضفي طابع الدين على تحركاتها، وهي في الواقع لا يهمها أمر الدين، كجماعة الإخوان المسلمين، وما تفرع منها كالسرورية والقطبية وغيرها.

ج - ظهور بعض الجماعات الصوفية: كالتبليغ وغيرها التي تظهر الإسلام في مظهر الدروشة والجهل، وأنه مجرد كرامات ومنامات وطقوس وموالد ورقص وغير ذلك؛ مما أدى إلى ظهور إسلام مشوه، وغير قادر على مواجهة الأفكار، والشبه التي يضعها الزنادقة والمستشرقون والطاعنون في هذا الدين.

(٣) انتشار الجهل بدين الله الحق، وقلة الداعين إلى العلم الشرعي الصحيح، وإلى طريقة أهل السنة والجماعة.

(٤) عكوف الناس على الفضائيات والمواقع في الشبكات، وهذه في الغالب تحت تحكم أعداء الإسلام، وأزمة أمورهم بأيديهم، ينشرون ما شاءوا ولمن شاءوا.

(٥) لهوث بعض المسلمين خلف المادة، وخلف الإغراءات بالمال، بحيث إنه يوظف في مثل هذا ويشارك في تشويه دينه سواء شعر أو لم يشعر.





رسالتي إلى غير المسلمين

- وفي ختام هذا الكتاب أوجه رسالة إلى غير المسلمين، إلى الذين لم يدخلوا في هذا الدين العظيم. أقول لهم والله إنني لكم ناصح أنقذوا أنفسكم، فهذا الدين :
- * هو الحل الوحيد لكل ما تعانونه من الضيق والقلق والشقاء .
 - * وهو الطريق الوحيد للفوز في الآخرة في جنات النعيم.
 - * فيه حل لجميع المشاكل .
 - * فيه تفسير لجميع الغوامض .
 - * فيه راحة نفسية وفيه سعادة أبدية.
 - * ولا تنظروا إلى حال بعض أهله فإنهم قد ابتعدوا عن كثير من تعاليمه إلا من رحم الله منهم .



باب الإسلام

إن لهذه الدين مميزات هي كثيرة بحيث يصعب حصرها في كلمات معدودة لكن يمكن إيجازها فيما يأتي :

الشمولية، والكمال :

كل مشاكل الحياة للإسلام فيها حل، فهو دين كامل لجميع مناحي الحياة، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] .

فقد نظم الاسلام علاقة الرجل مع والديه، ومع زوجه، وأولاده، وجيرانه، ومجتمعه، وولي أمره ، نظم جميع مجالات الحياة: ابتداء بأحكام القضاء، وفصل النزاعات، ومرورًا بأحكام البيع والمعاملات التجارية، وتنظيم العلاقات الاجتماعية والزوجية، وانتهاء بأحكام التحية، وآداب الطريق.

بل ونظم تصرفات المرء مع نفسه: من نوم، وأكل وشرب، ولباس

كل ذلك ليس بصورة إجمالية بل بتفصيل دقيق، يقف العقل عنده متعجبًا وماله ألا يتعجب ؟ وهو تفصيل الحكيم الحميد الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

بل ولك أن تعلم أن الإسلام يوجه المسلم حتى في كيفية لبس الحذاء وخلعه، واستعمال اليمنى في الأكل والشرب والمصافحة، والأخذ والعطاء، وأما الأمور المستكرهه كقضاء الحاجة استعمل معها اليد اليسرى، وإذا حان وقت النوم فلا إسلام توجيهه بديع في النوم والاستيقاظ .

وإذا التقى المسلمان في الطريق فالإسلام ينظم كيفية السلام بينهما، فالراكب ينبغي أن يبدأ بالسلام على المشي، والصغير هو الذي يبادر الكبير، والجماعة القليلة عليها أن تلقي التحية على الجماعة الأكثر منها، وقد مضى في الكتاب كثير من هذه الأحكام والآداب على وجه الاختصار، وهي مبسطة في كتب أهل العلم وهذا قليل من أحكامه الكثيرة الشاملة، والمنظمة لجميع مناحي الحياة .

من أعظم مميزات الإسلام أنه يهتم بتغذية الروح، ويجعل من يعتنقه ذا صلة بالله تعالى دائماً؛ فيورثه ذلك الطمأنينة والراحة النفسية، ويحميه من الفوضى والضياع، والفراغ الروحي، والاضطرابات النفسية، وفي نفس الوقت فإنه أباح له الطيبات لتغذية جسده قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فالمسلم يمارس حياته كاملة هنيئة، ولكن بتوازن، وعدم سرف وبطر، فهو يمارس حياته على أحسن أحوالها .

من مميزاته : أنه متوافق مع العقل السليم تماماً :

فجميع أحكامه وشرائعه مقبولة عقلاً، ولا يمكن أن يكون بينهما تناقض أبداً.

من مميزات الإسلام: أنه بجميع أحكامه يحقق الخير للإنسان، ويدفع عنه الضرر،

فأحكام الإسلام ترجع منفعتها للإنسان نفسه ومجتمعه.

فإذا منع الإسلام الخمر والمخدرات مثلاً فلما فيها من ضرر كبير على عقله وصحته، وأنت ترى حال السكران وأنه أصبح بغير الإنسان أشبه منه بالإنسان، وما

كانت كثير من حالات القتل، والمشاجرات، وحوادث السيارات، والاغتصاب أن تحصل لولا تناول هذه المذهبات للعقول.

وإذا منع الإسلام العلاقات الجنسية خارج عقد الزواج؛ فلتجنب الإنسان البهيمية، وتجنبه الأمراض الفتاكة: كالإيدز، والزهري، وغيرهما؛ ولتجنب المجتمع الانفلات الأخلاقي، واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفسد العظيمة.

وإذا أمر الإسلام المرأة بعدم إظهار مفاتها أمام الرجال الغرباء؛ فلأنه يراها درة مصونة غالية الثمن، ليست سلعة رخيصة تعرض على الطرقات لكل أحد، وليحميها من ذئاب البشر الذين لاهم لهم إلا تحصيل شهواتهم، ولو كانت على حساب كرامة المرأة وقيمتها وطهارتها.

وفي المقابل أباح الإسلام كل شراب نافع غير ضار كما أباح استمتاع كل من الجنسين بالآخر بمقتضى عقد الزوجية وداخل بيت أسري سعيد.

من مميزاته: عنايته بالقيم والأخلاق والآداب الحميدة، ونهيه عن الظلم والاعتداء، وكل خلق سيء، وقد تقدم في الكتاب ذكر الصفات الحسنة والصفات المذمومة السيئة على وجه الاختصار.

إن الإسلام ينهى الإنسان عن أن يعيش لنفسه فقط، ويربيه على مساعدة غيره، ومراعات شعورهم، فالفقير واليتيم وكبير السن والأرملة لهم في الإسلام حقوق لا يؤديها المسلم على أنها أمر ثانوي ولا يشعر حين ذاك بالمنة والتفضل بل هي من واجباته وما يلزمه.

فمثلاً في الإسلام يعد من الذنوب العظيمة أن ينام الانسان وجاره جائع كما أن الإسلام ينهى أن يتحدث اثنان همساً وثالث في المجلس لا يسمعهما مراعاة لشعوره؛ بل تجاوز الإسلام ذلك إذ أوجب الرفق بالحيوان، وحرّم أذيته والإضرار به، ومن دقائق الإسلام في ذلك أنه يمنع الذابح أن يذبح الشاة مثلاً والأخرى تنظر إليها، أو أن يُحدّ السكين أمامها حتى لا يقتلها مرتين .

إن الصدق والأمانة والشجاعة والكرم والحياء والوفاء بالوعد أخلاق حث عليها الإسلام كثيراً، كما أن عيادة المريض وتشيع الجنائز وبر الوالدين وزيارة الاقارب والجيران والسعي في قضاء حاجات الآخرين آداب دعا إليها وأمر بها، وفي المقابل فإن الإسلام قد منع المسلم أشد المنع من الظلم والكذب والتكبر والحسد والاستهزاء بالآخرين أو سبهم أو خيانتهم .

في الإسلام لا يجوز أن تذكر شخصاً غائباً بسوء ولو كنت صادقاً فهي غيبة، ويدعوا في الإنفاق إلى التوسط بين الإسراف والبخل .

أنه في الوقت الذي تشكوا فيه كثير من المجتمعات من طغيان المادية، وغلبت حب الذات نجد الإسلام يضع العلاج الناجع لتلك المشكلات.

بعض قواعد الإسلام الكبرى :

وقد ذكر الشيخ البسام رحمته الله في مقدمة توضيح الأحكام بعض قواعد

الإسلام الكبرى ومنها:

من قواعد الإسلام الكبرى: «لا ضرر ولا ضرار»:

هي نص من حديث أخرجه الحاكم، والبيهقي، والدارقطني، عن عبادة بن الصامت. هذه القاعدة ركن من أركان الشريعة لها أدلة كثيرة من الكتاب والسنة،

وهي أساسٌ لمنع الفعل الضار؛ كما أنها أصلٌ لمبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد وعلى هذه القاعدة: يبنى كثير من أبواب الفقه؛ كالرد بالعيب، والحجّر بأنواعه، والشفعة، والحدود، والقصاص والكفارات، وضمان المتلفات، ودفع الصائل، وقتال البُغاة، إلى غير ذلك مما في حكمة شرعيته دفع للضرر.

المشقة تجلب التيسير:

ومعنى ذلك أن الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حَرَجٌ على المكلف، فإن الشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إحراج.

وأدلتها كثيرة جداً من الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ» أخرجه أحمد (٢٢٢٩١)، وقال ﷺ: «إِنَّمَا بَعَثْتُمْ ميسرين، ولم تُبْعَثُوا معسرين» رواه البخاري (٢٢٠).

الأصل في العادات الإباحة؛ فلا يُمنع منها إلا ما حرّمه الله ورسوله:

العادات هي استعمال ما خلقه الله لعباده من المآكل والمشارب والمراكب والمساكن والصنائع والحرف والمخترعات والمعاملات، كلها مباحة جائزة إلا ما حرّمه الله ورسوله من الأشياء التي يرجع ضرر استعمالها إلى الأديان أو الأبدان أو الأعراض أو الأنساب أو الأموال.

وهذا أصلٌ عظيم يدل على ما في الإسلام من سراحة وسعة وحركة، فالأصل في العقود والمعاملات والمقاولات والاتفاقيات وغيرها، الأصل فيها الحل ما لم تشتمل على مفسدة، ومفاسد العقود ترجع -غالباً- إلى ثلاثة أمور:

وأدلة هذا الأصل كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راحته، ولا ينهاي إلا عما مفسدته خالصة

أو راحته :

وهذه القاعدة تشمل أصول الشريعة وفروعها، وحق الله وحق خلقه، فما أمرت به من المصالحة الأصولية إلا وفيه مصلحة، كالإيمان والإسلام والإحسان وحسن القصد إلى الله بالتوكل والمحبة والخشية وغيرها، وكذلك ما أمرت به من الفروع كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف وغيرها من العبادات.

ومثله ما أمرت به من الأخلاق الحسنة من العدل والصدق والبر والصلة والعفاف ونحوها من الأخلاق الفاضلة.

كما أنها نهت عما يضر في الدين والعقل والعرض والنفس والمال من الكفر والشرك والقتل عدواناً والزنا والربا والخمر.

والنصوص لما تقدم كثيرة في الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ لَكُمْ بِهِ لَعْنَةٌ تَعْلُون﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣].

فهذه الآيات الكريئات من سورة الإسراء ومن سورة الأنعام وغيرها من الآيات جمعت الأمر بكل خير، والنهي عن كل شر، وقد قال بعض المصلحين: إن اسلام مبني على "تحقيق المصالح ودرء المفاسد" وهو هذه القاعدة.



إذا تزاخمت المصالح، قَدِّم أعلاها وإذا تزاخمت المفاصد، قَدِّم أخفها:

وهذان الأصلان الكبيران من محاسن الشريعة الإسلامية، ومن سُمُوها في أحكامها.

الأصل الأول: إذا تزاخمت المصالح، وصار لا بُدَّ من فعل إحداها، قَدِّم الأعلى منها على الأدنى؛ جلبًا للخير مهما أمكن:

ففي العبادات: تقدِّم الواجبات على المستحبات، وفي الامتثال: تقدِّم طاعة الله على كل أحد، ثم طاعة الوالدين في المعروف على من سواهما، وهكذا الأقرب فالأقرب في البر والإحسان. والعادات يُقدِّم منها الأنفع على غيره؛ فتقدِّم الأعمال المتعدِّي نفعها إلى الخلق على القاصر نفعها.

كُلُّ هذا ليغنِّمَ المسلم ما هو أجلُّ وأفضلُّ وأعلى إذا لم يمكنه الإتيان بالأمرين كليهما: الفاضل والمفضل، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨].

الأصل الثاني: إذا تزاخمت المفاصد، وصار لا بد من ارتكاب إحداها، قَدِّم الأخفُّ على الأغلظ؛ اتَّقَاءً للشر مهما أمكن الأمر.

درء المفاصد أولى من جلب المنافع:

القصد من تشريع الأحكام دفعُ المفاصد عن الناس، وجلبُ المصالح لهم، والمصالحُ المحضة أو المفاصد المحضة قليلة، ولكن إذا تعارضت مفسدةٌ ومصلحة، فإن دفع المفسدة يُقدِّم على جلب المصلحة؛ بناءً على أن الشريعة عنيت بالمنهيات أكثر من عنايتها بالمأمورات.

الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً :

هذه قاعدة جلية؛ لأنَّ أحكامَ الله تعالى تدورُ على حِكَمٍ سامية، وأسرار عالية؛ تحقِّق المصالح، وتدرأ المفاسد، فمتى وجدت هذه الأسرارُ والحِكمُ الربَّانية، وجدت أحكام تناسبها، ويدور الحكمُ حيث تدورُ العلةُ إثباتاً أو نفيًا.

والحكمة التشريعية قد يُنصُّ عليها الشارع الحكيم، وقد يستنبطها العلماء، وقد يكون للحكم الشرعيَّ عدةُ أسرار وحِكم، ويثبت الحكمُ بوجود واحدة.

وقليلٌ من الأحكام لا يفهمُ العلماءُ لها حكمةً بيَّنة، فيسمونها: الأحكام التعبدية، وأحكامُ الله تعالى تتمثل واضحة في قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فكل ما أمر به: فهو معروف شرعاً وعقلاً، وكل ما نهى عنه: فهو منكر شرعاً وعقلاً، وكل ما أباحه: فهو طيب، وكلُّ ما حرَّمه: فهو خبيث.

وهذه الأسرارُ والحِكمُ دائرةٌ في أحكام الشريعة كلّها؛ أصولها وفروعها، عباداتها ومعاملاتها.

فنسأل الله تعالى أن يبصّر المسلمين بأمر دينهم؛ ليروا جماله وحسنه وموافقته للعقول الصحيحة والفطر السليمة، والله الموفق.

الوجوب يتعلق بالاستطاعة؛ فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة:

كل من عجز عن شيء من الواجبات، فإنها ساقطة عنه غير واجبة عليه:



كأركان الصلاة، وشروطها، وواجباتها، فيصلي المريض حسب قدرته. وكسقوط الصوم عمن عجز عنه لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه. وكسقوط الجهاد عن الأعمى والأعرج ونحوهما. وكدرجات النهي عن المنكر.

وهذه القاعدة الجليلة مأخوذة من مثل قوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وحديث: «إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم»، ونصوص أدلتها كثيرة.

أما الجزء الثاني من القاعدة: فإن الممنوع شرعاً يباح عند الضرورة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]؛ وهذه قاعدة أصولية فقهية.

وبعد هذا فإذا كانت الكلمات السابقة قد أعطت نبذة يسيرة عن الإسلام وبعض خصائصه، فانه من المناسب التذكير بأن الإسلام دين واضح، وفهمه ميسور لكل أحد، كما أنه دين مفتوح الأبواب لا يغلق في وقت من يريد اعتناقه.

فيا من لم تدخل بعد في الإسلام اسمع نداء من قلب صادق مشفق أدرك نفسك قبل أن يفجأك الموت فتموت على غير الإسلام فتكون الخسارة الكبرى.

تدري ماذا يعني موتك على غير الإسلام؟

أنه يعني دخولك النار وتعذيبك فيها أبداً إلى ما لا نهاية، وهكذا توعد كل من مات على غير الإسلام فلماذا تغامر؟؟

سأسألك سؤالاً أجب عنه بصدق: ما الذي ستخسره لو دخلت في الاسلام؟

إنك إن دخلك في الإسلام ستمارس حياتك المعتادة لكن بصورة أكثر صفاء وسعادة وانتظاماً، وبعد الموت تنتظر السعادة الكبرى والنعيم الأبدى.

إذا كنت وصلت إلى قناعة بصحة الإسلام لكن تخشى أن دخولك فيه يمنعك من لذات لا تستطيع الاستغناء عنها فعليك بالمقارنة بين اللذة الوقتية الطارئة والنعيم واللذة الأبدية الدائمة فأيهما أولى بالتقديم؟

وإذا دخلت في الإسلام سيعوضك الله خيرًا منها من المتع الحلال، وسيصرف الله عنك هذه الوسوس والمعاصي.

أما إذا كانت العقبة أمام اعتناقك هذا الدين هي ضعف شخصيتك، وعدم قدرتك على اتخاذ القرار أو خوفك من كلام أحد أو سخريته فاعلم أن هذه توهّمات لا حقيقة لها، ولست أول من يدخل في الإسلام من المسلمين، ولا يعقل أن تضحي بنفسك وسعادتها الدنيوية والأخروية من أجل كلام أحد أو سخريته أو عتابه.

إن هذا الموضوع جدير بأن تقف عنده كثيرًا، وأن تتأمله طويلاً، فأسال الله تعالى أن يمن عليك بالهداية للحق. اهـ

